مؤتمر أربيل الدولي الثالث للعلوم الاجتماعية والإنسانية

III. Erbil Uluslararası Sosyal ve Beşeri Bilimler Konferansı

III. Erbil International Conference on Social Sciences and Humanities

2026

Erbil-Iraq
05-06-07
February

Rimar Academy
Publishing House

كتاب الوقائع

Tam Metin Kitabı

FULL TEXT BOOK

Yayınevi:	دار النشر:	Rimar Academy
Editör:	المحرر:	Dr. Osman TURK https://orcid.org/0000-0002-9379-6225
Yayın Koordinatörü:	تنسيق النشر:	AMIR MUAENI
ISBN:	نظام الترميز الدولي لترقيم الكتاب:	978-625-93777-6-6
DOI :	رقم معرف الكائن الرقمي:	http://dx.doi.org/10.47832/ErbilConf3
Baskı:	تاريخ الطباعة:	2026 /04 /02
kongre Tarihi:	تاريخ المؤتمر:	2026 / 02 /07-06-05
Sayfalar:	عدد الصفحات:	170
URL:	رابط النشر:	www.rimaracademy.com
No Sertifikası Matbaa:	رقم شهادة المطبعة:	47843

المقدمة

برعاية علمية من جامعة ماردين آرتوكلو التركية وبالتعاون مع أكاديمية ريمار والرابطة الدولية للتعليم، انعقد مؤتمر أربيل الدولي الثالث للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مدينة أربيل خلال الفترة 05- 07 شباط / فبراير 2026.
وقد جاء انعقاد هذا المؤتمر استجابةً لمتطلبات المرحلة الراهنة التي يفرضها الواقع الإنساني بما يحمله من قضايا مستحدثة وتحديات علمية وفكرية، حيث سعى المؤتمر إلى بلورة رؤى معرفية ومقترحات بحثية جديدة تقوم على التعاون والتفاعل بين مختلف التخصصات العلمية.

وفي هذا الإطار، أُنجز كتاب وقائع المؤتمر ليكون إضافة نوعية ومرجعاً أكاديمياً يُسهم في إثراء الإنتاج العلمي واستمراريته.
وقد شارك في المؤتمر أكثر من 50 باحثاً من دول عربية عدة، وبلغت نسبة المشاركين من خارج تركيا 90%. وبعد عملية تقييم علمي دقيقة، قُبلت 90 مشاركة؛ منها 25 حضورياً و 25 عن بُعد، كما تم اعتماد 10 أبحاث للنشر في كتاب الوقائع، بينما توجه باقي الباحثين للنشر في المجلة.

وفي ختام هذا المحفل العلمي، تعرب اللجنة المنظمة عن امتنانها لجميع الباحثين والأكاديميين الذين أسهموا في إنجاح فعالياته بجهودهم ومساهماتهم القيّمة.

رئيس التحرير
Osman TURK

الفهرس

-Shaima Essam Rahim Al Kubaisi — 1

Grammatical Structure in Surat Al-Hadid: Selected Examples from the Surah
التركيب النحوي في سورة الحديد نماذج مختارة من السورة

Rasha Suhail Mohammed Zidan — 14

International Threats in the 21st Century: Selected Models
التهديدات الدولية في القرن الحادي والعشرين: نماذج مختارة

Enaam Saleh Roudhan Hammad Al-Mamouri — 32

The linguistic context in the poetry of Nizar Qabbani
السياق اللغوي في شعر نزار قباني

Sarah Sobeih Falih — 51

Traffic Problems in Iraqi Cities and the Possibility of Addressing Them Through Intelligent Transportation Applications
المشاكل المرورية في المدن العراقية وإمكانية معالجتها عبر تطبيقات النقل الذكي

الفهرس

Larbi Akrouche — 67

Challenges of Artificial Intelligence Applications in the Moroccan Family: Between the Decline of Shared Living and the Expansion of Multiple Worlds The City of Essaouira as a Case Study

تحديات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأسرة المغربية: بين تراجع العيش المشترك واتساع العوالم المتعددة مدينة الصويرة نموذجا

Sara Abdul Salam Ibrahim — 93

Cognitive Dependency and its Relationship to the Achievement Achievement of Middle School Students in Mathematics

الاتكالية المعرفية وعلاقتها بتحصيل طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات

Shaimaa Abdul Hamza Zaboon — 107

Mathematical Flow and its Relationship with Generative thinking Among Students of the College of Basic Education at Al-Mustansiriyah University

التدفق الرياضياتي وعلاقته بالتفكير التوليدي لدى طلبة كلية التربية الاساسية/ الجامعة المستنصرية

Abdul Majeed Mohammed Awad
Sulaf Taha Daoud Al-Fahdawi
Asma Hamad Sultan Roudan
Bilal Moayed Abdul Rahim Kafi
Mathel Kamel Thamer Al-Kubaisi — 124

Barriers Facing Farmers in Adopting Smart Farming Technologies: Ramadi District as a Model

العوائق التي تواجه المزارعين في اعتماد تقنيات الزراعة الذكية قضاء الرمادي أنموذجا

الفهرس

Hazbar Hasan Shalok
-Noor Ibrahim Najm Al Azzawi

140

The Westernization Movement in Japan (1868-1912) and its Political Impact

حركة التغريب في اليابان (1868-1912) وأثرها السياسي

Ahmed Abass Abdullah Al-Dulaimi
Zeina Kamal Taha Al-Jumailii
Hatem Mohammed Hammoudi

152

The impact of digital transformation on (GDP) growth in Iraq

تأثير التحول الرقمي على نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق

التركيب النحوي في سورة الحديد نماذج مختارة من السورة

Grammatical Structure in Surat Al-Hadid: Selected Examples from the Surah

Shaima Essam Rahim Al-Kubaisi [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The Arabic language is the best and most comprehensive of languages. It is the language in which the Holy Qur'an was revealed, the language of Islam, and the language of the Islamic nation, the best of nations. It is a fixed, eternal language that never fades away. It represents belonging, culture, and identity. The culture of every society is found in its language, its meaning, its grammar, its purpose, and its literature. This research examines the grammatical structures in Surat Al-Hadid. The research includes an introduction, a preface, two chapters, a conclusion, and sources. The preface includes a definition of the concept of structure and the meaning of grammatical structure in language and terminology, its types, a first chapter on the structure of the nominal sentence, and a second chapter on the structure of the verbal sentence. This has great importance in the Arabic language and understanding it, as it is the basis for understanding the rules of the Arabic language. The Holy Qur'an is the reliable source in teaching and understanding the Arabic language. The aim of the research is to identify the structure of the nominal sentence and the verbal sentence in Surat Al-Hadid and the way words are linked together to give a clearer and more understandable meaning through their connection with each other.

Keywords: *Structure is a language and a Term, and Grammar is a Language and a Term.*

الملخص:

إن اللغة العربية هي أفضل وأوسع اللغات، فهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ولغة الإسلام ولغة الأمة الإسلامية وهي خير الأمم، وهي لغة ثابتة خالدة لا تزول، فهي انتماء وثقافة وهوية، فثقافة كل مجتمع تكون في لغته، في دلالتها، في نحوها وفي هدفها وفي آدابها، ويتناول البحث التراكيب النحوية في سورة الحديد.

ويشمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ومصادر، ويشمل التمهيد على تعريف لمفهوم علم النحو ومبحث أول عن التركيب في اللغة والاصطلاح، والمبحث الثاني التركيب في الجملة الفعلية والجملة الاسمية، وهذا له أهمية كبيرة في اللغة العربية وفهمها حيث هو الأساس في فهم قواعد اللغة العربية، والقرآن الكريم هو المصدر المعتمد في تعليم وفهم اللغة العربية، وهدف البحث هو التعرف على تركيب الجملة الاسمية والجملة الفعلية في سورة الحديد وطريقة ترابط الكلمات مع بعضها لتعطي معنى أوضح، وأفهم من خلال ترابطها مع بعضها.

الكلمات المفتاحية: التركيب لغة واصطلاح والنحو لغة واصطلاح.

http://dx.doi.org/10.47832/Erbil.Conf3-1

[1] Dr. College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Iraq, shama12621@gmail.com

المقدمة

القرآن الكريم ذلك الكتاب الذي لا تنتقضِ عجائبه ولا تنفذ معانيه ، ولا يبلى مع الزمن ، ولا يزداد إلا قوة وبلاغة كلما مرَّ عليه الدهر، والقرآن الكريم كتاب أحكمت آياته من خالق الخلق.

موضوع بحثنا هو (التركيب النحوي في سورة الحديد نماذج مختارة من السورة) والتركيب القرآني يتسق مع القاعدة النحوية بصورة مطردة فهو الأصل والقاعدة مأخوذة منه ، وسار البحث على خطى المنهج الوصفي فهو يصف الظاهرة اللغوية التي وردت في السياق القرآني ثم يلاحظ التركيب القرآني كيف جاء بحلة لغوية تليق بالمعنى المراد إيصاله ، لما تحمله الكلمات من معاني من خلال تركيبها مع بعضها البعض ورغم ضآلة عدد صفحات البحث إلا أنه أخذ وبين معنى التركيب وأخذ بعض النماذج من الآيات القرآنية الخاصة بالجملة الأسمية والجملة الفعلية.

وحاولت ملامسة التراكيب القرآنية النحوية وبيانها قدر الإمكان وتحقيق الهدف في بيان التراكيب القرآنية النحوية في سورة الحديد.

وسميت سورة الحديد بهذا الاسم وذلك لوقوع لفظ (الحديد) فيها في قوله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) (الحديد:25) ، وبدأت سورة الحديد بالتسبيح ، حيث تحدثت في بداياتها عن إن الله تعالى تدين له المخلوقات جميعها وتسبح بحمده ، وفيها تنبيه لما في القرآن الكريم من الهدي وسبل النجاة والتذكير برحمة الله ورأفته بخلقه.

التمهيد

أهتم النحاة القدامى والمحدثون بالتركيب، حيث إنَّ النحاة القدامى أهتموا اهتماماً كبيراً بالتركيب، وحللوه ، وبينوا وظيفة كل كلمة من الكلمات المكونة للتركيب و ارتباطها بالكلمات الأخرى ، أما النحاة المحدثون فقد اختلفوا في بيان التركيب ومفهومه وتعريفه باختلاف مدارسهم.

وبداية نبين تعريف عن علم النحو ومن ثم بيان مفهوم التركيب وتوضيحه .

علم النحو: "هو انتحاء سمة كلام العرب (أي قصده) في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية ، والجمع، والتحقير، والتكبير ، والإضافة، والنسب ، والتركيب .. هو في الأصل مصدر شائع ، أي نحوت نحواً ،كقولك قصدت قصداً ، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم" [2].

وقال أبن أجروم : علم النحو علم شريف ، علم وسيلة ، يتوسل لها إلى شيئين هامين :

الأول : فهم كتاب الله وسنة نبيه ، فإن الفهم الكثير منها يتوقف على معرفة النحو ومثال ذلك أن من شروط المفسر أن يلم بعلوم اللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغة ومعجماً ولغات حتى لا يحيد عن مقصود الله عز وجل.

والثاني: إقامة اللسان العربي الذي نزل به كلام الله عز وجل[3].

وكما قال ابن جني : (ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإن لم يكن منهم) [4].

---

[2]) الخصائص ، ج1/ص45.
[3]) شرح الأجرومية ، ص23 – 24.
[4]) محاضرات في علم النحو والصرف العربي ، ص117 – 118.

فكلمة (النحو) في اللغة العربية يدور معناها حول القصد والمثل والجهة والمقدار والقسم [5].

واصطلاحاً : النحو حسب تعريف للمتقدمين وللمتأخرين عنهم ، فتعريف النحو عند المتقدمين هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام اجزاءه التي ائتلف منها. وهذا التعريف يشمل النحو والصرف كما هو معلوم في شأنه الأول.

أما تعريف المتأخرين فالنحو علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً وموضوعه الكلم العربية من حيث ما يعرض لها من الأعراب والبناء[6] .

المبحث الأول

التركيب في اللغة والاصطلاح

رَكِبَ فُلان فُلانا يركبه رَكْباً ، إذا قبض على فودي شعره ، ثم ضربه على جبهته بركبته، والمركب الذي يغرو على فرسه غيره ، والمركَّب: المثبَّت في الشيء ، كتركيب الفصوص.

رجلٌ كريمُ المَرْكَبِ ، أي : كريم أصل منصب في قومه[7].

وقد جاء في متن اللغة : ركبه ركوباً ، أي علاه ، ركبَّه وضع بعضه فوق بعض ، جعله يركب ، والركيب : المركب في الشيء ، كالنصل في السهم ، والفص في الخاتم[8].

والتركيب : انضمام كلمة إلى أخرى[9]

والتركيب في الاصطلاح هو : ما تألف من الجزئين أو الأجزاء ، وهو ضد البسيط الذي بمعنى ما لا جزء له [10].
والتركيب كالترتيب لكن ليس لبعض اجزاءه نسبة إلى بعض تقدماً وتأخراً ، وجمع الحروف البسيطة ونظمها لتكون كلمة[11].

التراكيب النحوية اصطلاحاً

كما أن المعنى اللغوي الجمع والضم والنظم للأشياء والحروف ، فأطلق على ضم الكلمات بعضها إلى بعض ، فالمركب هو قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة ، سواءٌ أكانت الفائدة تامةً ، مثل النجاة في الصدق ، أم ناقصةً ، مثل : نور الشمس الإنسانية الفاضلة إن تتقن عملك" ." [12]

وفي تعريف الكلام كما عرفه ابن أجروم: "هو اللفظ المركب المفيد بالوضع ، ويعني بالمركب تركيباً إسنادياً تحصل به الفائدة . [13] وفي الحديث على المستويات النحوية عند الدكتور رمضان عبد التواب نجد من ضمنها ، مستوى التركيب : هو ذلك المستوى من النحو الذي نحلل عنده التراكيب ، إلى ما فيها من مسند ومسند إليه ومكملات .. [14]. وكذلك من معانيه الجمع والضم والعلو والاعتلاء .

---

[5]) ينظر : محاضرات في علم النحو والصرف العربي ، ص 117.
[6]) المصدر نفسه ، ص118.
[7]) العين، ج5، ص364-365.
[8]) ينظر، مجموعة أحمد رضا : مج2 ، ص 340، 638 - 640
[9]) ينظر: معجم لغة النحو العربي ، ص284 .
[10]) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، ج3 ، ص168 ؛ ينظر التعريفات للجرجاني ، ص2100.
[11]) التعريفات ، ص98.
[12]) جامع الدروس العربية ، ١/١٩.
[13]) شرح الأجرومية للعثيمين ، ٩ .
[14]) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي لعبد التواب ، ١/١٩٥ .

أ- الجمع والضم :

التراكيب جمع تركيب ، وهي من الفعل ركب شيئا على آخر تركيبا ؛ وعكسه التفريق وهو من الفعل : فرق تفريقا أي : أفرد الأشياء بعد أن كانت مجتمعة ومتراكبة مع بعضها .

و ركبه تركيبا : وضع بعضه على بعض فتركب وتراكب . [15] إذًا التركيب : هو جمع شيء إلى آخر وضمه إليه . [16] وركب الشيء : وضع بعضه على بعض، وقد تركب وتراكب [17] .

ومع كثرة الاستعمالات انتقل المعنى من المحسوس المادي إلى غير المحسوس المعنوي لفهم المصطلحات العلمية ؛ وتقريبها للمعنى المراد وترسيخه في الذهن.

ب- العُلُو والاعتلاء :

وأصل الفعلين رَكَّب ورَكِبَ يأتي من رَكِبَهُ رُكوباً ومَرْكباً أي: علاهُ ، وكانت تستعمل لركوب الإبل والخيل والدواب ، ورَكِب البر ورَكِب البحر[18] ، ورَكِبَ الدابة يَرْكبُ رُكوبا : علا عليها ، ورَكِب فلانٌ فلانا بأمرٍ ، وارتكَبَه، وكل شيء علا شيئا : فقد رَكِبه ؛ ورَكِبه الدَّين ، ورَكِب الهول والليل ونحوهما مثلا بذلك. ورَكِب منه أمرا قبيحا، وارتكَبَه، وكذلك رَكِب الذَّنب، وارْتَكَبه ." [19]

أنواع التراكيب

أولاً: المركب الافرادي

المركب: ضم كلمة إلى أخرى ، عن طريق سرد الاعداد : كتاب ، باب ، قرطاس ، والمركب إذاً ما ضمت فيه كلمة إلى أخرى بهذا المعنى ، ومصطلح المركب يختلف عن لفظ الكلمة ، إذ مصطلح المركب غير مفرد ، في حين كان معنى الكلمة مفرداً[20].

والأصل في التركيب الجمع بين اجزاء الكلمة ، فقد عبّر علماء اللغة عن ربط جزئي الكلمة المركبة، ويبدو أن مصطلح التركيب الذي يعنى تكوُّن لفظتين استعارة عدد من العلماء المتأخرين ليدل على إسناد لفظتين بعضها إلى بعض ، إذ شاع هذا المصطلح مؤخراً ، ويستعمل كثيراً رغم أنه لا يؤدي الدلالة الحقيقية على الإسناد بين الركنين من اركان الجملة[21].

فالمركب تلاصق وحدتين دالتين ، وكتاب سيبويه يشير إلى أن المركبات في اللغة العربية كثيرة [22].

ومن المركبات الإفرادية :

1) المركب الإضافي : هو ما كان مركباً من أسمين أولهما نكرة وثانيهما معرفة أو نكرة ، ويمكن أن يحل بينهما حرف من الحروف (من ، اللام ، في) ، خاتم ذهب ، باب حجرة ، مكر الليل ، يقول المبرد: (فإذا أضفت اسماً مفرداً إلى أسم مثله ، مفرد أو مضاف ، صار الثاني من تمام الأول، وصار جميعاً أسماً واحداً) [23] . ويطلق كذلك على ما ركب من مضاف

---

[15]) القاموس المحيط ، ص91.
[16]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي للجوهري ، تحقيق : أحمد العطار ، 1 /138.
[17]) لسان العرب ، 1 / 432
[18]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي للجوهري ، تحقيق : أحمد العطار ، 1 /138.
[19]) لسان العرب ، 1/ 428.
[20]) الجملة الفعلية ، ص20.
[21]) نظرات في الجملة العربية ، ص19.
[22]) الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، ص192.
[23]) الجملة العربية دراسة لغوية ، ص79.

ومضاف إليه ، مثال : عبد الله ، عبد الملك[24]. أما ما يتعلق بهذا المركب من أحكام ، ففي تثنيته ، يثنى صدره ونقول : هما عبدا الله ، ولقيت عبدي العزيز [25].

2) المركب المزجي : هناك وحدات تكون قوام التركيب غير انها تفقد دلالتها بمجرد تقطيعها إلى وحدات صغرى أي أن التركيب هنا هو جمع الحروف البسيطة ونظمها لتكون كلمة[26]. هذا المفهوم عند ابن جني : (ويدل على أن تركيب هذه الكلمة من (ب ز و) أن الفعل منها عليه تصرف وهو قولهم (بَزَا – يَبزُوا) إذا عَلَي وعَلَا ، ومنه البَازِيّ – وهو في الأصل اسم الفاعل ، ثم استعمل استعمال الأسماء كصاحب ووالد، وبُزاة ، بوازٍ) [27]. ونجد في التركيب المزجي العددي وغير العددي: مزجي عددي نحو خمسة عشر ، وغير عددي كسيبويه[28]، فالتركيب المزجي هو اجتماع حروف وتدل على كل كلام مفرد وعلى معنى جزئي.

3) المركب الوصفي : وهو الهيئة التركيبية المكونة من اسم ووصف ، أو ما في معناه ، فهو يخصصه ببيان صفة من صفاته ، أو من صفات ما كان منه بسبب وهذا حسب رأي ابراهيم عبادة [29] ، وكأن نقول : الرجل الأمين أي ما كان مركباً من صفة وموصوف ، وعند تثنيتهما يثنى الاثنين الصدر والعجز فالرجل الفاضل تكون عند التثنية الرجلان الفاضلان[30].

ثانياً: المركب الاسنادي

هو ما كان بين جزئيه إسناد أصلي[31] فهو نسبة بين لفظين تتألف لتفيدنا بحكم ، فالمركب الإسنادي يتألف من عنصرين بينهما علاقة إسناد ويظهر ذلك في قول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) (إذا ابتدأت الاسم فإنما تبتدئه لما بعده ، فإذا ابتدأت ، فقد يجب عليك مذكوراً بعد المبتدأ لا بد منه وإلا فسد الكلام ولم يصغ إليك ولم يكن سيبويه بعيداً من هذه الرؤية فهو يميز الفكر البشري ثلاث وظائف رئيسية :

أ) عرض الموضوع الذي نتكلم عنه .

ب) والحكم وهو التعبير عن المحمول .

ج) المحاكمة وهو ربط بين حكم الموضوع والمحمول [32].

والمركب الإسنادي لا يرخم ولا يتغير في الحكاية فنقول : هذا تأبط شراً ولا يثنى ولا يجمع كلاهما تأبط شراً ، وأيضاً من صفاته لا يضاف ولا يصغر [33].

أن أهم ما يجمع بين التركيب سواء كان إفرادياً أم أسناديا هو النسبة ، وهو يكون بتجديد العلاقة بين مؤلفات التركيب فإذا كانت العلاقة بين مؤلفات التركيب بنسبة إسنادية فيكون هنا التركيب جملة ، وهي النسبة الأساسية وهي

[24]) المصدر نفسه ،ص194.
[25]) النحو الوافي ، ص 131.
[26]) التعريفات ، ص98.
[27]) الخصائص، 1 / 41 .
[28]) الخصائص: ص59.
[29]) ينظر: الجملة العربية ، ص19.
[30]) ينظر: النحو الوافي ، ص132.
[31]) الجملة العربية ، ص 119.
[32]) ينظر الفسيح ، ص192.
[33]) ينظر : الفسيح : ص 193

التي يقوم عليها المفهوم الحقيقي للجملة المستقلة والنسبة الثانية وهي نسبة فرعية لأنها لا يتوقف عليها المعنى الأساسي للجملة ولا يختل التركيب بحذفها كعلاقة الصفة بالموصوف [34].

المسند والمسند إليه

وهما أساس التركيب الإسنادي فهما اللوازم للجملة والعمدة فيها والتي لا تخلو الجملة منهما وما عداهما فضلة يستقل الكلام دونها[35].

والجملة في اللغة العربية تنعقد من المسند والمسند إليه ، وما سواهما في الجملة من التوابع التقييدات، وقد عرّفهما سيبويه بأنهما (ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منهما بد[36]) ، ويبين سيبويه إن (المسند إليه) هو : (المبني عليه) أي الخبر ، والمبتدأ هو : (المسند) فيقول : (المبتدأ مسند والمبني عليه مسند إليه) ، وهذا ما اختلف عليه النحاة من بعده ، إن المبتدأ هو المسند إليه والخبر هو المسند في الجملة الأسمية ، وفي الجملة الفعلية فالفعل يكون هو مسند ، والفاعل مسند إليه [37].

فالاسم يصلح لأن يكون مسنداً ومسنداً إليه، والفعل يصلح لكونه مسنداً لا مسنداً إليه، والحرف لا يصلح لأحدهما[38].

واهتم القدماء في ضرورة تلازم العنصرين ، فما من فعل إلا ومعه فاعله ، وما من مبتدأ إلا ويأتي معه خبره ويظهر ذلك لو ذكرنا باب عامل الرفع في الجملة الأسمية فالبصريون يؤكدون إن المبتدأ مرفوع بالابتداء ، والخبر مرفوع بالمبتدأ [39].

وعلى مذهب الكوفيين نجد أن المبتدأ والخبر ترافعا ، وبنى الكوفيون رأيهم في رفع كل منهما على أساس التلازم بينهما واحتياج كل منهما إلى الآخر وهذا يدل على أن المبتدأ والخبر يكمل كل منهما الآخر وباجتماع المعنيين يصبح كلاماً [40].

علم التركيب

إن دراسة التركيب تحتل حيزاً ضمن مشاغل النحاة واللغويين ، أقل ما يقال فيه أنه ضيق[41].

فالنحو يهتم بالصيغة والإعراب ، وقليل الاهتمام في التراكيب والأساليب من حذف وإنشاء وتقديم وتأخير الذي تأثر به علم المعاني[42]. كانت أول المحاولات الناضجة في التركيب عند نحاة العرب ، وهي التي قام بها عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، فقدم نظرية النظم ، وهي التي تقوم على أساس التعليق ، أي تعلق أسم باسم ، أو تعلق فعل باسم ، أو تعلق حرف بهما[43]. فالكلام في نظره أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو والعمل على قوانينه وأصوله[44].

---

[34] ينظر : القرائن المعنوية في النحو العربي ، رسالة دكتوراه ، معهد الآداب واللغة العربية ، جامعة الجزائر ، 1994-1995، ص40.
[35] ينظر : بناء الجملة العربية ، ص34.
[36] الكتاب ، ج1، ص 23.
[37] بناء الجملة العربية ، ص34.
[38] المصدر نفسه ، ص34.
[39] ينظر العوامل النحوية ، ص138.
[40] ينظر : نظرات في الجملة العربية ، ص31.
[41] التركيب عند أبن المقفع في مقدمات كليلة ودمنة ، ص12.
[42] ينظر: دراسات نقدية في اللغة والنحو، ص72.
[43] ينظر: دلائل الاعجاز ، ص25.
[44] المصدر السابق ، ص545.

فعلم التركيب يُعنى بدراسة علاقات النظام اللغوي عند علماء اللغة المحدثين ، وفحص بنيته على مستويين : المستوى السطحي وهو الدال ، والمستوى السطحي الآخر وهو المدلول.

فقد عرف المحدثون إن التركيب اللغوي يكون حسب قواعد معينة ، فذلك أنصرف الدرس اللغوي عن الكلمات المفردة وقام بدراسة العلاقة بين الوحدات التركيبية للجملة بحيث تكون متماسكة نحوياً ودلالياً [45].

وبذلك فإن علم التركيب يختص بدراسة علاقات داخل نظام الجملة[46] .

المبحث الثاني

التركيب في الجملة الفعلية والجملة الاسمية

التركيب في الجملة الفعلية

هي جملة تتألف من (فعل + فاعل) أو (فعل + نائب فاعل) ويعرفها النحاة بأنها الجملة (المصدرة بفعل) [47] . ولاحظ ابن خلدون بقاء الجملة الفعلية فعلية وظيفياً رغم تقدم فاعلها أي المسند إليه[48]. وقال : (ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الإعراب والإبانة، ألا ترى أن قولهم (زيد جاءني) مغاير لقولهم (جاءني زيد) من قبل أن المقدم منها هو الأهم عند المتكلم، فمن قال (جاءني زيد) أفاد أن اهتمامه بـ (المجيء) قبل (الشخص) المسند ، وكذا التعبير عن اجزاء الكلمة بما يناسب المقام من موصول مبهم أو معرفة [49] .

نأخذ بعض الآيات من سورة الحديد كنموذج عن التركيب النحوي في الجملة الفعلية في الآية الكريمة : (سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) [50] نجد هنا في هذه الآية الكريمة الكلمات مترابطة مع بعضها لتكون اعراباً تاماً من خلال تراكيب الكلمات فعندما نحلل تركيبياً الآية الكريمة :

سَبَّحَ : فعل ماضي مبني على الفتح وهو هنا جاء على لفظ الماضي وفي أماكن أخرى يأتي على لفظ المضارع ويعني أن من شأن ما أسند إليه التسبيح أن يسبحه.

للهِ : هنا لفظ الجلالة جار ومجرور للتعظيم وهو متعلق بـ (سَبَّحَ) الذي تعدى باللام وأصله التعدي بنفسه ، أي أحدث التسبيح لأجل الله ولوجهه خالصاً [51].

ففي قوله تعالى : (سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) أي (وما في الأرض) ، حُذفت (ما) على مذهب أبي العباس على أنها نكرة موصوفة قامت الصفة مقامها وهي (في الأرض) لا يحسن أن تكون (ما) بمعنى الذي وتحذف لأن الصلة لا تقوم مقام الموصوف عند البصريين وتقوم الصفة مقام الموصوف عند الجميع، فحمله على الأجماع أولى من حمله على الاختلاف [52].

---

[45]) ينظر تركيب الجملة في مقامات الحريري ، رسالة ماجستير ، ص34.
[46]) ينظر: التركيب عند ابن المقفع ، ص15.
[47]) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، ص83 .
[48]) المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي ، ندوة تيسير النحو ، منشورات المجلس الأعلى للغة ، ص290.
[49]) أبن خلدون ، المقدمة ، ص 413.
[50]) سورة الحديد ، الآية: 1 .
[51]) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، (93/6) ؛ ينظر : الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل (379/11).
[52]) ينظر : مشكل إعراب القرآن ، 716/2.

أما إعرابها :

ما: أسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل .

في السموات : جار ومجرور متعلق بفعل محذوف تقديره (وجد) وجملة (وجد في السموات) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب [53].

ومثال آخر للجملة الفعلية قوله تعالى : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [54]

وتعني ارسلنا رسلنا بالمعجزات الباهرة والبراهين الساطعة والمراد هنا الرسل والملائكة ، وقيل المراد جبريل، وجمع للتشريق ، والتعظيم، والدليل قوله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ)أي الكتب ، وحملوا الرسل على البشر ، واولات (مع) بمعنى : أي . (والميزان) يقصد به العدل، منصوب بلام (كي) وحقيقته بدل من (أن) [55]، وجود (لقد) اللام الواقعة في جواب قسم محذوف، حرف (لقد) على الفعل (أرسلنا) لزيادة التوكيد أي زيادة توكيد وقوع الإرسال ، لأن (قد) دخلت على الفعل الماضي، أي أن الإرسال قد حدث وأنزل بالفعل وبالتوكيد .

التركيب في الجمل الأسمية

يقول الخليل (إذا ابتدأت الاسم فإنما نبتدئه لما بعده ، فإذا ابتدأت فقد وجب عليك مذكوراً بعد المبتدأ لابد منه وإلا فسد الكلام ، ولم يسنج ذلك) [56] .

والاسم الذي مثل له سيبويه بقوله : رجل ، فرس ، ولم يعرفه خلاف الفعل والحرف، لكونهما ربما لمعنيين اصطلاحيين ، ليسا كالاسم الذي هو لمعنى لغوي ، يعرفه العرب ويستخدمونه دون حاجة إلى تعريف[57] .

فالاسم هو عنوان الجملة الإسمية على أن يكون مدرجاً في العلاقة الإسنادية ، وأن يكون صدر الجملة من عُمُدها ، وإلا انتفت عن الجملة الإسمية ، فالتصدر الحقيقي في أن تكون الجملة إسمية مشروط بوقوع المتصدر طرفاً إسنادياً في الجملة [58] . ومن الأمثلة عليها :

(وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) [59] ، هذه جملة اسمية متكونة من مبتدأ وخبر ، ومن خلال إعرابها يتضح ذلك :

الواو : استئنافية

هو : ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ وخبره (العزيز) ؛ أي العزيز في انتقامه الذي لا ينتصر منه من عقابه من أعداءه، الحكيم في تدبر خلقه[60]. ويجوز أن يكون (الحكيم) خبر ثاني للمبتدأ ويجوز أن يكون صفة للعزيز [61] ففي تركيب الكلمات مع بعضها يتضح معناها وإعرابها .

---

[53] الإعراب المفصل لكتاب الله ، 379/11.
[54] سورة الحديد ، الآية : 25.
[55] ينظر تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه :530/9 ؛ إعراب القرآن للنحاس : 244/4.
[56] نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث الهجري ، ص170.
[57] ينظر: تحليل النص النحوي ، ص71.
[58] الجملة الإسمية ، ص18.
[59] سورة الحديد ، الآية : 21.
[60] اعراب القرآن للنحاس ، 232/4.
[61] اعراب القرآن للنحاس ، 232/4، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، 379/11.

وآية أخرى قال تعالى : (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ) [62] هذه الآية مكررة (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [63] والتكرار في (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) ففي تركيب الكلمات يتقدم الخبر على المبتدأ فيعطي معنى أبلغ.

فتقدم الخبر على المبتدأ وهذا الذي ذهب البصريون إليه يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه المفرد والجملة[64].

(له) : اللام حرف جر مبني على الفتح وهاء الغائب ضمير متصل مبني في محل جر بحرف الجر وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم .

ملكٌ : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة.

السموات : مضاف إليه مجرور بالكسرة .

(والأرض) : الواو حرف عطف والأرض معطوف مجرور وعلامة جره الكسرة .

الملك مبالغة من الملك وهو القدرة على الأبداع ، ولا مالك إلا الله ، فلفظة (الملك) فيها توسع[65]. فتقديم (له) يفيد بأن الملك يخص الله وحده فلا يوجد ملك إلا ملك الله.

ف (له) : هو المسند والملك (مسند إليه) وباقي الكلمات فهي التكملات؛ لأنه من خصائص التركيب النحوي أن لا يتألف الكلام من عُمد فقط بل تضاف إلى هذه العمد في أكثر الأحيان كلمات تسمى الفضلات أو التكملات لأنها تكمل النسبة الكلامية الأساسية أو التكملات المتكونة من المسند والمسند إليه ، ورغم تسميتها بالفضلات فهي لا تكون دائماً زائدة فقد لا يستقيم المعنى بدونها كما هو الحال في الآية الكريمة السابقة الذكر [66].

وآية أخرى من سورة الحديد ، قال تعالى : (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ) [67].

وتعني ليعلم أهل الكتاب إنهم لا يقدرون على شيء لولا ذلك لكان (ألا يقدرون) نصب بـ (ألا) [68].

وهنا (لا) زائدة للتوكيد ودليل ذلك إنه قُرأ (لأن يعلم أهل الكتاب) وقرأها آخر (لكي يعلم) ، فهنا رفعت الفعل لأن المعنى أنه لا يقدرون ويدل على هذا (أنَّ) بعده [69] .

ومثال قوله تعالى : (إِنَّ المُصَّدِّقِينَ وَالمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)[70].

قوله تعالى : (إِنَّ المُصَّدِّقِينَ وَالمُصَّدِّقَاتِ) في الآية بالتخفيف ومعناه إن المؤمنين والمؤمنات ممن صدق الله ورسوله وآمنوا به[71].

---

[62] سورة الحديد ، الآية : 2.
[63] سورة الحديد ، الآية : 5.
[64] ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ، ص61.
[65] ينظر: لطائف الإشارات ، تفسير القشيري ، ج3، ص531.
[66] ينظر: التداولية عند علماء العرب ، ص222-223.
[67] سورة الحديد ، الآية: 29.
[68] ينظر الجمل في النحو ، 227.
[69] إعراب القرآن للنحاس ، 4: 245.
[70] سورة الحديد ، الآية : 18.
[71] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 5 / 126.

وفيهما من الأبدال والإدغام، حيث أدغمت التاء في الصاد ففي قراءة قُرأت (إن المتصدقين) ؛ أي من الصدقة[72]. وفي تكملة الآية نجد هنا في تركيب الكلمات في قوله تعالى (وَأَقْرَضُوا اللهَ) فيها وجهان هما : هو اعتراضي (أَقْرَضُوا اللهَ) بين اسم إنَّ وخبرها الذي هو (يُضَاعَفُ لَهُمْ) ، وقيل حتى لا يعطف الماضي على إسم الفاعل.

ووجه آخر إن (أَقْرَضُوا اللهَ) معطوفة وذلك إن الألف واللام بمعنى الذي ؛ أي أنَّ الذين تصدقوا[73]. وفي تكملة الآية قوله تعالى : (يُضَاعَفُ لَهُمْ) فهنا الفعل (يضاعف) لا ضمير له ، والجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل، وقال آخرون : فيه ضمير ، أي يضاعف لهم التَّصَدُّقُ : أي أجْرُهُ[74].

وفي الآية الكريمة ذُكِرَ المبالغين في الصدقات وذُكِرَ إنه يضاعف لهم، ولهم أجر كريم ، وكلٌ اقتضى مكانه فذُكِرَ من بالغ في الصدقة فنجد في سورة الحديد تكرار لذِكر الإنفاق والنهي عن البخل فناسب ذكر المبالغة في الصدقة[75].

وقد تكرر ذكر الصدقة والإنفاق في قوله تعالى : (وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) [76].

وفي قوله تعالى : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ) [77].

وفي قوله تعالى : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ) [78].

وقوله تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) [79].

وقوله تعالى : (إِنَّ المُصَّدِّقِينَ وَالمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)[80].

وقوله تعالى : (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ) [81].

وفي هذه الآيات تكرار ومبالغة في ذكر الصدقات دون غيرها من السور ، وهذا يوضح عندنا من خلال النظر في القرآن الكريم ، وتركيب كلماته مع بعضها البعض وتخريج ما يبدو مختلفا، وهذا يحتاج إلى طول تدبر وتأمل في القرآن الكريم[82].

الخاتمة

من خلال دراسة وتحليل البحث والوقوف عل مضامينه ومكوناته فإنَّ دراسة قواعد اللغة العربية لابُدَّ أن تقوم على دراسة التركيب النحوي وعلاقة الكلمات مع بعضها البعض ، والجملة يجب أن تقام على حد الاسناد وتفسر بالإفادة لأن الإسناد ضابط وموجه للكلمات، وكذلك فإنَّ تراكيب الجملة الاسمية أوسع من تراكيب الجملة الفعلية، وإن البحث يدعو إلى تيسير المحاولات وتهذيبها والاعتماد على النصوص القرآنية فأنه يدعو إلى الاعتماد في تدريس النحو على

---

[72]) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ، 240/4؛ ينظر: القرآن الكريم وإعرابه ، 512/9.
[73]) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ، 1209/2.
[74]) ينظر: المصدر نفسه، 1209/2.
[75]) ينظر : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، ص40-41.
[76]) سورة الحديد ، الآية: 7.
[77]) سورة الحديد ، الآية : 10.
[78]) سورة الحديد ، الآية : 10.
[79]) سورة الحديد ، الآية : 11.
[80]) سورة الحديد ، الآية : 18.
[81]) سورة الحديد ، الآية : 24.
[82]) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، ص41-42.

النصوص العربية الفصيحة من الآيات القرآنية وأحاديث خير البرية محمد 9 وخطب العرب وأشعارهم فتكون هذه النصوص المعين الذي لا ينضب ليكتسب لغة سليمة.

فدراسة القرآن الكريم حياة وتركه موت ، فإن أردنا تحقيق دراسة التركيب النحوي يجب دراسته في سور القرآن الكريم دراسة نموذجية .

المصادر:

القرآن الكريم

التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كليلة ودمنة ، الجزائر ، ديوان المطبوعات ، 1982، المنصف عاشور .

دراسات نقدية في اللغة والنحو ، عمان ، دار أسامة ، ط1، 2003، كاصد الزيدي.

الكتاب : سيبويه ، ابو بشير عمرو بن عثمان (ت 180 هـ) ، تحقيق: عبد الاسلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت .

بناء الجملة العربية : محمد حماسة عبد اللطيف، دار النشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، تاريخ النشر :2003م.

العوامل النحوية ، تحقيق وشرح، قطب غالي ، الإسكندرية ، مؤسسة دورس، ط2، 2010، الجرجاني.

نظرات في الجملة العربية ، عمان ، دار صفاء ، ط1، 2005، كريم ناصح الخالدي.

دلائل الإعجاز، قراءة محمود محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ط3، ص1992، عبد القاهر الجرجاني.

تركيب الجملة في مقامات الحريري، رسالة ماجستير ، معهد الآداب واللغة العربية ، جامعة تلمسان ، 1994، حسن بلبشير.

بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، تأليف الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر ، ط2، القاهرة ، 1427هـ . 2006.

التبيان في إعراب القرآن ، أبو بقاء العكبري (ت616هـ) ، المحقق علي محمد البجاوي.

معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، إبراهيم بن السري (ت311هـ) المحقق: عبد الجليل عبده ،الناشر : عالم الكتب ، بيروت ، ط1، 1408هـ 1988.

إعراب القرآن للنحاس ، أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي المصري (338هـ) ، ط1، 1421هـ، الناشر : منشرات محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة ، ط1، 1430هـ 2009م، الناشر دار ابن كثير ، دمشق.

الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، الجزائر، دار هومة ، ط2، 2003، عبد الجليل مرتاض.

الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية ، منشأة المعارف ، محمد ابراهيم عبادة .

النحو الوافي ، عباس حسن (ت 1398هـ) ، الناشر دار المعارف ، ط14.

القرائن المعنوية في النحو العربي ، رسالة دكتوراه ، معهد الآداب واللغة العربية ، جامعة الجزائر ، 1994 – 1995.

كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي، العراق ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام .

مجموعة أحمد رضا ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، 1959.

معجم لغة النحو العربي ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط3، 2001، إنطوان الرحراح.

الجملة الفعلية ، القاهرة ، مؤسسة المختار ، ط1، 2007، علي ابو المكارم.

التعريفات للجرجاني (ت816هـ) ، تحقيق نصر الدين تونسي، شركة القوس للتصوير ، ط1، 2007.

العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، محمد حماسة عبد اللطيف .

المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي ، ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة .

مقدمة أبن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ، 1377هـ .

الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.

شرح الأجرومية ، دار الرشد ، محمد حسن عبد الغفار .

الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد/ المنتجب الهمداني (ت643هـ) ، دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ط1، (1427 هـ - 2006م).

الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 1418هـ.

مشكل إعراب القرآن ، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت437 هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1405هـ.

لطائف الاشارات ، تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت465هـ) ، المحقق ابراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط3 ، مصر .

التداولية عند علماء العرب، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، مسعود صحراوي.

الجمل في النحو ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، تحقيق : فخر الدين قباوة، ط5، 1416هـ - 1995م.

محاضرات في علم النحو والصرف عربي ، إعداد د. بن الدين نجولة ، ط1، الناشر ألفا للوثائق، 2017م.

الانصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق ودراسة : جودة مبروك.

جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري المتوفي (ق12 هـ)،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1421هـ / 2000م.

التهديدات الدولية في القرن الحادي والعشرين: نماذج مختارة

International Threats in the 21st Century: Selected Models

Rasha Suhail Mohammed Zidan [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

This study examines the nature of international threats in the twenty-first century as a complex and dynamic phenomenon reflecting the profound transformations in the global system. These threats are no longer limited to traditional military conflicts but have expanded to include transnational challenges such as silent digital terrorism, climate change, global pandemics, organized crime, energy crises, migration, and silent recruitment. The research seeks to highlight how these threats influence the concepts of local, regional, and international security, while also addressing the shortcomings of existing mechanisms for response and international cooperation. It emphasizes that managing such challenges requires a comprehensive approach grounded in inter-state coordination, multilateral collaboration, and the development of preventive and proactive policies to confront risks that now affect global security across political, economic, environmental, and human dimensions.

The research focuses on analyzing international threats in the twenty-first century through selected models that reflect the multi-level global transformations and the changes that have affected the concept of comprehensive security. It relies on a set of analytical and comparative approaches to understand the dimensions of these threats and to anticipate the nature of international interactions and their implications. The study concludes that non-traditional threats have become the most significant challenge to the global order, necessitating the development of the security concept and the adoption of flexible and comprehensive response mechanisms to emerging threats. It also contributes to shaping an academic framework for understanding and adapting to new threats, and provides practical recommendations for decision-makers and security-related institutions. The research further emphasizes the growing interconnection of risks across both physical and digital domains, the increasing role of non-state actors, and the intertwining of environmental and technological dimensions, all of which reinforce the need for early-warning systems and broader, more effective international cooperation to confront emerging threats. Additionally, it supports the development of sustainable national capacities that enhance rapid response and strengthen the resilience of communities exposed to various risks worldwide.

Keywords: *Digital Recruitment, Silent Threat, Cross-Border Migration, New Terrorism, Organized Crime.*

http://dx.doi.org/10.47832/Erbil.Conf3-2

[1] Asst. Dr. College of Political Science, University of Uomosul, Iraq rashaaljwary@uomosul.edu.iq / orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0003-3911-9095

الملخص:

يتناول هذا البحث تحليل طبيعة التهديدات الدولية في القرن الحادي والعشرين بوصفها ظاهرة مركبة ومتغيرة تعكس التحولات العميقة في النظام العالمي، إذ لم تعد التهديدات مقتصرة على الصراعات العسكرية التقليدية، بل اتسعت لتشمل تحديات عابرة للحدود مثل الإرهاب الرقمي _ الصامت، والتغير المناخي، والأوبئة العالمية، والجريمة المنظمة، وأزمات الطاقة والهجرة، والتجنيد الصامت، والجريمة المنظمة العابرة للحدود وغيرها.

يسعى البحث إلى إبراز كيفية تأثير التهديدات على مفاهيم الأمن المحلي والإقليمي والدولي، إضافة إلى دراسة أوجه القصور في آليات المواجهة والتعاون العالمي، ويهدف إلى توضيح أن إدارة التحديات تتطلب مقاربة شاملة تقوم على التنسيق بين الدول، وتعزيز العمل المتعدد الأطراف، وتطوير السياسات الوقائية والاستباقية لمواجهة الأخطار التي باتت تمس الأمن العالمي بمختلف أبعاده السياسية والاقتصادية والبيئية والإنسانية.

ويركز البحث على تحليل التهديدات الدولية في القرن الحادي والعشرين من خلال نماذج مختارة تعبّر عن التحولات العالمية المتعددة المستويات والتأثيرات التي طرأت على مفهوم الأمن الشامل، إذ يعتمد البحث على مجموعة من المناهج التحليلية والمقارنة لفهم أبعاد هذه التهديدات واستقراء طبيعة التفاعلات الدولية وانعكاساتها، ويخلص إلى أن التهديدات غير التقليدية باتت تشكّل التحدي الأكبر للنظام العالمي، ما يستدعي تطوير مفهوم الأمن وتبني آليات استجابة مرنة وشاملة للتهديدات الجديدة، والمساهمة في بلورة إطار أكاديمي لفهم التهديدات الجديدة والتكيف معها، ويقدم توصيات عملية لصنّاع القرار والمؤسسات المعنية بالأمن، مع التأكيد على تزايد ترابط المخاطر عبر الفضاءين المادي والرقمي، وتنامي دور الفاعلين غير الدوليين، وتداخل البعد البيئي بالتكنولوجي، بما يعزز الحاجة إلى منظومات إنذار مبكر، وتعاون دولي أكثر اتساعاً وفعالية في مواجهة تهديدات مستجدة، وبما يدعم بناء قدرات وطنية مستدامة تعزز الاستجابة السريعة، وترفع مرونة المجتمعات المعرضة لمختلف المخاطر في العالم.

الكلمات المفتاحية: التجنيد الرقمي، التهديد الصامت، الهجرة عابرة للحدود، الإرهاب الجديد، الجريمة المنظمة.

المقدمة

شهد النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين تحولات جوهرية في طبيعة التهديدات التي تواجه الأمن والاستقرار الدولي، إذ لم تعد المخاطر مقتصرة على الحروب التقليدية أو الصراعات العسكرية بين الدول، بل برزت أنماط جديدة ومعقدة من التهديدات تتجاوز الحدود الجغرافية للدول. فقد أفرزت العولمة، والثورة التكنولوجية، وتسارع التغيرات المناخية، وانتشار الأوبئة، وتحولات الاقتصاد العالمي بيئة أمنية غير مستقرة تتسم بالتشابك والتداخل بين الفاعلين الدوليين من دول ومنظمات وشبكات عابرة للحدود. إن هذه التهديدات لم تعد تُقاس بقدرات الدول العسكرية فحسب، بل أصبحت ترتبط بعوامل اقتصادية وبيئية وصحية وتكنولوجية تشكل تحدياً لمفاهيم الأمن القومي والتعاون الدولي. كما أن الأزمات العالمية المعاصرة – مثل الإرهاب الرقمي، وتغير المناخ، والأوبئة العالمية، والجريمة المنظمة، والهجرات غير النظامية _ أعادت صياغة أولويات الأمن الدولي وأساليب إدارته.

إذ يهدف البحث إلى تحليل أبرز التهديدات العالمية في القرن الحادي والعشرين بوصفها ظاهرة متعددة الأبعاد، تسهم في إعادة تعريف مفهوم الأمن بمضامينه السياسية والاقتصادية والإنسانية. كما يسعى إلى إبراز كيفية تفاعل القوى الدولية والإقليمية مع هذه التهديدات، ومدى قدرتها على تطوير آليات تعاون جماعي لمواجهتها في ظل تصاعد النزعات القومية وتراجع فاعلية النظام متعدد الأطراف، ومن هنا تبرز أهمية الدراسة في استكشاف التحولات البنيوية التي يشهدها المشهد العالمي، وتحديد طبيعة المخاطر التي تهدد النظام العالمي ومستقبل الأمن الدولي في ظل عالم يسوده عدم اليقين والتغير المستمر.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من التحولات العميقة التي يشهدها النظام العالمي الجديد في القرن الحادي والعشرين، إذ لم تعد التهديدات مقتصرة على الصراعات العسكرية التقليدية، بل اتسعت لتشمل تهديدات عابرة للحدود مثل تحدي النظم الإيكولوجية، الهجرة غير النظامية، الأوبئة العالمية، والجريمة المنظمة. التجنيد الصامت، أن فهم هذه التهديدات وتحليلها يساهم في تطوير استراتيجيات فعّالة للأمن العالمي، وصياغة سياسات استباقية تقلل من آثارها على الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي العالمي.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الاهداف وعلى النحو الآتي:

1_ تحليل أبرز التهديدات الدولية غير التقليدية المستجدة في القرن الحادي والعشرين.

2_ دراسة تأثير هذه التهديدات غير المرئية _ التقليدية على بنية النظام العالمي الجديد.

3_ تقييم مدى فعالية الاستجابات الدولية الحالية واقتراح مسارات بديلة للتعامل معها.

إشكالية البحث

تتمحور اشكالية البحث حول السؤال الرئيس الآتي ((كيف اثرت التهديدات الدولية الجديدة على مفهوم الأمن في القرن الحادي والعشرين وماهي تداعياتها)) ؟.

ويتفرع عن ذلك تساؤلات فرعية وعلى النحو الآتي:

1_ كيف تطور مفهوم الأمن؟ وما هي الخصائص المميزة للتهديدات الدولية الجديدة مقارنة بالتهديدات الكلاسيكية التقليدية ؟

2_ ماهي طبيعة الأدوات _ الأساليب الحديثة التي تتأسس عليها تلك التهديدات المتعددة الأبعاد والشمولية ؟.

2_ ما هي أبرز واهم النماذج الأكثر تعبيرًا عن طبيعة هذه التهديدات وانتقالاتها الجديدة المتعددة المستويات ؟.

فرضية البحث

ينطلق البحث من الفرضية التالية ((كلما تغيرت طبيعة التهديدات الدولية كما تغير مفهوم الأمن وأصبح أكثر تعقيدا وتشابكا وترابطا)) .

منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، من الكل للجزء، لدراسة موضوع البحث والوصول إلى النتائج الموضوعية _ المنطقية، فضلاً عن، اعتماد مجموعة من المقترحات التي استند عليها البحث كونها تشكل أحد أهم الأدوات _ الوسائل لتحقيق الأهداف وإيجاد نتائج، ومنها المقترب الوصفي _ التحليلي لغرض وصف وتحليل الظاهرة موضوع البحث وإيجاد حلول واستنتاجات لها، فضلاً عن اعتماد المقترب التاريخي لمعرفة بدايات التحول الذي طرأ على طبيعة التهديد والأدوات والوسائل التي اعتمدت لتحقيق الانتقال لمفهوم التهديدات الدولية بصيغة جديدة، فضلا عن، اعتماد المنهج المقارن للمقارنة بين التهديدات الدولية الكلاسيكية وغير التقليدية التي شهدها النظام العالمي الجديد .

نطاق البحث

البعد المكاني: (البيئة الدولية إذ يغطي التهديدات ذات الطابع العالمي مع التطرق إلى أمثلة ذات امتدادات جغرافية متنوعة ومتعددة بوصفها نماذج تطبيقية للبحث .

البعد الزماني: يركز على فترة ما بعد عام 2000، باعتبارها مرحلة شهدت تحولات نوعية في طبيعة التهديدات حتى عام 2025 والتحولات التي اصابت مضمون الأمن والتهديد على حد سواء في ظل الثورة التكنولوجية.

البعد الموضوعي: ينحصر في التهديدات غير التقليدية (السياسية، الأمنية، البيئية، الصحية، الاجتماعية، والاقتصادية) مع استثناء الصراعات العسكرية التقليدية كموضوع رئيس، كما يركز على استراتيجيات الدول والمنظمات الدولية لمواجهة مفهوم التهديدات الجديدة في القرن الحادي والعشرين وكيفية تعزيز سبل التعاون الدولي للسيطرة عليها.

هيكلية البحث

تتضمن هيكلية البحث من مجموعة من المباحث الرئيسة، فضلاً عن مجموعة من المطالب التي تضمنها البحث، إلى جانب المقدمة والخاتمة والاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها البحث، وفي النهاية تضمن قائمة المصادر، وعلى النحو الآتي :

المبحث الأول: : التحولات البنيوية في مفهومي الأمن والتهديد ديناميكيات التهديدات العالمية

المطلب الأول: تطور مفهومي الأمن والتهديد في العلاقات الدولية

المطلب الثاني: إشكالية التهديد بين الكلاسيكية والحداثة

المطلب الثالث: الأسس والمحركات المؤثرة في التحولات البنيوية: تحليل ديناميكي للأبعاد

المبحث الثاني: تحليل بنيوي إبستمولوجي لأبعاد التحول في بنية التهديدات الدولية الجديدة

المطلب الأول: تأثير الجريمة المنظمة العابرة للحدود وانتقالات الإرهاب والتجنيد الرقمي

المطلب الثاني: الهجرة غير الشرعية وتداعياتها المتعددة المستويات

الخاتمة والاستنتاجات

التوصيات

قائمة المصادر

المبحث الأول: التحولات البنيوية في مفهومي الأمن والتهديد وديناميكيات التهديدات العالمية

شهد مفهوم الأمن خلال العقود الأخيرة تحولات بنيوية عميقة عكست التغيرات الجوهرية في بنية النظام الدولي وطبيعة التهديدات المعاصرة. فبعد أن كان الأمن يُفهم في إطاره التقليدي بوصفه حماية الدولة من التهديدات العسكرية الخارجية، اتسع ليشمل أبعاداً متعددة تمس الإنسان والمجتمع والبيئة والاقتصاد. إن التحول من الأمن الصلب إلى الأمن الشامل يعكس إدراكاً متزايداً بأن التهديدات لم تعد محصورة في النزاعات المسلحة، بل أصبحت ذات طابع عابر للحدود ومركب، مثل الإرهاب الرقمي، والجريمة المنظمة، والهجرة غير الشرعية، وأزمات الطاقة والغذاء مدخلاً لفهم ديناميكيات التهديدات العالمية المعاصرة وآثارها على استقرار النظام الدولي وإعادة تشكيل استراتيجيات الدول في مواجهة المخاطر الجديدة. إذ تم تقسيم المبحث الأول إلى مجموعة من المطالب وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: تطور مفهومي الأمن والتهديد في العلاقات الدولية

شهد مفهوم الأمن في العلاقات الدولية تطوراً ملحوظاً، إذ انتقل من التركيز على البعد العسكري الكلاسيكي المرتبط بحماية الدولة وحدودها، إلى تبني مقاربة شاملة ومتعددة الأبعاد تُعنى بالأمن الاقتصادي والبيئي والمجتمعي، بما يعكس التحولات العميقة في طبيعة التهديدات العالمية وأولويات الفاعلين الدوليين،- إذ شهد الأمن تحولا واضحا من الأمن العسكري الكلاسيكي إلى مفهوما جديدا وعميقا ومتشابكا عرف (بمقاربة الأمن الشامل والمتعدد الأبعاد)، إذ شهدا تحولاً من أمن الدولة والقوة العسكرية إلى الأمن الشامل الذي يركز على تحقيق أهداف الدولة جنبا إلى جنب مع تحقيق أمن الفرد، إذ نجد أن من أهم المدارس الفكرية والتنظيرية التي تناولت مفهوم الأمن هي "مدرسة كوبنهاغن" والتي يتزعمها المفكر البريطاني باري بوزان (مدير معهد بحوث السلام)، ويرى أن القطاع العسكري ليس القطاع الوحيد الذي يتخصص في مجال الأمن وإنما عدة قطاعات كالقطاع السياسي ويتمثل (بالدول، المنظمات الدولية، المجتمع الدولي)، فضلاً عن، القطاع الاقتصادي ويتمثل في (منظومات السوق العالمية والأمن الطاقوي) واهم قطاع يركز عليه "باري بوزان" هو القطاع المجتمعي (الأمم، الثقافات، الأيديولوجيات) أو ما يسمى "بالأمن المجتمعي"، فضلا عن القطاع البيئي، إذ تعمل هذا القطاعات سوية لتعزيز مفهوم الأمن الشامل والمتعدد الأبعاد على وجه الخصوص، إذ يرى أن الأمن المجتمعي يتمثل في (أمن المهاجرين، الأمن الثقافي، الهوية)([1]).

يعتبر مفهوم الأمن مفهوماً نسبياً ومتغيرا ومركبا ومعقدا، وذو أبعاد عدة ومستويات متنوعة، واشتقت كلمة الأمن من الكلمة اللاتينية "securitas securus" والتي تتركب من "sine" و " cura" وتعني دون "without" و "cura" أو "curio" وتعني الخوف، إذ تعني كلمة "Securitas" التحرر والحرية ضد الخوف والقلق والحزن والألم([2]). إذ يعرف

(الأمن) في معاجم اللغة العربية بأنه يعني "الشعور بالاطمئنان وعدم الخوف، وأشار معجم لسان العرب لابن منظور إلى مصطلح الأمن في وصف الأمان والأمانة بمعنى: وقد أمنت غيري من الأمن والأمان، والأمن ضد الخوف، والأمانة، والأمانة ضد الخيانة والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعني التصديق، فالأمن هو مفهوم نقيض الخوف، وهو يعني الإدراك الذاتي للفرد أو الجماعة الإنسانية باختلاف صورها بالطمأنينة، الاستقرار، السكينة، والبعد عن الأخطار، وعن كل ما يهدد الفرد في نفسه وجسده وعرضه ومالهُ، وما يهدد المجتمع في استقرارهً ونمائه وتقدمه([3]). والشريعة كانت الرائدة في التأسيس لمفهوم الأمن، إذ قال الله عز وجل في قرآنه الكريم "إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا"([4]). كما قال الله تعالى " الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَـٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ "([5]) كما قال الله تعالى: " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا " ([6]). كما قال الله تعالى" فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"([7]). لذا نجد ان مفهوم الأمن يمثل الغاية والهدف للمجتمع الانساني، فان الاسلام منهجه المتفرد في الوصول إلى الهدف اذ اكد على قاعدتين اولها امن الانسان نفسه، وامن الانسان مع مجتمعهً، **أما الأمن اصطلاحاً**، إذ يصعب تقديم مفهوما دقيقا وشاملاً للأمن، إذ وصفه (باري بوزان) بأنه مفهوم معقد، وينبغي لتعريفه الإلمام بثلاثة أمور على الأقل بدءا من السياق السياسي للمفهوم، ومروا بالأبعاد المختلفة لهً، وانتهاء بالغموض والاختلاف الذي يرتبط به عند تطبيقهً في العلاقات الدولية، إذ ارتبط مفهوم الأمن القومي في دراسات السياسية الدولية تقليديا بمفهوم "الدولة" التي تمثل الوحدة الدولية الرئيسة في سياق النظام الدولي، وعد الأمن أحد أسباب نشأة الدولة، لا سيما عندما ميز "توماس هوبز" بين حالة "المجتمع وحالة الطبيعة" وعد أن الأفراد في النظام الداخلي يعيشون "حالة المجتمع" بينما تعيش الدولة " حالة الطبيعة" في العلاقات الدولية، ومن خلال بحث الأفراد عن الأمن بدا الانخراط في مجتمعات من خلال "عقد اجتماعي" تتخلى بموجبه عن حريتها لصالح سلطة مركزية وهي الدولة، من أجل حماية مصالحهم وتوفير الأمن والأمان لهم من العدوان الخارجي ([8]).

وتعرفه دائرة معارف العلوم الاجتماعية أنه (قدرة الدولة على حماية قيمها من التهديدات الخارجية وصيانة سيادتها ذاتيا انطلاقا من قدراتها الدفاعية)، وقد قدم أرنولد ولفرز مثل هذا التعريف عندما قال: (يقتبس الأمن بمعناه الموضوعي مدى غياب التهديدات الموجهة للقيم المكتسبة، ويشير بمعناه الذاتي إلى غياب الخوف من أن تتعرض تلك القيم إلى هجوم)، في حين أن الدولة تعمل على حماية قيمها بالدرجة الأولى من التهديدات الداخلية التي لا تحقق الاستقرار الداخلي، ومن هنا فالأمن لا يعني أمن الدولة ضد دولة أخرى أو أمن دولة ضد الغزو الخارجي، فالنظام الذي يتجاهل قوى التغيير والتقدم أو يتجاهل آمال الجماهير لا يمكن أن يحقق الأمن، كما تعرف دائرة المعارف البريطانية الأمن على " أنه حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة خارجية أو دفع العدوان عن دولة معينة والمحافظة على كيانها، وضمان استقلالها والعمل على استقرار أحوالها الداخلية"، لكن نجد من خلال تحليل التعريف ارتبط أكثر بحالة للأمن الناتجة عن التهديد العسكري لما بعد الحرب ع العالمية الثانية، ومرحلة السباق نحو التسلح، وتم إغفال باقي المفاهيم التي ترتبط به في مضمونها الإنساني ([9]). ففي سياق النظام الدولي فان الأمن هو "قدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على كيانها المستقل وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية"([10]).

ويرى (فريديريك هارتمان فيري) إن "الأمن الوطني هو جوهر المصالح القومية التي تدخل الدولة من أجلها الحرب فورا أو في فترة لاحقة"، ويعرف الأمن الوطني الأمن على أنه "غياب التهديد على القيم الرئيسية" كما ذكر في دراسات (جوزيف ناي) لعام 2005، يشير إلى الحالة التي تكون فيها الدولة آمنة عندما تتمتع بسلامة حدودها الإقليمية وسيادتها وثقافتها وازدهارها الاقتصادي، وذلك من دون تعرضها للتدمير أو الضرر الكبير، ومع ذلك فإن الأمن الوطني ليس قابلا

للتحقيق بشكل مطلق، إذ إن ما يعتبرهُ مقبولا في هذا السياق يعتمد على الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية"، كما أشار "روبرت ماكنمار" في كتابه حول جوهر الأمن في ستينيات القرن الماضي، ليؤكد بذلك الأبعاد الغير العسكرية للأمن ويربطه بالتنمية، الأمر الذي أسس عليه مفهوما تنمويا جديدا للأمن، إذ يقول "إن الأمن ليس هو المعدات العسكرية، وإن كان يتضمنها والأمن ليس القوة العسكرية، وإن كان يشملها والأمن ليس النشاط العسكري التقليدي، وإن كان ينطوي عليه، وأن الأمن هو التنمية وبدون تنمية لا يوجد أمن والدول النامية التي لا تنمو في الواقع لا يمكن ببساطة أن تظل آمنة" (11).

أما التهديد من الناحية اللغوية هو" الوعيد والتخويف" ويقال هدد يهدد تهديدا أي خوفه وهدده بالعقوبة(12). أو يعرف لغويا بأنه ناتج عن إلحاق الأذى والضرر، ومن الناحية الاصطلاحية يعني بلوغ تعارض المصالح والغايات القومية مرحلة يتعذر فيها اتحاد سلمي يوفر للدول الحد الأدنى من أمنها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري، مقابل تصور قدراتها لموازنة الضغوط الخارجية، الأمر الذي يضطر الأطراف المتصارعة إلى استخدام القوة العسكرية بغرض تعريض الأطراف الأخرى للتهديد، أما في مفهوم التهديد الاستراتيجي فهو بلوغ تعارض المصالح والغايات القومية مرحلة يتعذر معها إيجاد حل سلمي يوفر للدول الحد الأدنى من أمنها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري (13).

إن التهديد يتنوع تعريفه بين اللغات والثقافات المختلفة، إذ يشير إلى مفهوم الخطر أو الضرر المحتمل في العديد من اللغات، ففي اللغة الإنكليزية مصطلح "threat" يشير إلى النية في الإيذاء أو التدمير أو المعاقبة، وفي اللغة الفرنسية "Menace"تعني الخطر أو التهديد، وفي اللغة اللاتينية "trudere" يعني الدفع، وفي الدراسات الأمنية يستخدم مصطلح "التهديد" لوصف العوامل أو الأحداث التي من الممكن أن تشكل خطرا على الأمن الوطني أو الدولي، فعلى الرغم من أن مصطلح "التهديد" قد يكون معروفا في مجالات السياسية والأمن، إلا أنه قد يبقى غير معروف في بعض القواميس الاجتماعية العامة، نظرا لطبيعته المتخصصة (14). أما التهديد من منظور المدرسة البنائية ترى أن العدو الخارجي لا يعرف بمدى ارتباطه بالقوة العسكرية بقدر ما يرتبط أساسا بالأفكار المسبقة عنه وبالفهم المادي لقوته، وكدليل على ذلك يضرب البنائيون مثالا شهيرا على أن المسدس عندما يحملهُ صديق ليس له نفس المعنى أو حمله عدو، بالرغم من التهديد الذي يشكله المسدس واحد في كلتا الحالتين (15).

كما قدم لنا (ستيفن والت) تعريفا للتهديد، معتبرا أن "دراسات الأمن يمكن تعريفها على أنها دراسة التهديد واستخدام والسيطرة على القوة العسكرية"، فنجد أن (ستيفن والت) كان يخشى توسيع مفهوم الأمن لكي لا يصبح شاملاً وبالتالي تخفيف مهمة تحليل التهديدات العسكرية والنزاعات بين الدول، وراء هذا الخوف يكمن الاعتقاد الواقعيين بأن التهديدات العسكرية أكثر ظهورا في عالم ما بعد الحرب الباردة، إذ يفتقد العالم المضمون التقليدي لأمن الدول، وهو التوازن العسكري للقوى، وتجسد ذلك من خلال نظرة المفكر (جون ميرشيمر) إذ قال في عام 1990 بأننا" سنفقد قريبا الحرب الباردة"، ويعتبر أن اندلاع الحرب الباردة يشير إلى ضرورة عودة الدراسات الأمنية " الأساسيات" بدلاً من توسيع نطاقها، إذ يرى أنه من الضروري على العالم أن يكتشف فنون الدبلوماسية المتعددة الأطراف وحل النزاعات ومواجهة الحروب المحدودة والدفاع التقليدي، على الرغم من أنه يمكن الدفاع عن حالة تحليلية تقوم على أن التهديدات العسكرية في القرن الحادي والعشرين هي ظاهرة، مثلما كانت من قبل، وربما أكثر من ذلك من خلال الحرب الباردة (16).

في ضوء ما تقدم، يتضح أن مفهومي **التهديد والأمن** شهدا تحولات عميقة من التركيز على البعد العسكري الصلب إلى تبنّي مقاربات شاملة تراعي الأبعاد السياسية والاقتصادية والبيئية والتكنولوجية. إذ أصبح الأمن اليوم مفهومًا متغيرًا

يعكس تفاعل الدولة مع منظومة تهديدات متعددة المستويات، وبذلك بات تحقيق الأمن يتطلب **رؤية تكاملية واستراتيجية مرنة** تستجيب للتحولات الديناميكية في النظام الدولي.

المطلب الثاني: إشكالية التهديد بين الكلاسيكية والحداثة

تتمثل إشكالية التهديد في العلاقات الدولية في التحول من المفهوم الكلاسيكي القائم على الصراعات العسكرية المباشرة إلى المفهوم الحديث الذي يشمل تهديدات غير تقليدية عابرة للحدود، كالإرهاب الرقمي والهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة والتجنيد الصامت، ما يعكس تعقيد البيئة الأمنية المعاصرة، إذ إن التغير الذي لامس هيكلة المخاطر والتهديدات الأمنية في البيئة العالمية منذ بداية القرن الحادي والعشرون يعبر عن مدى الحركية والانسيابية التي والتعقيدات المتزايدة التي يعيشها النظام العالمي، ولكن بمعطيات وفروض جديدة ومختلفة عن الصراع التقليدي الذي أطر النسق العالمي خلال الفترات الماضية، ففي السابق نجد أن الاعتبار التقليدي للحرب والتهديدات تنطوي على الطابع الصلب، والذي شهد تراجعا كبيرا في البيئة الراهنة، فالتجارب الحاصلة في البيئة العالمية تثبت أن الأخطار التي تحيط بالبشر ومستقبلها تتمثل في صور لمخاطر وتهديدات حديثة، والتي تحمل مضامين جديدة ومترابطة ومعقدة، ومن بين تلك الظواهر والأخطار "الظاهرة الإرهابية"، والتي تعد أحد أبرز التهديدات التي تتطلب الاهتمام بها نظرا لتداعياتها الخطيرة على المجتمع الدولي ككل، فضلاً عن، تأثيراتها السلبية على الأمن والسلم الدوليين، والتي بدأت منذ إعلان الولايات المتحدة الأمريكية حربها على الإرهاب منذ أحداث 11/أيلول/2001، لذا كل ذلك يتطلب فهم تلك الظواهر وتحديد أنماطها الجديدة والمحدثة، فضلا عن محاولة ضرورة وضع قراءة نقدية حول الإجراءات والآليات التي يجب وضعها لمواجهتها([17]).

ففي فترة الحرب الباردة كان التركيز على التهديدات الخارجية التي تواجه الدولة، إذ كانت المنافسة السياسية والاقتصادية بين القوى العظمى الرئيسة هي الأساس، ولكن مع نهاية الحرب المرحلة، شهد مفهوم التهديد تغيرا جذريا وواضحا، إذ أشار العديد من المفكرين، بما في ذلك (ستاينر) إلى التحديات الجديدة التي تهدد الأمن الدولي منذ العام 1990، وتبين فيما بعد أن التهديدات الجديدة تشمل مخاطر الحروب والمحلية العنيفة وانعدام الفاعلية وضعف نظم الرقابة على الأسلحة والتطرف والإرهاب العابر للحدود والهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة وغيرها من التحديات الحديثة، والتي أدت إلى توسع مفهوم الأمن وجعله أكثر شمولية وتعقيدا ليشمل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، فضلا عن، توسع مديات نطاق التهديدات وامتداداتها الجغرافية لتواجه الدول والمجتمعات، وبموجب هذا التهديد لم يعد يشمل الدولة، بل أيضا مرجعيات الأمن الدولية، مثل التغير المناخي والفقر والإرهاب الدولي وتفشي الأمراض الوبائية والتجنيد الصامت / العابر للحدود والامتدادات الجغرافية، وبالتالي فإن جميع تلك التحديات باتت تفرض نفسها، وتتطلب وضع استراتيجيات جماعية وجديدة وتقوية سبل التعاون الدولي لمواجهتها بنجاح لضمان الأمن والاستقرار العالميين([18]).

فحين نتحدث عن مفهوم التهديد لا بد من الإشارة إلى التهديد الكلاسيكي والتهديد ما بعد الحداثة، والذي جاء نتيجة حصول انقسام بين التيارات الفكرية بعد نهاية الحرب الباردة وهما تيار التهديدات الكلاسيكية الجديدة الذي ركز على التهديدات التي تواجه الدولة القومية باعتبارها محور ونواة السياسات الأمنية والتي لخصها في المنافسة والصراع بين القوى الكبرى في النظام الدولي، إلى جانب الصراع بين هذه القوى والقوى الصاعدة أو إعادة التمركز في مناطق النفوذ الجديدة، وكل ما ينجم عن هذه العملية من تهديد، أما التيار الثاني هو تيار التهديدات الجديدة أو اللامتناظرة، الذي يعتبر

أن مصدر التهديد الأمني يرتبط بتراجع دور الدولة في السيطرة على شؤونها الداخلية لفقدانها الاحتكار الشرعي للعنف في ظل العلاقات الدولية المعقدة والاعتماد المتبادل والتداخل بين ما هو داخلي وخارجي([19]).

في ضوء ما تقدم، تتمثل إشكالية التهديد بين الكلاسيكية والحداثة في اختلاف منطلقات الفهم والتحليل؛ إذ ركزت المقاربة الكلاسيكية على التهديدات العسكرية ومفهوم القوة الصلبة، بينما وسّعت الحداثة مفهوم التهديد ليشمل الأبعاد غير التقليدية كالأمن البيئي والرقمي والاقتصادي. وبذلك، تحول التهديد من كونه **فعلاً موجهاً ضد الدولة** إلى ظاهرة **عابرة للحدود** تتطلب أدوات تحليل واستجابة جديدة.

المطلب الثالث: الأسس والمحركات المؤثرة في التحولات البنيوية: تحليل ديناميكي للأبعاد

تقوم التحولات البنيوية في النظام الدولي على جملة من الأسس والمحركات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية التي أعادت تشكيل طبيعة القوة والعلاقات بين الفاعلين الدوليين، ويُعد تحليل هذه المحركات ديناميكياً مدخلاً لفهم مسار التغير في بنية النظام العالمي، واتجاهات إعادة توزيع النفوذ في ظل تصاعد التهديدات المعقدة والمتشابكة، فعندما نتحدث عن التهديدات الاقتصادية والسياسية التي أصابت مفهوم الأمن فإن ما يميز التطور الحالي للرأسمالية وميلها الشديد نحو العولمة، بمعنى الدعوة إلى اندماج أسواق العالم في عقول التجارة، الاستثمارات المباشرة، انتقال الأموال، القوى العاملة والثقافات ضمن إطار حرية السوق، مما يؤدي إلى اختراق حدود الدولة وانحسار نفوذها وسيطرتها، أن التطورات الاقتصادية التي واكبت النظام العالمي المتنوعة أبرزت مشكلة التعددية الثقافية وظهور التنوع والتعدد الهوياتي، والذي بدأ يعبر عن خصوصيات ثقافية وبالتالي أبرز لنا مخاطر وتهديدات انعكست بشكل كبير على مفهوم الأمن هذا من جانبين، ومن جانب ثالث نجد أن التطورات الاقتصادية والتنافس الدولي وصعود بعض القوى الدولية أدى إلى تسريع النمو الاقتصادي؛ وبالتالي أبرز إشكالية أخرى وهي التغير المناخي نتيجة للآثار التنموية للتغير المناخي، والتي تجلب معها انتكاسات غير مسبوقة نتيجة سوء التغذية وقلة المياه والتهديدات الإيكولوجية، أن التحول الذي أصاب الجانب السياسي والاقتصادي أدى خلق الكثير من التحديات وتصاعد دور المنظمات الدولية لإعادة التعريف بمفهوم الأمن من خلال العمل على مواجهة التحديات وأبرزها قضية حقوق الإنسان وأمن الإنسانية، والتي تعد إحدى أهم أولويات المجتمع الدولي، ويعتبر الجهد الجاري لتعزيز المكتسبات في هذا الاتجاه على مستوى الأمم المتحدة (النصوص، الدراسات، الإعلانات، والوثائق الدولية)، دفعا حقيقيا لتطوير حقوق الإنسان من الحقوق السياسية إلى حقوق التنمية البشرية، وبالتالي إثراء مفهوم الأمن الإنساني بمضامين جديدة، وتبعا لذلك تحدد أبعاد الأمن الإنساني في حدود سبعة مجالات: الأمن الشخصي، الاقتصادي، الغذائي، المائي، الثقافي وأخيرا السياسي([20]).

إن التطورات التي شهدتها البيئة الدولية، انعكست بمجملها على سردية الأمن بمعناه الضيق إلى معناه الواسع والشامل، إذ يعكس بروز البعد الثقافي في الاهتمامات الأوروبية الجماعية الخارجية مثلا جزءا من ظاهرة أكبر وأشمل، إذ أعادت تشكيل نظام عالمي جديد، أفرزت اهتماما عارما على صعيد الفكر، وعلى صعيد الحركة بالأبعاد الثقافية والاجتماعية للتفاعلات الدولية يفوق ما كانت تحوزهُ من قبل([21]).

إذ يعكس العامل الاقتصادي تدني منفعة الأداة العسكرية مقارنة بالمرحلة السابقة، وانتهاء أهمية الردع النووي _ الكثيف، وصعود دور القوة الاقتصادية والتي غيرت شكل الأمن ونطاقه ومدياته وشكلهُ، إذ إن التدفقات الاقتصادية العابرة للحدود خلقت تهديدا متنوعا وواسعا ومختلفا، وخلقت تهديدا يعرف بالتجسس الاقتصادي كمقوم جديد في عالم الاقتصاد الدولي، فضلا عن اتساع عدوى التحولات "المؤسسات الاقتصادية الدولية"، فبعد أن كانت تتسم التقليدية،

وتميل نحو الانغلاق وعدم المرونة الهيكلية باتت تجنح نحو مزيد من الاعتماد المتبادل والتشابك الاقتصادي الخفي، والانفتاح الواضح بين الأطر التقليدية ذات الطابع المؤسسي القانوني والأطر غير الإقليمية ذات المؤسسية المرنة _ الابك أنموذجا، فلكل هذه الأطر أجندتها، وأهدافها الخاصة لكنها تكمل بعضها بعضا، على نحو يكرس من ظاهرة التشبيك في العلاقات الدولية والاعتماد المتبادل بين الأقاليم على المستويات الاقتصادية والأمنية، فضلا عن تبنيها نظام السوق والاندماج الاقتصادي العالمي لا سيما الصناعية، اندماجا عميقا والذي أوجد اعتمادا كبيرا متبادلا فيما بينها، ومن نوع جديد ومختلف([22]).

ويرى بعض الباحثين أن التهديدات الأمنية الجديدة، هي نتاج التغير في سلم القوى الدولي الذي أحدثته نهاية الحرب الباردة، والذي أنتج صراعا خلال هذه المرحلة الانتقالية حول إعادة التمركز على مستوى النظام الدولي في إطار المنافسة من أجل ترتيب أو من أجل سلم قوة جديد، فبعد رفع القيود التي ارتبطت بالثنائية القطبية، بدأت الدول في إعادة هيكلة وتنظيم مكانتها الإقليمية والدولية والبحث عن دور جديد، واستغلال التغييرات والفرص المتاحة، لذلك يشهد النظام الدولي أو الجيو نظام كما يسميه المفكر "فرانوان جيري" نمو مشاريع سياسية، وتمدد الطاقات الاستراتيجية التي كانت مكبوتة حتى الآن، لذا فقدت ساهمت محاولات الدول في ممارسة القوة من دون القدرة على تقدير النتائج وتحمل أخطار كبيرة في ظل انعدام قواعد اللعبة في نمو التهديدات الكلاسيكية الجديدة كما هو الحال في المنطقة الأطلسية والأوروبية، والتي تأثرت مباشرة بالقطيعة التي عرفتها الحرب الباردة، لذا ترتسم معالم جيو نظام على قيد التشكل وتتلخص في:([23])

1_ وجود قوة عالمية (الولايات المتحدة الأمريكية) دون أية منافس أو منازع حقيقي جدير، مما يجعلها تشغل مكانة مهيمنة.

2_اختفاء الأعداء المعروفين والعودة إلى السلام النسبي المحدد جغرافيا والذي لا يعني ابتعاد دائم عن حرب عالمية، ولكنه سلام مضطرب نتيجة الصراعات القريبة والمتواجدة على مستوى القارة الأوروبية.

3_ تزايد الحروب الداخلية والمحلية.

4_ تزايد الميل إلى التدخل في الصراعات المحلية نتيجة عولمة هذه الصراعات.

5_ بروز القوى الدولية التي تحاول هي الأخرى البحث عن مكانة ودور جديد.

وفي الوقت ذاته نجد تصاعد دور المنظمات الدولية والجماعات _ التنظيمات التي ساهمت من خلال التطور التقني والعلمي، إذ تحولت إلى فاعلين اكير حركية وقدرة على تجاوز القوميات والحدود الجغرافية وطرح نفسها مباشرة على أجندة العلاقات الدولية التي أخذت تتأثر بآرائها ومواقفها واستراتيجياتها، وفي الوقت ذاته نجد أن تلك الجماعات تمتلك سلطة الفتوى لكي تؤثر على العلاقات الدولية من خلال توجيه الأحداث السياسية الدولية عبر سلطة الفتاوى الدينية التي تطال الاستعانة بالأجنبي أو قضايا الدعم الأمريكي (لإسرائيل) التي تهدد المقدسات الإسلامية وتنتهك حقوق الإنسان، لذا اعتادت تلك الجماعات على الاضطلاع بدور كبير، وأصبحت ذات سلطة فاعلة وحضور دولي في قضايا العلاقات الدولية، بما تملكه من سلطة تأثير وموارد، فضلاً عن، الاستراتيجيات في السياسة العالمية، ومجالات رئيسة في العلاقات الدولية لتشمل العلاقات الخارجية للدول الكبرى، إلى المؤتمرات العالمية التي تعقدها الأمم المتحدة كترتيبات قانونية دولية تجد بعض القضايا ذات الصلة بالدول، كما أنها تداخلت بقوة في الاقتصاد العالمي وأوضاع حقوق الإنسان وقضية التسلح والأمن في العلاقات الدولية([24]).

كما أن هنالك تيار آخر ينطلق من فرضية مفادها أن الصراع المسلح بين الدول تناقص، ويكاد يختفي بسبب الترابط الاقتصادي وصعوبة استخدام القوة العسكرية بين الدول، وبالتالي أنتج لنا بيئة أمنية اختلف فيها مفهوم التهديد وشكه وطبيعته؛ وبالتالي اختلفت السبل والحلول في مواجهته من قبل الدول، فهو تهديد معقد ومتداخل الأبعاد والفواعل، ويرى اتجاه آخر أن من أسباب ومصادر التهديد معقدة ومتعددة، ويجد تفسيراته في محاولات الغرب فرض قيمه ومعتقداته على بقية دول العالم، والصدامات الحضارية بين الدول التي أدت إلى نشوب حروب أهلية بين المجموعات العرقية _ الثقافية، فضلاً عن، الرفض العنيف للقيم وأساليب العمل التي تتبناها الحضارة الغربية، ويرى تيار (روبرت كابلان) أن مصدر التهديد والفوضى القادمة مرجعه إلى العلاقات الاقتصادية الدولية غير المتكافئة واتساع الفجوة بين الأقلية الغنية والأغلبية الفقيرة، والتي تعاني من الضغط الديموغرافي والنقص في الموارد الطبيعية والضرورية لا سيما مياه الشرب، وانهيار مؤسسات الدولة في ظل الهجمات المتكررة للحروب الأهلية والقبلية([25]).

يتضح مما سبق ذكرهُ، تبين أن التحولات البنيوية في النظام الدولي ليست نتاج عوامل منفردة، بل نتيجة تفاعل معقد بين المحركات الاقتصادية والتكنولوجية والأمنية وصعود الفواعل غير التقليدية، تعكس التحول الذي يتطلب تحليلاً متعدد الأبعاد يربط بين البنية العالمية ومسارات التطور المستقبلي للأمن الدولي.

المبحث الثاني: تحليل بنيوي إبستمولوجي لأبعاد التحول في بنية التهديدات الدولية الجديدة

شهد النظام الدولي المعاصر تحولات بنيوية عميقة في طبيعة التهديدات التي تواجه الدول والمجتمعات، مما يستدعي مقاربة إبستمولوجية لفهم الأطر المعرفية التي أعادت تشكيل مفهوم التهديد ذاته. فالتطور التكنولوجي، وتشابك المصالح العابرة للحدود، أسهمت في بروز تهديدات غير تقليدية تتجاوز المفهوم الكلاسيكي للأمن. هذه التحولات لم تعد تُقاس فقط بقدرات القوة، بل أصبحت ترتبط ببني معرفية وشبكية أكثر تعقيداً. ومن ثمّ، فإن التحليل البنيوي الإبستمولوجي يهدف إلى تفكيك المنظومات الفكرية والسياسية التي أنتجت هذا التحول في بنية التهديدات الدولية الجديدة، ومن هذا المنطلق سوف يتم تقسيم المبحث الثاني إلى مطلبين، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: تأثير الجريمة المنظمة العابرة للحدود وانتقالات الإرهاب والتجنيد الرقمي

تعدّ الجريمة المنظمة وانتقالات الإرهاب الدولي من أبرز التهديدات المركّبة التي تواجه النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين، إذ تجاوزت حدود الدولة لتتحول إلى ظواهر عابرة للسيادة ومتشابكة في مستوياتها الأمنية والاقتصادية والسياسية. إذ أسهمت العولمة وشبكات الاتصال الحديثة في تداخل أنماط الجريمة والإرهاب ضمن منظومات تعمل بمرونة وقدرة عالية على التكيّف مع البيئات المختلفة، وتبرز خطورة هذه التهديدات في قدرتها على زعزعة استقرار الدول، وتخريب الاقتصاديات، وخلق فضاءات رمادية تتقاطع فيها المصالح غير المشروعة مع الفواعل السياسية، ومن هنا تكتسب دراسة هذه الظواهر أهمية تحليلية لفهم ديناميكياتها البنيوية وتداعياتها المتعددة المستويات على الأمن الدولي، وعرفت الجريمة المنظمة تطورا خلال العقود الأخيرة لا سيما في ظل التطور التكنولوجي وسهولة اتصال الأفراد، فضلا عن فتح الحدود بين الدول في وجه التبادل التجاري_ الاقتصادي بسهولة، مما جعل الأقاليم فضاءً مفتوحا وسهل مهمة تنظيمات الجريمة المنظمة من التوغل والانتشار، فضلاً عن، التغير الذي أصاب الظروف السياسية والأمنية والتوتر الذي شهدته الكثير من الأقاليم، ولا تعد الجريمة المنظمة ظاهرة جديدة، فتنظيمات المثلث الصينية والياكوزا اليابانية تمثل تاريخ ونماذج خطيرة، وتميزت تلك التنظيمات بتوسع أنشطتها على النطاق المحلي فقط، بمعنى أنها لم تقم بالانتشار خارج حدود تلك الدول، فضلاً عن، ظهور شبكات المافيا الصقلية خلال عشرينات القرن الماضي في كل من الولايات

المتحدة الأمريكية، وإيطاليا كانت بمثابة البذرة التي انطلقت منها الجريمة المنظمة في شكلها الحديث خارج نطاق الأطر التقليدية، واكتسبت طابعا دوليا نتيجة لنمو التجارة الدولية وفتح الحدود، والترابط بين الاقتصاديات العالمية بشكل وثيق، فضلاً عن، انهيار وتراجع سلطة الدولة، بسبب الحروب الأهلية والنزاعات الدولية، مثل الانهيار الأمني في ليبيا والحرب في مالي، إذ دفعت ثورة الاتصالات وظهور شبكة الإنترنيت وما رافقها من توسع شبكات التواصل الاجتماعي وسهولة التداول النقدي _ المالي إلى تجاوز الحيز الضيق التقليدي للجريمة المنظمة ([26]).

إن تنظيمات الجريمة المنظمة دخلت ضمن سياقات التفاعلات السياسية في الدول الكبرى، من خلال العمل على تمويل الحملات الانتخابية والأهداف والأنشطة ذات الطابع الخيري الإنساني، من خلال إقحام أعضائها ضمن الأجهزة الحساسة والهامة في الدولة، لإعادة صياغة القوانين وترتيب مصالحها والحيلولة دون إخضاع قياداتها إلى المسألة القانونية _ القضائية، أن مفهوم الجريمة المنظمة من المفاهيم المعقدة التي تناقلتها وسائل الاعلام، إذ تسعى مختلف الجماعات الإجرامية إلى ارتكاب الأفعال التي تخرج عن السياقات القانونية،([27]) وأشار القران الكريم لتلك الجرائم بقوله تعالى " إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"([28]).

إن للجريمة المنظمة انعكاسات أمنية خطيرة، إذ تتقاسم الهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة عدة خصائص منها ظواهر مانعة وحركات تتجاهل الحدود، وكلاهما مدفوع من التحديات التي يحملها عدم التوازن الاقتصادي والاجتماعي بين المناطق والدول، لذا ينظر إليها على أنها تمثل إحدى أخطر التهديدات القادمة من خارج الجماعة المستقرة والمتطورة وكلاهما يغذي الآخر، إذ نجد أن مجتمعات جنوب المتوسط تصاعدت وتيرة التطرف بشكل كبير نتيجة ارتفاع معدلات الهجرة نحو أوروبا، وبالتالي حصول تزاحم قيمي _ مجتمعي ازدادت بشكل ملحوظ في الدول الأوروبية نتيجة الهجرة؛ وبالتالي حصول اختلاف وفجوة ثقافية، إذ يرى الرأي العام الأوروبي أن التعددية الثقافية أنتجت (غيتوهات) معزولة وبؤر للتوتر والتطرف وتنامي الإرهاب الصامت داخل تلك المجتمعات، إذ أصبحت مستعدة للتآمر ضدها وضد سكانها، إذ نجد أن هنالك علاقة بين الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية والإرهاب ([29]).

كما يشكّل التجنيد الرقمي الصامت أحد أخطر مظاهر التهديدات غير التقليدية في العصر الرقمي، إذ انتقلت عمليات التطرف والاستقطاب من الميادين المادية إلى الفضاء الإلكتروني المفتوح. وأصبحت المنصات الرقمية أداة فعّالة في نشر الفكر المتطرف وتجنيد الأفراد بأساليب خفية تعتمد على التأثير النفسي والخوارزميات الذكية والتواصل غير المباشر. وتمثل خطورة هذا النمط في طابعه اللامركزي والعابر للحدود، مما يجعل رصده ومواجهته مهمة معقدة على المستويين الوطني والدولي. ومن هنا، تبرز أهمية دراسة ظاهرة التجنيد الرقمي الصامت بوصفها تهديداً متعدّد المستويات يمس الأمن الفكري والاجتماعي والسياسي على حد سواء، فهنالك علاقة وثيقة بين الجريمة المنظمة والإرهاب الصامت، إذ يرى بعض الباحثين أن الإرهاب نوع من الجريمة المنظمة العابرة للحدود، ونجد لها صور متعددة مثل الاتجار بالبشر، والتي تعد ثالث دخل مالي للجريمة المنظمة بعد تجارة المخدرات وتجارة الأسلحة الغير قانونية، وتعتبر جريمة ضد حقوق الإنسان، إذ إن الاتجار بالبشر عبر الوسائل غير المشروعة، فضلاً عن غسيل الأموال (تبييض الأموال) من خلال إلغاء الرابطة بين المجرم الحقيقي والجريمة عبر عمليات تهدف إلى التمويه وطمس معالم المصدر الجرمي وتحويلها من أصول نقدية إلى أصول حسابية، كما يعد الاتجار بالمخدرات جزاءً لا يتجزأ من صور الجريمة المنظمة التي تهدد المجتمعات، وتضاعف تهديدها عندما تمكنت عصابات كبرى من تحدي دول بأكملها عندما امتلكت السلاح والنفوذ، مثل جماعات

تهريب المخدرات في كل من المكسيك وكولومبيا، وعصابات المافيا الإيطالية، وتوغلت تلك التنظيمات بقوة داخل تلك الدول بشكل كبير، نظرا للمغريات المالية الكبيرة التي تجنيها، كما تواجه دولة المغرب إشكالية تجارة المخدرات([30]).

إن ضعف بنية الشبكات المعلوماتية وقابليتها للاختراق؛ مما يمكن الجماعات الإرهابية من التسلل إلى البنية التحتية وتخريبها، وذلك نتيجة لاتسام شبكات المعلومات بالانفتاح غياب القيود والحواجز الأمنية واحتوائها على ثغرات معلوماتية بهدف التوسع وتسهيل الدخول، فضلا عن غياب الهوية الرقمية إذ يقوم الإرهابي بشن الهجمات الإلكترونية بهوية وشخصية وهمية _ رقمية بدون مخاطرة، فضلا عن سهولة الاستخدام وقلة التكلفة إذ إن القيام بالهجوم الإلكتروني لا بد من توفر حاسوب متطور متصل بشبكة المعلوماتية المتطورة فهو في ذات الوقت لا يكلف جهداً، ولا يستغرق وقتا، إلى جانب كل ما تم ذكره، نجد أن غياب الأطر القانونية والرقابة على الشبكات المعلوماتية وغياب الاتفاقيات الدولية المؤطرة للممارسة الإلكترونية والتشريعات الوطنية الخاصة بالإرهاب الإلكتروني يؤدي إلى زيادة انتشار الظاهرة وتوسعها في مختلف دول العالم، فضلا عن ذلك أن صعوبة اكتشاف الجريمة المنظمة وإثباتها مما يؤدي إلى تداعيات كبيرة على الأمن المحلي والدولي على حد سواء([31]).

نستنتج مما سبق أن **الجريمة المنظمة العابرة للحدود وانتقالات الإرهاب والتجنيد الرقمي** تشكّل منظومة مترابطة من التهديدات المعقدة التي تجاوزت قدرة الدولة التقليدية على احتوائها ضمن أطرها الوطنية. إذ تتفاعل هذه الظواهر في فضاء عالمي مفتوح، يوظّف التكنولوجيا والاتصال الرقمي لتوسيع شبكات النفوذ والتمويل والتجنيد، مما يؤدي إلى **تآكل مفاهيم الأمن التقليدي**، ويؤسس لمرحلة جديدة من **التهديدات الجديدة** التي تتطلب استراتيجيات أمنية شاملة، متعددة المستويات، تقوم على **التنسيق الدولي، والرقابة التقنية، وبناء الوعي المجتمعي الرقمي** لمواجهة هذا النمط من المخاطر المتجددة، وتظهر التحولات الأمنية في النظام العالمي أن بنية الأمن الدولي تمر بمرحلة إعادة تعريف ولم تعد التهديدات ناتجة فقط عن الصراعات العسكرية، بل عن تفاعلات معقدة تشمل الاقتصاد، والتكنولوجيا وبالتالي، فإن أبعاد التحول الأمني تتمثل في تشابك المخاطر، وتعدد الفواعل، وتحوّل مركزي، انتقل التركيز من حماية الدولة إلى صون استقرار النظام الدولي ككل من الردع إلى الوقاية والتنسيق الدولي.

المطلب الثاني: الهجرة غير الشرعية وتداعياتها المتعددة المستويات

تعدّ الهجرة القسرية من أبرز الظواهر الإنسانية والسياسية التي اكتسبت أبعاداً أمنية متزايدة في العقود الأخيرة، نتيجة تصاعد النزاعات المسلحة والأزمات الاقتصادية والتغيرات المناخية، وتحوّلت هذه الظاهرة من مجرد حركة سكانية اضطرارية إلى عامل مؤثر في تهديد الأمن الحدودي للدول، سواء من خلال الضغط على قدراتها الإدارية والاقتصادية أو من خلال تسلل الجماعات المتطرفة وشبكات التهريب عبر الحدود، وأسهمت الطبيعة العابرة للحدود للهجرة القسرية في إعادة تعريف مفهوم السيادة والأمن الوطني، ومن ثمّ، فإن دراسة هذا الموضوع تتيح فهماً أعمق للتفاعل بين البعد الإنساني والسياسي والأمني في إدارة الحدود في السياق الدولي المعاصر، لذا نحن بصدد مفهوم الهجرة لغة هو "من الفعل هجر يعني هجرا بمعنى تباعد الشيء او الشخص هجرا وهجرانا أي تركه واعرض عنه، كما تشتق الهجرة من الفعل هجر بالفتحة أي سار في الهاجرة وكذا هجر، ويبرز هاجر أي ترك وطنه وخرج منه بمعنى غيره، ويقال تهاجر القوم أي تقاطعوا والمهجر هو المكان الذي يهاجر إليه المهاجر([32]). فالهجرة تعني التباعد، ويقال هاجر الشخص أي ترك وطنه، وهاجر أي التنقل من موطن إلى موطن آخر، والمهاجرة لها نفس المعنى، أما في الاصطلاح تقترن الهجرة في الإسلام بهجرة النبي محمد (ص) من مكة إلى المدينة المنورة، وذكرت في القرآن الكريم بقول الله عز وجل (وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا

كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)[33]. وفي اية اخرى يقول تعالى (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا) [34]. إن ذلك يدل على أن الإسلام عرف مفهوم الهجرة، وأشار إليه ووضع أصولها وأطرها بأطر واضحة ووضع أهدافها، أما الأمم المتحدة عرفت الهجرة بأنها "الانتقال الدائم إلى مكان معين يبعد عن الوطن الأصلي بمسافة كافية"، ومن الناحية الجغرافية، فإنها تعبر عن ديناميكية سكانية على شكل تنقل سكان من مكان إلى آخر، من خلال تغير مكان الاستقرار العادي فهي جزء من الحركة العامة للسكان [35]. كما عرفها قاموس "المورد" بانها تتراوح بين النزوح إلى الارتحال من مكان إلى آخر، اما معجم "ويبستر" حدد **ثلاثة معاني للهجرة** وتعني الانتقال من مكان لآخر وبخاصة من دولة إلى إقليم أو محل سكن أو اقامة إلى مكان آخر بهدف الإقامة فيه، أو الانتقال بصفة دورية أو تغيير المكانة أو مستوى المعيشة، أما "لين سميث" عرفها بأنها كلمة تستعمل للإشارة إلى التحركات المكانية مع الافتراض الضمني أنه سيترتب عليها تغيير في الإقامة أو المسكن[36].

أما مفهوم الهجرة غير الشرعية هي التي تصب في مجملها في حيز العمل والتصرف غير النظامي _ القانوني والشرعي، وتعرف قانونيا بأنها "الانتقال من دولة إلى أخرى دون تأشيرة أو تصريح بالإقامة سابق أو لاحق للعيش فيها والبقاء داخلها بطريقة مشروعة"، كما تعني "الانتقال من الوطن الأم إلى البلد المستقبل من أجل الإقامة فيه بصفة مستمرة وبطرق مخالفة للقوانين المنظمة للهجرة بين الدول، طبقا لأحكام القانون الداخلي والدولي"، ومن أجل تصوير فهم دقيق للظاهرة موضوع البحث، فهي تمثل ظاهرة غير طبيعية وعابرة وعادية، فهي تعد ضمن الجرائم المنظمة العابرة للحدود، ويتم معاقبة أي شخص تم دخوله حدود دولة _ إقليم دولة بطريقة غير مشروعة بعقوبات تصل إلى حد السجن أو الترحيل للبلد الأم [37].

لذا في إطار ما سبق يمكن الإشارة إلى أهم وأبرز أسباب الهجرة غير النظامية _ الشرعية، والتي تكون أسبابها متعددة، منها الفقر والدخل المتدني وهي الحالة التي تعيشها غالبية سكان دول العالم الثالث، فضلاً عن، الركود الاقتصادي نتيجة لفشل الحكومات المحلية، وتحول الحكومة إلى سياسات القطاع الخاص وانتشار البطالة وعدم توفر فرص العمل وضعف مخرجات التعليم الجامعي والتعليم الفني، فضلاً عن، الصراعات المسلحة وعدم الاستقرار الداخلي، والتي تدفع الشباب إلى الهجرة من الجنوب إلى الشمال، والصراعات السياسية والتي تعد منطقة جنوب المتوسط وإفريقيا بصفة خاصة من أهم المناطق المصدرة والمستقبلة للاجئين؛ بسبب الحروب وعدم الاستقرار الداخلي،، فضلاً عن، الدور الذي تمارسه عصابات التهريب غير الشرعي، لنقل الشباب إلى خارج بلدانهم لا سيما نقلهم إلى دول الاتحاد الأوروبي كونها من أفضل البيئات الجاذبة للاجئين، كما في حالة فرنسا وألمانيا وبولندا وغيرها، إذ تعد "البطن "الرخو لأوروبا" التي يفد إليها الأفارقة عبر البحر المتوسط، وتعد إيطاليا من أكثر الدول تضررا من الهجرة غير الشرعية، وتواجه موجات كبيرة من المهاجرين، وأعلنت الحكومة حالة الطوارئ لموجهة التدفق الغير شرعي[38].

إن تزايد توافد المهاجرين غير الشرعيين الذي يهدفون إلى الاستقرار والعيش، يؤدي إلى خلق تقويض للأمن والاستقرار الداخلي للأمن الأوروبي الداخلي الذي هشا ومعرضا للتهديدات والأخطار من طرف الإرهابيين أو المتطرفين كما حدث في فرنسا في تشرين الثاني 2025، وبلجيكا في عام 2016، إذ إن دخول الدول مع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار حربها ضد الإرهاب وتحديدا أوروبا التي تسعى إلى تحسين جبهتها الداخلية وتحصين أمنها الداخلي بالدرجة الأولى، فهي تعد الوجهة الأولى للمهاجرين غير الشرعيين القادمين إليها من شتى بقاع العالم وتحديدا من الضفة الجنوبية للمتوسط أو من شرق أوروبا (البوسنة، الهرسك، الشيشان، كوسوفو)، وبذلك أضحى الاتحاد الأوروبي ينظر إلى ظاهرة تدفق المهاجرين

غير الشرعيين من الضفة الجنوبية للمتوسط إلى الضفة الشمالية للمتوسط على أنها مصدرا للمخاطر وتهديدا لأمنها لأن هذا يساعد على ظهور وانتشار ظواهر أخرى مثل الجريمة المنظمة وتجارة المخدرات والتطرف الديني والعرقي، وبالتالي تؤدي إلى تصاعد التوترات وشيوع حالات عدم الاستقرار، لذا وضعت الدول الأوروبية الكثير من الإجراءات من بينها إعادة المهاجرين غير الشرعيين خاصة المسلمين منهم إلى موطنهم بدعوى مكافحة الإرهاب والتطرف، وتم على إثر ذلك إقامة (10) مراكز احتجاز في بلدان الاتحاد الأوروبي و(3) في إسبانيا و(3) في سلوفينيا و(2) في ألمانيا و(1) في بلغاريا والأخيرة في لاتفيا، فضلا عن ذلك أصدرت بعض الدول مثل بريطانيا بتاريخ 2005 قائمة بحظر بعض التصرفات في إطار مكافحة الإرهاب (التطرف الإسلامي) عقب تفجيرات لندن المتمثلة بخطر تصاعد العنف والإرهاب من خلال الخطب العلنية ومواقع التواصل الاجتماعي واستخدام الإنترنيت، كما أعلنت عن سلسلة من الإجراءات لمكافحة الإرهاب والمتمثلة في رفض منع اللجوء السياسية لكل من هو متورط في أعمال إرهابية وإسقاط الجنسية البريطانية عن الأشخاص الذين يعملون ضد المصالح البريطانية وإنشاء لجنة تضم ممثلين من مسلمي بريطانيا من أجل تأمين دمج أفضل لهم في المجتمع البريطاني ([39]). لذا فإن شكل الإرهاب القديم حدث تحول في طبيعته، إذ أطلق (بروس هوفمان) عليه بـ "الإرهاب الجديد" و "جيل جديد من الإرهاب"، تميز بتراكيب وأهداف مختلفة ومتناثرة، دينية بدلا من سياسية، وتذهب إلى ما هو أبعد من إنشاء دول ثيوقراطية ([40])، إذ يمثل الإرهاب بالعنف والتهديد والاستخدام المتعمد أو التهديد باستخدام العنف من قبل الأفراد أو الجماعات دون الوطنية لغرض الحصول على هدف سياسي أو اجتماعي من خلال إخافة جمهورا أكبر يفوق الضحايا الحاليين) ([41]).

نستنتج مما سبق إن الهجرة القسرية الدولية لم تعد مجرد قضية إنسانية أو اجتماعية، بل تحوّلت إلى ظاهرة أمنية مركّبة تؤثر في استقرار الدول وتوازناتها الحدودية. إذ يؤدي تدفق اللاجئين والمهاجرين قسراً إلى إعادة تشكيل السياسات الأمنية والرقابية على الحدود، ويزيد من احتمالات تسلل الجماعات الإجرامية والمتطرفة، فضلاً عن، خلق تحديات اقتصادية واجتماعية للدول المستقبِلة. كما تكشف هذه الظاهرة عن تراجع فعالية الحدود التقليدية في ظل العولمة وتشابك الأزمات، مما يفرض على المجتمع الدولي تبني مقاربات شاملة تجمع بين البعد الإنساني والأمني والتنفيذي لضمان إدارة متوازنة للهجرة القسرية دون المساس بحقوق الإنسان أو الأمن الوطني.

الخاتمة والاستنتاجات

في ظل التحولات الجذرية التي يشهدها النظام العالمي الجديد في القرن الحادي والعشرين، لم يعد الأمن مقتصراً على البعد العسكري التقليدي، بل أصبح مفهوماً متعدد الأبعاد يتقاطع مع الاقتصاد والبيئة والصحة العامة والمجتمع المدني. وقد أظهرت نماذج التهديدات المعاصرة، من الإرهاب الرقمي إلى الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية والتجنيد الصامت، أن الدول لا تستطيع مواجهة هذه المخاطر بمعزل عن التعاون الدولي والإقليمي.

إن فهم طبيعة تلك التهديدات يتطلب رؤية شاملة تجمع بين التحليل الاستراتيجي والتكنولوجي والسياسي، مع إعادة التفكير في أساليب صنع القرار الأمني وإدارة المخاطر، وبناءً على ذلك، تتضح الحاجة إلى تطوير استراتيجيات مرنة وقابلة للتكيف، قادرة على مواجهة التهديدات المتغيرة بسرعة، سواء كانت تقليدية أم غير تقليدية.

كما أن دمج البحث العلمي والتقنيات الحديثة في صلب السياسات الأمنية يمكن أن يسهم في تعزيز قدرة الدول على التنبؤ بالمخاطر والتقليل من آثارها السلبية. وفي النهاية، يمثل الأمن الدولي قضية جماعية تتطلب إرادة سياسية

موحدة، تعاوناً متعدد الأطراف، واستثماراً متواصلاً في المعرفة والقدرات الوطنية والدولية لضمان الاستقرار والتنمية المستدامة.

ومن هذا المنطلق توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات الموضوعية وعلى النحو الآتي:

1_ إن الأمن في القرن الحادي والعشرين أصبح متعدد الأبعاد وأكثر شمولية وتعقيدا ويشمل الأمن العسكري، الاقتصادي، البيئي والاجتماعي.

2_ التهديدات الدولية المعاصرة لم تعد محصورة بالدول، بل باتت عابرة للحدود وتشمل مجموعات غير حكومية وكيانات رقمية.

3_ الإرهاب الرقمي والتطرف عبر الإنترنت يمثل تحدياً جديداً للأمن الوطني والدولي.

4_التعاون الدولي والإقليمي هو العامل الحاسم في مواجهة التهديدات المعقدة والمتشابكة.

5_تطوير التكنولوجيا الحديثة والبحث العلمي يمثلان محركاً أساسياً لتحسين قدرة الدول على التعامل مع التهديدات المستقبلية.

. 6_تحديث الأطر القانونية والسياسات الوطنية ضرورة لمواكبة طبيعة التهديدات الجديدة

7_ التهديدات غير التقليدية تتطلب دمج استراتيجيات الوقاية والتدخل والاستجابة السريعة لضمان الأمن المستدام،

<u>ومن هنا توصل البحث إلى مجموعة من التوصيات والتي انبثقت نتيجة مجموعة من الاستنتاجات وعلى النحو الآتي:</u>

1_ مقترحات لتعزيز التعاون متعدد الأطراف من خلال تقوية آليات التعاون بين الدول والمنظمات الدولية لمواجهة التهديدات العابرة للحدود، بما يشمل الإرهاب الرقمي والجريمة المنظمة والأوبئة.

2_ **تطوير قدرات الاستخبارات السيبرانية من خلال تعزيز دور** التكنولوجيا الحديثة لتعزيز الأمن المعلوماتي ومكافحة التهديدات الرقمية بشكل فعال.

3_ **إدماج البعد البيئي والأمني** ووضع سياسات وطنية وإقليمية تتعامل مع التغير المناخي وأزمات الموارد الطبيعية باعتبارها تهديدات للأمن الدولي.

4_ **تحديث الأطر القانونية الدولية** من خلال صياغة قوانين واتفاقيات جديدة لمواجهة التهديدات غير التقليدية، مثل الجرائم السيبرانية والأوبئة العابرة للحدود.

5_ **تعزيز الوعي والتثقيف الأمني** من خلال نشر الثقافة الأمنية في المجتمعات عبر برامج تعليمية وإعلامية للحد من التأثيرات السلبية للتطرف والإرهاب الرقمي.

6_ **تنويع استراتيجيات الأمن الوطني** من خلال العمل على ربط السياسات الدفاعية التقليدية بالأمن الاقتصادي والصحي والاجتماعي لضمان مواجهة متكاملة للتهديدات.

7_ **دعم البحث العلمي والتقني** بتمويل الدراسات المتخصصة في التهديدات المعاصرة لتوفير حلول مبتكرة لمواجهة المخاطر الناشئة.

قائمة المصادر:

[1]_مختاري ايمان، التهديدات الأمن ية الجديدة في حوض المتوسط وتداعياتها على العلاقات الأورو _ متوسطية، رسالة ماجستير غير منشورة، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية،الجزائر،2014، ص 12.

[2]_ عبدالله صوان، التهديدات الأمن ية الجديدة في منطقة المغرب العربي: دراسة في الآثار وسبل المواجهة (ليبيا انموذجا)،أطروحة دكتوراه غير منشورة، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسة، الجزائر، 2023/2022 ص24.

[3] _رشيد لعروسي، تداعيات التطورات الأمن ية في حوض البحر الأبيض المتوسط على الأمن القومي الجزائري، رسالة ماجستير غير منشورة، المدرسة الوطنية / قسم الدراسات الإقليمية، الجزائر ،2016_2017 ، ص15.

[4] _ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 125.

[5] _ القرآن الكريم، سورة الانعام، الآية 82.

[6] _ القرآن الكريم، سورة النور، الآية 55.

[7] _ القرآن الكريم، سورة قريش، الآية 4.

[8] _ رشيد لعروسي، مصدر سبق ذكره، ص ص 16_17.

[9] _ سهام بختي، الأمن البيئي في جنوب المتوسط: مصادر التهديد واليات المواجهة، رسالة ماجستير غير منشورة، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، 2024/2023، ص 17.

[10] _ غضبان ساعد، جدلية الأمن والتنمية في حوض المتوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسة، الجزائر،2014/2013، ص 24.

[11] _ سهام بختي، مصدر سبق ذكره، ص 19.

[12] _عراب مريم، جريمة التهديد والابتزاز الالكتروني، مجلة الدراسات القانونية المقارنة/ المجلد 7، العدد 1، الجزائر،2021، ص 1206.

[13] _ مختاري ايمان، مصدر سبق ذكره، ص 12.

[14] _ سهام بختي، مصدر سبق ذكره، ص 56.

[15] _ غضبان ساعد، مصدر سبق ذكره، ص 26.

[16] _ سهام بختي، مصدر سبق ذكره، ص 20.

[17] _ عادل جارش، الإرهاب الجديد: دراسة في المفهوم، الطبيعة، الأنواع وإجراءات المواجهة، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 9، العدد3، الجزائر، ديسمبر 2018، ص 284.

[18] _ سهام بختي، مصدر سبق ذكره، ص 57.

[19] _ شمسة بوشنافة، نهاية الحرب الباردة وإعادة تعريف التهديد الأمن ي، مجلة مدارات سياسية، المجلد 8،العدد2،الجزائر،2024 ص 209.

[20]_ رشيد لعروسي، مصدر سبق ذكره، ص 49.

[21] _ مختاري ايمان مصدر سبق ذكره، ص 82.

[22] _المصدر نفسه، ص 69.

[23] _ شمسة بوشنافة، مصدر سبق ذكره، ص ص 210_211.

[24]_جمال بن مرار، التحولات العالمية وانعكاساتها على مستوى التنظير في العلاقات الدولية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد15، العدد2، الجزائر،2022، ص 431.

[25] _ شمسة بوشنافة، مصدر سبق ذكره، ص 216.

[26] _ عبدالله صوان، مصدر سبق ذكره، ص ص 37_38.

[27] _ المصدر نفسه، ص 39.

[28] _ القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية (33).

[29] _ بومنجل محمد، الاستراتيجية الأوروبية تجاه الهجرة غير الشرعية (2011_2015)، رسالة ماجستير غير منشورة، المدرسة الوطنية العليا، الجزائر، 2026/2025، ص 38.

[30] _ عبدالله صوان، مصدر سبق ذكره، ص ص ص43_44_ 45.

[31] _ رافعي ربيع، الإرهاب الدولي وعلاقته بالجريمة المنظمة: الإرهاب الالكتروني انموذجا، مجلة القانون والعلوم السياسية، المجلد 7، العدد1ذ،الجزائر،2021،ص 74.

[32] _ إبراهيم قلاتي، قاموس الهدى، دار الهدى للطباعة والنشر، بلا سنة، ص 535.

[33] _ القرآن الكريم، سورة النساء، الآية (100).

[34] _ القرآن الكريم، سورة النساء، الآية (101).

[35] _ عبدالله صوان، مصدر سبق ذكره، ص 34.

[36] _ بومنجل محمد، مصدر سبق ذكره، ص 23.

[37] _ عبدالله صوان، مصدر سبق ذكره، ص 36.

[38] _ بومنجل محمد، مصدر سبق ذكره، ص ص ص 27_28_29.

[39] _ المصدر نفسه، ص ص 47_48.

[40] _ مهدي محمد نيا، من الإرهاب القديم الى الجديد: الطبيعة المتغيرة للأمن الدولي، ترجمة مازن مرسول محمد، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 2، العدد6، الجزائر، 2019، ص 13.

[41] _ المصدر نفسه ،ص 9. **للمزيد ينظر:** حاج محمد فضيلة، الحوارات الأمن ية في الجزائر بين مقاربة الاعتماد المتبادل وأمننه الاعلام الأمن ي في مواجهة ظاهرة الإرهاب، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 8، العدد1، جامعة سيدي بلعباس، المغرب،2017، ص ص245_246.

السياق اللغوي في شعر نزار قباني

The linguistic context in the poetry of Nizar Qabbani

Enaam Saleh Roudhan Hammad Al-Mamouri [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The poetry of the Syrian poet Nizar Qabbani is one of the most prominent examples that made the linguistic context the most prominent structural element in the production of meaning, as the word in his poetry is transformed from a lexical unit into a cultural, psychological and social sign. Therefore, the aim of our research was to analyze the linguistic components in the poet's poetry (vocabulary, structures, images, deviations). In the poetry of Nizar Qabbani, the study observes and analyzes the interaction between these linguistic components and different contexts, traces the development of poetic language and dominant contexts through the stages of the poet's creativity, and reveals the mechanisms that made his language a bridge between poetry and people, in addition to identifying the distinctive contextual features that shaped Nizar Qabbani's unique language and influenced subsequent poetic generations. The research relied on the descriptive analytical approach in studying the phenomenon of linguistic context in the poetry of the poet Nizar Qabbani. Important results were reached, including that the poem of Bilqis is a unique model of interaction of the linguistic context in the subjective context. It was transformed from a launching platform for reading the historical context, and the linguistic context was used intelligently to serve the intellectual and political context through structural and semantic shifts. The poem transformed the negative context into a positive action. The study also demonstrated that context is essential for understanding a text, much like trying to understand a painting by looking at a few isolated color patches. Committing to studying context in all its forms and dimensions is not merely a methodological choice, but also an expression of reading ethics and respect for the history of the text and the humanity of its creator and recipient.

Keywords: *Nizar Qabbani, Linguistic Context, Meaning Production, Deviation (Poetic Deviation), Poetic Language.*

http://dx.doi.org/10.47832/Erbil.Conf3-3

[1] Assist. Lecturer. College of Arts and Humanities, Al-Jinan University, Lebanon ankfjnofdejk@gmail.com

الملخص:
يعد شعر الشاعر السوري نزار قباني من أبرز النماذج التي جعلت السياق اللغوي العنصر البنيوي الأبرز في إنتاج المعنى إذ تتحول الكلمة في شعره من وحدة معجمية إلى علامة ثقافية ونفسية واجتماعية لذلك كان الهدف من بحثنا هذا تحليل المكونات اللغوية في شعر الشاعر (المفردات، التراكيب، الصور، الانزياحات) في شعر نزار قباني ورصد وتحليل التفاعل بين هذه المكونات اللغوية والسياقات المختلفة، وتتبع تطور اللغة الشعرية والسياقات المهيمنة عبر مراحل إبداع الشاعر، وكذلك الكشف عن الآليات التي جعلت من لغته جسرا بين الشعر والناس، بالإضافة إلى تحديد السمات السياقية المميزة التي شكلت لغة نزار قباني الفريدة وأثرت في الأجيال الشعرية اللاحقة. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة ظاهره السياق اللغوي في شعر الشاعر نزار قباني. وتم التوصل إلى نتائج هامة نذكر منها أن قصيدة بلقيس نموذج فريد للتفاعل السياق اللغوي في السياق الذاتي تحول من منصة انطلاق لقراءة سياق التاريخي والسياق اللغوي استخدم بذكاء لخدمة السياق الفكري والسياسي من خلال الانزياحات التركيبية والدلالية والقصيدة حولت السياق السلبي إلى فعل إيجابي. كما أثبتت الدراسة أن السياق يحتاج إلى فهم النص وهو أشبه بمحاولة فهم لوحة فنية من خلال النظر إلى بضع بقع لونية منفصلة عنها. إن الالتزام بدراسة السياق في كل أشكاله وأبعاده ليست اختيارا منهجيا فحسب، بل تعبير عن أخلاقيات القراءة واحترام لتاريخ النص وإنسانية صانعه ومتلقيه.

الكلمات المفتاحية: نزار قباني، السياق اللغوي، إنتاج المعنى، الانزياح، اللغة الشعرية.

مقدمة

لا يمكن أن يكتمل النظر إلى الشعر العربي الحديث من دون الوقوف على شعر ظاهرة مميزة هي نزار قباني الشاعر العربي السوري الذي شكل زلزالا شعريا واجتماعيا أعاد تشكيل ذائقة العامة والوعي العام على حد سواء.

لقد تجاوز نزار قباني كونه مجرد شاعر غزل أو ثائر ليصبح صوتا حادا عكس أزمات الإنسان وهزائمه من خلال لغته الشعرية الفريدة التي جمعت بين اللغة اليومية والعمق الرمزي الفلسفي، وهنا تبرز إشكالية السياق اللغوي كمركز أساس ومدخل هام لفك شيفرة هذا المشروع الشعري المعقد فلم تكن كلماته مجرد وحدات جمالية منعزلة بل كانت وليدة التفاعل الحيوي مع السياقات المتداخلة الشخصية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

يمثل البحث في السياق اللغوي لشعره الجسر لفهم هذه العلاقة الجدلية بين العالم والكلمة فكيف استطاع الشاعر تحويلا مفرداته اليومية البسيطة إلى رموز كونيه حملت همومها امته وتفاعلت بنيته اللغوية مع سياق التحول من الغزل الفردي إلى الخطاب الجماعي هذه الدراسة لا تنظر إلى اللغة كوعاء جامد للمعنى بل بوصفها كائنا حيا يتشكل مع كل سياق جديد، لذلك فإن الغوص في السياق اللغوي للشاعر نزار قباني ليس ترفا بل هو محاولة جادة لاستنطاق نصه الشعري الحاضر بقوة في الوجدان الجمعي العربي بغية كشف الآليات الخفية.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في سد الفراغ في الدراسات النقدية التي ركزت على الجانب الفكري أو الاجتماعي في شعر نزار قباني وتناست الأدوات اللغوية التي شكلت حامل هذه الأفكار مما يقدم قراءة متكاملة، وأيضا العمل على تحليل نصه الأدبي وتبيين ما يمكن أن يثري هذا التزاوج بين اللغة والسياق للفهم الأدبي، كذلك نصه وثيقة غير مباشرة لتطور الوعي والخطاب العربي.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- تحليل المكونات اللغوية في شعر الشاعر (المفردات، التراكيب، الصور، الانزياحات) في شعر نزار قباني ورصد وتحليل التفاعل بين هذه المكونات اللغوية والسياقات المختلفة.
- تتبع تطور اللغة الشعرية والسياقات المهيمنة عبر مراحل إبداع الشاعر.
- الكشف عن الآليات التي جعلت من لغته جسرا بين الشعر والناس.
- تحديد السمات السياقية المميزة التي شكلت لغة نزار قباني الفريدة وأثرت في الأجيال الشعرية اللاحقة.

فرضيات البحث

- تعمل اللغة في شعر نزار قباني كنظام دلالي سياقي حيث تتولد معاني المفردات والتراكيب والصور بشكل رئيس من تفاعلها مع السياق الخارجي للنص وليس فقط من نظام اللغة الداخلي.
- يوجد تلازم واضح بين تحول السياق العام في حياه الشاعر من الذاتي إلى الاجتماعي وبين التحول في بنية خطابه اللغوي من لغة الحميمية والتفاصيل الصغيرة إلى لغة الخطابية والنداء والاستفهام.
- أسهم توظيف السياق اليومي واللغة الحوارية البسيطة بشكل مقصود ومدروس في خلق انزياح عن لغة الشعر العربي التقليدي كان هدفه كسر الحاجز النفسي بين المتلقي والشعر.

- تشكل انزياحات لغويه والمجازية الجريئة عند قباني خاصه في شعر المرأة والسياسة استجابة مباشره لسياسة سياقات القمع والتغييب التي أراد فضحها أي أن الانزياح الفني عنده مثال للانزياح عن الأطر الاجتماعية والسياسية المقيدة.

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة ظاهره السياق اللغوي في شعر الشاعر نزار قباني.

المبحث الأول

مفهوم السياق في اللغة والاصطلاح

أ- تعريف السياق لغة:

يسعى هذا المطلب للتعريف بالسياق في المعاجم اللغوية، فقد جاء في معجم لسان العرب في مادة (سَوَقَ) أنّ السَوق هو المعروف، وساقَ الإبل فهو سوّاق وسائق، وانساقت الإبل: تتابعت، وساقَ شخص من امرأته يعني أعطاها مهرها، وهنا السياق بمعنى المهر، وسمي المهر سُوقٌ لأن العرب كان يسوقون الإبل عند التزاوج، وساقَ بنفسه: نزع بها عند الموت، وللسياق نزع الروح، وفلان في السياق أي أنه في النزع[2].

فالسياق له دلالات منها: الدلالة على الحالة والظرف ونزع الروح لحدوث ذلك حال الموت، ويدل أيضاً على الجدث وهو سوق الإبل[3].

وجاء في أساس البلاغة في مادة (سَوَقَ) أنه مجازاً يقال: ساق خيراً إليه، وساق المهر إليها، وهو جمع سائق، وهو يسوق الحديث سياقاً حسناً، وجئتك بالحديث على سوقه: أي على سرده[4].

والسُوق مشتقة لما يساق إليها من كل شيء[5]. وأصل هذه الكلمة كما يرى الزبيدي: سواق، قلبت الواو ياء لكسرة السين[6]. و " ساق الماشية سوقاً وسياقة ومساقاً، واستاقها فهو سائق وسواق، وساق إلى المرأة مهرها: أرسله كأساقه، والسُوقة بالضم: الرعية؛ سمّوا بذلك لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم. والمنساق: التتابع القريب، وتساوقت الإبل: تتابعت وتقادوت "[7].

ويرى الراغب أن: " سوق الإبل: جلبها وطردها، يُقال: سقية بالساق فانساق والسيقة: ما يساق من الدواب، وسقت المهر إلى المرأة، وذلك أن مهورهن كانت الإبل "[8]. والمساوقة تعني المتابعة، كأن بعضها يسوق البعض الآخر وساق الصداق سياقاً وإن كان دنانير أو دراهم لأن الإبل هو الأصل في الصداق عند العرب، وهي التي تساق فأطلق ذلك على الدينار والدراهم وغير ذلك[9].

وقال الأزهري: " تساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت وتقاودت "[10].

---

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد العاشر، ص ١٦٦، ١٦٧.
[3] فريد عوض حيدر، سياق الحال في الدرس الدلالي، تحليل وتطبيق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٨.
[4] الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، الجزء الأول، ص ٤٨٤.
[5] ابن فارس، مقاييس اللغة، ص ٤٢٣، مادة سَوَقَ.
[6] الزبيدي، تاج العروس، الجزء الخامس والعشرون، المحقق: مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية، ص ٤٧٥، مادة سوق.
[7] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الجزء الثاني، ص ٦٤٩.
[8] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: مصطفى عدوي، مكتبة فياض، مصر، د.ط، د.ت، ص ٣٢٣.
[9] ابن منظور، لسان العرب، ١٠/١٦٦، ١٦٧.
[10] الأزهري، تهذيب اللغة، ٩/٢٣٤.

ب- السياق اصطلاحاً: اهتمت اللسانيات بمفهوم السياق اهتماماً كبيراً لأنه يشكل محورها " إذ يعني مصطلح السياق التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة، ويسهم في تحديد المعنى المتصور لها "[11].

وهو يعني وجود أشياء تشترك مع بعضها لتوضيح النص وتشكل فكرة تتضمن أموراً أخرى تحيط بذلك النص كبنية المحيطة به والتي نستطيع وصفها بأنها جسر يصل بين النص والحل[12]. " فكل من النص والسياق يمكن تفسيره بالرجوع إلى الآخر "[13]. ففهم النص وتفسيره لا يوضح لنا إلا من خلال السياق الذي يجلي معاني النص ويبرزها، وقد يحصل التباس بين المقام والسياق، فالمقام مصطلح استخدمه البلاغيون القدماء، بينما السياق مصطلح حديث استعمله المحدثون مع وجود فروق بينهما[14].

فالسياق يدرس دلالات معنوية في سياق واحد، ومدى تلاؤمها، لأنها تشكل وحدة موضوعية من حقائق العقيدة والتشريع والكون، فهو يبحث في تشابك المعاني بالمعاني[15].

ويقول محمد حبلص: " إذا كنا نشعر بالصعوبة الواضحة في تجلية المقصود بالسياق بوصفه مصطلحاً فإن مرجع هذه الصعوبة في نظري هي محاولة العثور على تعريف للمصطلح من ذلك النوع الجامع المانع كما يقول المناطقة، وسوف أولي وجهي شطر ناحية أخرى لعلها أجدى في تجلية المقصود بالسياق أعني بذلك صرف الجهد في التعرف على خصائص السياق وفهم عناصره، وبيان دوره في تحديد المعنى كما يظهر ذلك عند أصحاب نظرية السياق "[16].

ومن هنا فإن هذا المصطلح قد انتشر بمعان متعددة، وقد يستخدم ليدل على سياق النص أي الكلمات والعبارات التي تجاور كلمة من النص، كما يستخدم ليدل على ظروف خارجية تستخدم بدورها لتأويل اللفظة أو العبارة أو النص[17]. ويقرر جون لاينز أنه " من المستحيل أن تعطي معنى الكلمة بدون وضعها في سياق "[18].

المبحث الثاني

أهمية السياق وتأثيره

لدلالات السياق أهمية بارزة لفهم الكلام وإيضاح المعاني الغامضة وترجيح بعضها على البعض الآخر، ووظيفته تتعدى معرفة المعنى المقصود إلى صنع دلالة ونقل معنى إلى معان أخرى، لذلك اهتم العلماء به، فها هو الخطابي يقول: " وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثر لحام الألفاظ، وزمان المعاني وبه تنتظم أجزاء الكلام، ويلتئم بعضه. وقد اهتم الأصوليون ببيان القرائن مما " يؤكد لنا اعتداد الأصوليين بسلطان السياق على دلالة الألفاظ، وأنه قد يفجر من الأحجار أنهاراً، ومن الضعف قوة، ومن التحقير تعظيماً، ومن التعظيم تحقيراً، ومن الخصوص عموماً "[19].

---

[11] سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس، معجم اللسانيات الحديثة، ص ٢٨.
[12] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الجزء الأول، ص ١٠٨.
[13] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، بحث في المنهج والإشكالية، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، ٢٠٠٠م، د.ط، ص ٣٣.
[14] فطومة لحمادي، السياق والنص، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جانفي، جوان ٢٠٠٨م، ص ٦.
[15] المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية، ص ١٨. دار وائل للنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م،
[16] محمد يوسف حبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص ٢٩.
[17] عبد الله علي أبو شبانة خلف، أثر السياق في تفسير المعنى، دراسة بين النحاة والأصوليين، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد الواحد والسبعون، الجزء الأول، سبتمبر ٢٠٠٩م، ص ١٣٩.
[18] عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص ١٩٢.
[19] محمود توفيق محمد سعد، دلالة الألفاظ عند الأصوليين، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ص ١٤٦.

ودلالته ذوقية " لا يقام عليها دليل، وكذلك لو فهم المقصود من الكلام وطولب بالدليل لعسر، فالناظر يرجع إلى ذوقه، والمناظر يرجع إلى دينه وإنصافه "[20].

وقد استبعد بعض علماء اللسان السياق من الحقل الدلالي لوجود مصاعب معقدة في معالجته، ولإمكانية معرفة جملة ومعناها بمعزل عنه[21].

" وبالنظر إلى مفهوم السياق وأنواعه يظهر أنه قد يعد قرينة وليس دليلا، وذلك لأن فهمه يعتمد على الاجتهاد وغلبة الظن، ولذا اختلف فهم المساقات باختلاف الناظرين إليها كل حسب اجتهاده"[22].

والسياق يقترن بالمعنى التركيبي والمعجمي فلا يمكن تصور أن يخلو تركيب أو جملة من سياق، ولا يمكن فهم كلمة بمفردها من دون معرفة سياقها لذلك فالبحث عن سياق يعني بحثاً عن قرينة موجودة[23].

وقد انشغل الأسلوبيون بموضوع السياق، فبينوا أثره في الكشف عن دلالة الألفاظ والعبارات فضلا عن ربطه لمكونات اللغة بغية كشف دلالاتها، " ومن المؤكد أن افتقاد المقام يؤدي إلى ورود مفردات متناثرة لا تمثل مقالا بالمعنى اللغوي أو بالمعنى البلاغي، لأنها لم توضع في سياق يربط بين أجزائها بحيث تؤدي لكشف الدلالة ومن المؤكد أن افتقاد المقام يؤدي إلى ورود مفردات متناثرة لا تمثل مقالا بالمعنى اللغوي أو بالمعنى البلاغي، لأنها لم توضع في سياق يربط بين أجزائها بحيث تؤدي في النهاية معنى معيناً، وعلى هذا لو قمنا بتحليل هذه المفردات من حيث مستوى الصوت أو الصرف، أو النحو أو من حيث علاقة اللفظ بمدلوله فلن نصل أبداً إلى دلالة محددة لافتقاد السياق "[24].

فالسياق يقصد به محيط اللغة حيث تقع وحدة اللغة سواء أكان كلمة أم جملة في ظل عناصر لغوية وغير لغوية[25]. ويقصد بالسياق اللغوي السياق الداخلي الذي يهتم بنظم لفظ الكلمة وموقعها فيه الذي يتسع للكلمات والعبارات المتقدمة والمتأخرة "[26]. أما السياق غير اللغوي يراد به مجموعة عوامل وظروف ثقافية واجتماعية تحيط بالسامع أو المتكلم[27].

ويرى محمد حماسة أن للسياق تأثيراً في مستوى التركيب إذ يساعد في الوصول إلى معنى نحوي دلالي، يقول: " ولا تكون للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها، ولا للكلمات المختارة ميزة في ذاتها، ولا لوضع الكلمات المختارة في موضعها الصحيح ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك في سياق ملائم "[28]. ويشير إلى تبادل عناصر الدلالة مع عناصر النحو حتى نصل إلى المعنى المقصود. " فكما يمدّ العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة يمدّ العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثير مستمر، فلا يمكن بحال نكران تأثير دلالة سياق النص اللغوي وسياق الموقف الملابس له، على العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير وغيرها "[29].

---

[20] تقي الدين ابن دقيق، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت،١٨٧/٢.
[21] موسى العبيدان، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، دار الأوائل، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص ٢٤٤.
[22] نوح يحيى الشهري، أثر السياق في النظام النحوي، دار طيبة الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م، ص ١٢٦.
[23] المرجع نفسه، ص ١٢٧.
[24] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، لونجمان، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٣٠٨.
[25] ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، معهد البحوث، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ، ص ٥١.
[26] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ٦٨.
[27] عدنان بن ذريل، كتاب اللغة والدلالة آراء ونظريات، د.ط، د،د، ص ١٦٠.
[28] محمد حماسة، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، القاهرة، دار غريب، ط1، ١٩٨٣م، ص ٩٨.
[29] محمد حماسة، النحو والدلالة، ص ١١٣.

وقد رأى أولمان أن نظرية السياق إذا طبقت بدقة فإنها تمثل في علم المعاني حجر أساس، أوصلته إلى نتائج مبهرة، وقدمت وسائل حديثة تمكن من تحديد معاني المفردات، وجميع مفرداتنا تقريباً تحتاج إيضاحاً مستمداً من سياقها الحقيقي، سواء أكان هذا السياق لفظياً أم غير ذلك[30]. وهكذا فإنه من الممكن " أن ندرك تأثير السياق على المعنى إدراكاً صحيحاً. وهذا التأثير الذي نشير إليه ذو أهمية قصوى ومتعددة الجوانب أيضاً، وإذا كان لنا أن نبدأ بأبسط حالات هذا التأثير أمكننا أن نبتكر صورة متدرجة من الأمثلة التي توضح الدور الحيوي المتزايد الذي يلعبه السياق في تحديد المعنى "[31].

وقد اهتم النحاة بالسياق عموماً فتحدثوا عن القرائن اللفظية والمعنوية والحالية التي يبرزها السياق، من خلال شرحهم لعناصر ومحتويات النحو المختلفة، وتمثل القرائن مرتكزات مكتوبة ومنطوقة لدراسة النص[32].

وللسياق معان موضوعية ترتكز على:

١- الغموض في غموض المعنى.

٢- الغموض في تناوب المعنى.

٣- الغموض في الترادف.

٤- الغموض في الاشتراك.

5- الغموض في الحذف[33].

فلا يمكن فهم الكلمات بعيداً عن سياقها، و " للسياق أهمية في التفريق بين المعاني في المشترك اللفظي، فالتحديد الدقيق لدلالة الألفاظ إنما يرجع إلى السياق، كما تتركز أهمية سياق الحال أو المقام في الدرس الدلالي في فوائد منها: الوقوف على المعنى، وتحديد دلالة الكلمات، إفادة التخصيص، ودفع توهم الحصر، ورد المفهوم الخاطئ وغيرها "[34].

فالسياق يشكل بيئة لغوية تحيط بالكلمة أو الجملة، تستمد من سياق الموقف ومن سياق المجتمع فهو يشمل المقام والظروف والمناسبة التي قيل فيها ذلك الكلام[35]. وبالرغم من أن دراسة السياق ويتتبعه في تراث العرب إلا أننا نلاحظ أن البلاغيين والمفسرين واللغويين والأصوليين قد استعملوه بشكل متعدد ومتنوع، وقاموا بالاعتماد عليه لبناء النصوص وفهمها[36].

ويؤكد جميل صليبا أنّ "سياق الكلام أسلوبه ومجراه، نقول وقعت هذه العبارة في سياق الكلام أي جاءت متفقة مع مجمل النص، وللتقيد بسياق الكلام في تفسير النصوص وتأويلها فائدة منهجية، لأن معنى العبارة يختلف باختلاف مجرى الكلام، فإن شئت أن تفسر عبارة من نص وجب عليك أن تفسرها بحسب موقعها في سياق ذلك النص "[37].

فهو يشكل مجموعة كلمات مترابطة، بحيث تهتم ليس بمعنى الكلمات مفردة بل بمعنى الفقرة كلها والغاية منها[38].

---

[30] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ٦٢.
[31] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص ٦٩.
[32] عواطف كنوش المصطفى، الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ٢٠٠٧م، ص ١٠٠.
[33] حسام عبد علي الجمل، الدلالة السياقية للحذف في النص النحوي، جامعة بابل، د.ت، ص ٣٢٦،٣٢٧.
[34] فريد عوض حيدر، سياق الحال في الدرس الدلالي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د.ط، د.ت، ص ٣٠.
[35] فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص ١١١.
[36] ردة الله بن ردة، دلالة السياق، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص ٤١.
[37] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م، الجزء الأول، ص ٦٨١.
[38] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص ٢٠١.

وكلمة السياق تعني التوالي، توالي عناصر تحقق السبك والتركيب وهنا يسمى سياق النص، وتوالي أحداث تصاحب أداء اللغة وتسمى سياق الموقف[39]. وبحسب أولمان إن " النظرية السياقية إذا طبقت بحكمة تمثل الحجر الأساسي في علم المعنى "[40]. وهو يجد أن على السياق أن يشمل القطعة كلها أو الكتاب كله، وليس فقط الكلمات والجمل[41]. لأن " اللفظ وحده ربما لا يكون قادراً على تقديم القصد الواضح للنص، أي أن الألفاظ قد تتيح خيارات متعددة للنص الواحد، ولكن السياق هو الذي يحكم مجريات النص ويتحكم في معطياته وبواعثه فيحدد طبيعة هذا القصد ويتحكم في إقصاء الاحتمالات الأخرى "[42].

ويؤكد سعد العنزي أنه قرائن تدل على المقصود في الكلام الشرعي[43]. وتوصل نوح الشهري إلى أنه " مجموعة القرائن اللفظية والحالية الدالة على قصد المتكلم من خلال انتظام الكلام وتتابعه "[44]. فالسياق هو فهم النص من خلال مراعاة ما قبله وبعده، كما أنه بيان للفظ أو للجملة داخل الآية بما لا يجعلها تخرج عن السابق واللاحق لها، إلا بوجود برهان صحيح أو دليل للتسليم له. والسياق القرآني يعني " تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال "[45].

وقد رأى هاليدي " أن السياق مع النص يمثلان وجهين لعملة واحدة، ولا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر، لأن سياق الموقف عنده جزء من التخطيط الكلي، فليس هناك انفصال بين ماذا نقول، وكيف نقول. فاللغة تكون عن طريق الاستعمال في سياق الحال، وكل منهما مرتبط بالسياق، وهو يشمل على أشياء كثيرة لغوية وغير لغوية في البيئة العامة التي يظهر فيها النص "[46].

المبحث الثالث

السياق ودلالته في شعر نزار قباني

إن السياق اللغوي يعني العلاقات التي تنشأ بين الوحدات اللغوية في النص الشعري والدلالات التي تنتج عنها متجاوزة المعنى المباشر المعجمي، ويعد شعر الشاعر السوري نزار قباني من أبرز النماذج التي جعلت السياق اللغوي العنصر البنيوي الأبرز في إنتاج المعنى إذ تتحول الكلمة في شعره من وحدة معجمية إلى علامة ثقافية ونفسية واجتماعية[47].

ومن السمات البارزة في السياق اللغوي عند نزار قباني أنه يعتمد على اللغة القريبة اليومية وهذه البساطة لا تكون سطحية بل إنها تخفي خلفها كثافة دلالية عالية فالكلمة المألوفة يعيد صياغتها داخل سياقه الشعري حتى تؤدي وظيفتها

---

[39] تمام حسان، قرينة السياق، مطبعة عبير، جدة، ١٩٩٣م، ص ٣٧٥.
[40] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ط، ١٩٨٨م، ص ٨٢.
[41] السابق، ص ٢٦.
[42] مؤيد جاسم محمد، مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للشيخ علي الأحمدي الميانجي، دراسة في ضوء علم لغة النص، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥م، ص ١٤٦،١٤٧.
[43] سعد بن مقبل العنزي، دلالة السياق عند الأصوليين، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ص ٦٣.
[44] نوح بن يحيى الشهري، أثر السياق في النظام النحوي على كتاب البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري، رسالة بإشراف: سليمان العابد، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٧هـ، ص ٧٩.
[45] المثنى عبد الفتاح محمود محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، إشراف فضل حسن عباس، ١٢ أيار، ٢٠٠٥م، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ص ١٤.
[46] يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص ٢٩.
[47] إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط3، 1998، 1/ ٢١٤.

الإيحائية والرمزية، ويتجلى ذلك في ديوانه (قالت لي السمراء) إذ نلاحظ أن الشاعر يستعمل مفردات الحياة اليومية المحملة بالطاقات الانفعالية والثقافية ويجعلها تجتاز معناها المعجمي[48].

وقد أكد النقاد أن بساطه الشاعر مقصودة لأنها تمثل ثوره على اللغة التقليدية الشعرية والتي كانت تقوم على التراكيب الثقيلة والغموض المبهم[49].

السياق العاطفي وبناء الدلالة ارتبط السياق اللغوي عند نزار قباني بالحالة الشعورية ارتباطا كبيرا إذ تشكلت الدلالة عنده من خلال التوتر العاطفي بين القفص داخل الجملة الشعرية فالمرأة والجسد والحب ليست موضوعات فقط بل هي مراكز دلاليه تشكل اللغة حولها في ديوانه الرسم بالكلمات نلاحظ أن السياق العاطفي فرض إيقاعه على الجملة فقط سوره التراكيب وكسر الحذف وتكررت الألفاظ مما عكس حالة انفعالية متأججة عنده[50].

إن هذا التحول في اللغة يؤكد أن السياق عند الشاعر لا يعد سياقا لغويا فقط بل هو سياق حضاري وتاريخي وهذا ما أكده محمد عبد المطلب في كتابه قضايا الحداثة في الشعر العربي[51].

ومما سبق ذكره يمكننا القول بان السياق اللغوي عند الشاعر نزار قباني قد قام على:

- تحويل اللغة البسيطة إلى نظام دلالة مركب[52].

-الاعتماد على السياق العاطفي في إنتاج المعنى[53].

-توظيف الحذف والتكرار كآليات سياقية[54].

قصيدة بلقيس دراسة تحليلية للسياق اللغوي

تمثل قصيدة بلقيس التي كتبها الشاعر نزار قباني عام ١٩٨٢م ميلادي انعطافا مصيريا في مسيرة شعره الفكرية والشعرية، فقد تحولت فاجعته الذاتية التي تمثلت في اغتيال بلقيس زوجته إلى مدخل نقدي حتى يستجوب من خلاله التاريخ الوجودي حول ظاهره اغتيال الحضارة والجمال في العالم العربي، ولم تنفصل لغة القصيدة عن هذا السياق المزدوج، بل شكلت انزياحا لغويا تعمده الشاعر حتى يحول المرثية الغنائية إلى خطاب اتهامي، وحزنه الفردي إلى مساءلة جماعية هدفت هذه الدراسة إلى تحليل البنية اللغوية في قصيده بلقيس وتفاعلها مع السياقات المنتجة لها كالسياق الذاتي النفسي والسياق التاريخي الاجتماعي والسياق الأدبي الثقافي حتى نستكشف كيف حول الشاعر لغته من أداة وصف إلى أداة مقاومة وفعل.

أما السياق الذاتي والعاطفي فيقدم نزار قباني فاجعة اغتيال زوجته بلقيس من خلال اتباعهم سياقا دلاليا ممنهجا، فبدل أن يعبر عن فقده لها بلغة الحزن المباشر نراه ينتقل سريعا إلى ربط هذه الجريمة الشخصية بجريمة ثقافية جماعية يقول:

---

[48] نزار قباني قالت لي السمراء دار نزار قباني بيروت لبنان الطبعة خمسه ١٩٨٤م، ص١٥.
[49] يوسف نوفل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 133.
[50] نزار قباني، الرسم بالكلمات، دار نزار قباني، بيروت، لبنان، ص42.
[51] محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة في الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ص١٥٦.
[52] يوسف نوفل، الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص 133
[53] عبد العزيز المقالح، قراءات في شعر نزار قباني، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٦٧.
[54] صلاح فضل، بلاغه الخطاب وعلم النص، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٥م، ص201

قُتلت حَبيبتي قُتلت

هلْ من أمةٍ في الأرضِ إلا نحنُ تغتالُ القصيدة[55].

بنى هذين البيتين على الانزياح من خلال المستوى الأول وهو الانتقال من الفعل (قتلت) الذي يحمل الدلالة الحسية المادية إلى الفعل (تغتال) الذي يحمل الدلالة الرمزية السياسية أما المستوى الثاني تحول المفعول به من الحبيبة ككائن فردي إلى القصيدة كمعلم جمالي وثقافي، في هذا الانزياح لا نجد مجرد بلاغة وإنما استراتيجية لغوية لجأ إليها الشاعر حتى يوسع دائرة الدلالة إذ أصبحت بلقيس رمز الجمال والإبداع والمقدس في الأمة العربية.

ويوضح الناقد سامي مهدي هذا التحول بقوله: " لقد حول قباني موت المرأة إلى استعاره كبرى لموت الحلم العربي بأكمله فاغتيال بلقيس هو في الحقيقة اغتيال الروح التي كانت تنير درب هذه الأمة"[56].

بناء الرمز الأنثوي المركب: عمل الشاعر نزار قباني على تشييد رمزية بلقيس من خلال حزمة استعارات منحها أبعادا تجاوزت الشخصي إلى الحضاري والطبيعي يقول:

كانتْ أطول النخلاتِ في أرضِ العراقِ

وكانتْ أجملُ الملكاتِ في تاريخِ بابل(57)

إن هذين البيتين يقدمان النموذج الأمثل لبناء الرمز على مستويين متكاملين المستوى الوطني الطبيعي من خلال تشبيهها بالنخلات إذ ربطها بصفات العراقة والأصالة والعطاء وهي قيم ترتبط بوجدان العراق والأمة العربية وثانيا المستوى الحضاري التاريخي من خلال تشبيهها بملكات بابل إذ رفعها إلى مرتبه الأسطورة والملكية التاريخية مما جعل فقرها اشباه بانهيار مملكة تشييد الشعر الاستعاري جعل من خسارته لبلقيس خسارة مزدوجة فقط خسر الجمال الطبيعي والمجد التاريخي معا.

السياق السياسي عند نزار قباني تحول جذريا بعد نكسه ١٩٦٧م، حيث تغيرت لغته من غنائية عاطفيه إلى لغة احتجاجيه وبرزت عنده مفردات الرفض والسياسة والهزيمة ففي ديوان هوامش على دفتر النكسة ابتسمت لغته بالمباشرة والحده وغلب عليها أأسلوب الخطابي مما أدى لتغير السياق الاجتماعي والتاريخي[58].

النبرة الخطابية بين الحوار الذاتي والمخاطبة الجماعية: تأرجحت لغة القصيدة عند الشاعر بين نبرتين متمايزتين عكست صراعه الداخلي نبره حواره الذاتي المنكسر كما في قوله اقول لنفسي كيف تدفن في الثرى نجمه كانت تضيء المشرقين جميعا هنا اللغة قريبه من الاستفهام والهمس الوجودي فهي تعبر عن الحيرة والزهور والذهول تجاهها ضخامة خسارته ونبرد الخطاب الجماعي الموجه والتي بلغت ذروتها في مخاطبه الشرطة العربي فقط طلب منه حفظ القصيدة هذا التحول من حوار داخلي إلى خطاب خارجي مباشر يخرج المأساة من حيز الذات المنعزلة إلى فضاء المسؤولية العامة.

السياق التاريخي والاجتماعي: القصيدة كوثيقة اتهام. هناك لغة مفارقة سوداء تفكك خطابه الرسمي يستخدم لغة المفارقة كسلاح حتى يفضح التناقض بين خطاب الأنظمة العربية الذي يتشبع بالبطولات الوهمية وواقعها السيء للمتدهور يقول صلاح الدين سوف يعود من نصف الطريق لأن خدمات الفنادق في الطريق رديئة جسدت هذه الأبيات

---

[55] نزار قباني، قصيده بلقيس، ديوان اشهد ان لا امراه الا انت، منشورات نزار قباني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص١٤

[56] سامي مهدي، الرمز والمرأة في شعر نزار قباني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ص 224

[57] نزار قباني، قصيدة بلقيس، ص 16.

[58] نزار قباني، هوامش على دفتر النكسة، دار الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٩٧٠م، ص 5 الى18 .

السخرية المريرة في ذروتها والمفارقة الزمنية من خلال مقابلة رمز التحرير التاريخي صلاح الدين مع تفاصيل الحياة المتخلفة والتافهة ورداءة خدمات الفنادق.

يبدأ الشاعر نزار قباني بتحويل فاجعته الشخصية إلى قضية جماعية فيقول:

شكرا لكم..

شكرا لكم..

فحبيبتي قتلت..

وصار بوسعكم أن تشربوا كأسا على قبر الشهيدة

وقصيدتي اغتيلت

وهل من أمة في الأرض

إلا نحن نغتال القصيدة؟؟

فقد قرن بين اغتيال محبوبته واغتيال القصيدة ليشير إلى حال الأمة التي تقتل جمالها وإبداعها

وهذا منح قصيدته الصدق اللغوي الخالص الحذف والتكرار ودورهما في السياق اللغوي إنما أهم التقنيات الأسلوبية التي اثرت في السياق اللغوي عند الشاعر حذفه النحوي والتكرار فالحذف فتح فراغا دلاليا دعا القارئ للمشاركة في انتاج المعنى بينما عملت تكرار على تكثيف هذا المعنى وترسيخ الاحساس والدلالة وهذا قد تجلى في ديوان الشاعر (قصائد متوحشة) إذ تحذف بعض الروابط النحوية لصالح التسارع الإيقاعي مما يعكس التوتر الداخلي في النص[59]. وقد أكد النقاد هذا الأسلوب وأنه يعد خروجا واعيا عن النسق المعياري للغة[60].

يقول:

بلقيس

يا وجعي

ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأنامل

هنا محبوبته بلقيس تتحول من مجرد امرأة عادية إلى رمز متعدد الدلالات والمستويات وقد أشار عبد العزيز المقالح إلى أن قباني جعل اللغة " تابعه للإحساس لا حاكمتان له "[61]. ونلاحظ أن رمزية بلقيس الأنثى الحضارة الوطن تبدو كمزيج من العظمة والأنوثة والجذور الحضارية:

بلقيس..

كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل

بلقيس..

كانت أطول النخلات في أرض العراق

---

[59] نزار قباني، قصائد متوحشة، دار نزار قباني، بيروت، لبنان، ص 88.
[60] صلاح فضل، بلاغه الخطاب وعلم النص، دار سعاد الصباح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص ٢٠١.
[61] عبد العزيز المقالح، قراءات في شعر نزار قباني، دار العودة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص٦٧.

كانت إذا تمشي ترافقها طواويس

وتتبعها أيائل

يا امرأة تجسد كل أمجاد العصور السومرية

فهنا يشير إلى أن بلقيس تجسد حضارة العراق العريقة والتي امتدت جسورها إلى بابل في إشارة منه إلى اختيار الحضارة والجمال، يتسع ألمه فيشمل السخط العميق على هذه الأمة يقول:

قتلوك

يا بلقيس

أية أمة عربية تلك التي تغتال أصوات البلابل

أين السموءل والمهلهل والغطاريف الأوائل

فهل البطولة كذبة عربية

أم مثلنا التاريخ كاذب.

فهو يشكك في هذه السرديات التاريخية والبطولية وينتقل ذلك التحلل الاجتماعي والأخلاقي فيقول:

سأقول في التحقيق

أن اللص أصبح يرتدي ثوب المقاتل

وأقول في التحقيق

ان القائد الموهوب أصبح كالمقاول

وقد تحدث عن أن الواقع مأساوي وإن الموتى أصبح جزءا من تفاصيله اليومية فهو ظاهره اخترقت الحياة العادية يقول:

بيروت

تقتل كل يوم واحدا منا

وتبحث كل يوم عن ضحية

والموت

في فنجان قهوتنا

وفي مفتاح شقتنا

وفي ازهار شرفتنا

وفي ورق الجرائد

والحروف الأبجدية.

ومن السمات البارزة في السياق اللغوي عند نزار قباني أنه يعتمد على اللغة القريبة اليومية وهذه البساطة لا تكون سطحية بل إنها تخفي خلفها كثافة دلالية عالية فالكلمة المألوفة يعيد صياغتها داخل سياقه الشعري حتى تؤدي وظيفتها

الإيحائية والرمزية، ويتجلى ذلك في ديوانه (قالت لي السمراء) إذ نلاحظ أن الشاعر يستعمل مفردات الحياة اليومية المحملة بالطاقات الانفعالية والثقافية ويجعلها تجتاز معناها المعجمي[62].

ثم يلجأ إلى التشخيص ويربطه بالنكسة الحضارية فيقول:

ها نحن يا بلقيس

ندخل مرة أخرى لعصر الجاهلية

ها نحن

ندخل في التوحش والتخلف والبشاعة والوضاعة

ندخل مرة أخرى عصور البربرية

حيث الكتابة رحلة بين الشظية.. والشظية

حيث اغتيال فراشة في حقلها

صار القضية

لقد امتزج شعر الشاعر وفقده الشخصي بحداده على الوطن يقول:

بلقيس ليست هذه مرثية

لكن على العرب السلام

إنه يحاول هجاء العرب في السطر الأخير وهو نداء يائس يشبه صرخة حتى يصل ألمه إلى حد فقدان الأمل في أي إصلاح وربما يكون تقديما لاستقالته من محاولة تقبل واقعه المأساوي.

كما لجأ إلى تفكيك الأسطورة من خلال تحويل عودة هذا البطل المنتظر من حدث مصيري إلى مشروع سياحي فاشل مما عبر عن انهيار الخيال الجمعي العربي وإفلاسه هذه اللغة لم تهدف إلى الإضحاك بل إلى تفجير وعي زائف وإظهار عمق الهوه بين الماضي المتخيل والحاضر المهم[63].

كما اعتمد على ثنائيه الرمز والواقع فالجمال عنده مقابل لآلة القتل فقد بنى قصيدته على هذه الثنائية اللغوية الحادة من خلال مقابلته بين عالمين عالم بلقيس الرمز المشبع بصور الطهر والحضارة والنور والحرية فهي قطعه من القدس ولؤلؤه عربيه حره وعالم القتلة الواقع المشبع بصور الحديد والتدني والخيانة والسم هم (حديد مسموم) (وأحفاد أبي رغال). ذكر الناقد عبد الله الغذامي هذه الثنائية بقوله: "لقد حول قباني الصراع إلى معركة لغوية بين قاموس الجمال والحب الذي تمثله المرأة وقاموس القبح والعنف الذي تمثله السلطة بكل أشكالها"[64].

ونراه يلجأ إلى المخاطبة المباشرة من خلال تحويل القارئ إلى شاهد ومتواطئ إذ يخرج قصيدته من أسلوبها المغلق الغنائي من خلال أسلوب المخاطبة المباشرة فيخلق علاقة جديدة مع المتلقي يقول:

---

[62] نزار قباني قالت لي السمراء دار نزار قباني بيروت لبنان الطبعة خمسه ١٩٨٤م، ص١٥.
[63] نزار قباني، قصيدة بلقيس ص 15.
[64] عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، مركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1996، ص ٢٠٣.

أيُّها الحاضرونَ اشهدُوا جميْعا بأنِّي

أحبُّ بلادَ العربِ وأكرهُ قتلتهَا(65).

إنها تقنية خطابية حققت عدة أهداف:

1- توسيع دائرة المسؤولية من خلال إشراك الحاضرين القراء أو الأمه في عمليه الشهادة.

2- كسر الحاجز السياسي من خلال التصريح والإعلان عن الفصل بين حب الوطن وكره مدمري

3- تحويل القصيدة إلى فعل حي إذ تتجاوز دورها التعبيري لتصبح الحدث الخطابي الموجه بالنداء والمطالب بحدوث رد فعل.

السياق الأدبي والثقافي من خلال تجاوز الموروث وتجديد اللغة: فقد عمد إلى مقاربة الرسائل التقليدية من المدح إلى الاتهام.

والسياق يضع النص ضمن إطاره من خلال معطيات مشتركة تجمع بين الباث والمتلقي والتجارب والظروف الاجتماعية والثقافية، والمعلومات الشائعة[66]. لأنه "مجموعة مؤتلفة من العناصر أو التراكيب المكونة للموقف الإعلامي وحال كلام الباث أو المتكلم "[67].

إذ تقف بلقيس على النقيض من البنية الكلاسيكية للرثاء العربي وتقوم على التقليد بافتتاح البكاء ثم ذكر مناقب الميت ثم وصف المصاب ثم التعزية بعد ذلك الغرض وفيه التعبير عن الحزن وتسكين النفس وغالبا ما ينتهي بالاستسلام للقدر اما قباني فقد قلب هذه المعادلة إذ نراه استبدل المدحة بالاتهام فبدلا من تعداد مناقب بلقيس فقط يقوم بعد جرائم القتلة وخيانة الأمة أيضا، ويستبدل التسليم بالمقاومة. فنحن لا نراه يستسلم والقصيدة عنده لا تنتهي بها بل بوصية المقاومة (احفظ لي قصيدتي) كما يوسع موضوع الرثاء فلا يبكي فردا بل هو يبكي الحضارة بأكملها.

أما عن الانزياح التركيبي والسياقي لجدلية الشكل والمضمون في شعره فنراه قام برصد التفاعل المبني على التحولات اللغوية والسياقية من خلال انزياحه الدلالي الذي حول الاغتيال من الحسي (جسد) إلى الرمز (قصيدة أو حضارة) اذ حول المأساة من حادث شخصي إلى قضية قومية ثقافية وانزياحه التركيبي حول الجمل من الخبرية الوصفية إلى الاستفهامية الإنكارية والندائية والتي عملت على تحويل الموقف من الاخبار السلبي إلى الاتهام الفعال والتوجيه المباشر.

كذلك عمد إلى الانزياح الخطابي في تحويله المخاطب من الذات أو الحوار الداخلي إلى الجماعة حاضرين والشرطة أو الشرطي وبذلك تحول الدور من المنتفع على ألمه إلى الشاهد المدين والشاعر كما استعان بالانزياح الأسلوبي عندما مزج لغة الشعر والمجاز بلغة الصحافة المباشرة وبلغه الخطاب السياسي أيضا الذي جعله يرفض الفصل بين السياسة والشعر وإعاده تعريف دور الشاعر كمثقف عضوي[68].

أما عن التناص التاريخي في القصيدة فقد عمل الشاعر على استدعاء الرموز التاريخية حتى يخلق عمقا تراجيديا وإدانه مركبه فبابل هي رمز حضارة عظيمه سابق وصلاح الدين ورمز التحرير والبطولة التاريخي أبو رغال رمز الخيانة الأبدي في الخيال العربي هذا الاستدعاء لم يكن للتزيين والزخرفة بل، لقد أقام حوارا بين طبقات الزمن ليظهر الشاعر أن اغتيال

---

[65] نزار قباني، قصيدة بلقيس ص 15.

[66] فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١١م، ص ٦.

[67] فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص ٥٩.

[68] عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، نادي الادب الثقافي، جدة، 1992م، ص 148 الى 150

محبوبته لم يكن حدثا كأي حدث طارئ بل هو حلقة في سلسلة خيانية طويلة يخان بها المجد والجمال، ويشير محمد حمود إلى أن قباني " يستنطق التاريخ ليس للحنين إلى الماضي بل لتكثيف احساس القارئ بهول الخسارة الحاضرة ولإثبات أن الخيانة سمه متأصله في بعض أنماط الوعي العربي"[69].

أما عن أثر هذه القصيدة فقد تجاوزت أهمية قصيدة بلقيس الحدث الذي أطلقها لتقدم إسهامات جوهرية في الشعر العربي على المستوى اللغوي:

- اللغة الغنائية نجحت في تحطيم الحاجز الوهمي بين الشعر الذاتي الغنائي والشعر السياسي الاجتماعي.

- إعادة تعريف الرثاء فقد قدمت النموذج الثوري للمرثية وتحولت فيه من فن البكاء والتسليم إلى فن الاتهام والمقاومة.

- تأكيد الشعر كفعل وجودي فقد أثبتت أن اللغة الشعرية تقدر على مواجهة الواقع وعنفه ليس من خلال الهرب منه بل بتحويله إلى مادة جمالية ونقدية تحرض الفكر والعقل

- توسيع أفق المتلقي لأن هذه القصيدة جعلت قضية كبيرة تمس الوجدان الجمعي في متناول الشرائح كلها وأكدت دور الشعر الحقيقي في مخاطبة الناس بلغتهم ومستوى فكرهم ووعيهم.

خاتمة

إن قصيدة بلقيس هي نص سياقي لغوي بامتياز نشأ من رحم سياق المأساوية الشخصي وتفاعل مع السياق التاريخي المنهار ليتجاوز السياقة الأدبية التقليدي إذ حول فيه الشاعر من خلال زياحاته اللغوية المحكمة وبناه الرمزية المركبة دموع الفقد إلى بصيره نقديه وألين قلبه إلى صرخة في وجه الزمن فحقق أسمي أهداف الشعر وهو أن يكون سلاحا لذاكره وشاهدا على عصره وبذرة للمقاومة.

وقد برهنت هذه القصيدة على التفاعل العضوي بين السياق اللغوي وغير اللغوي الذي أنتج عظمة القصيدة الفنية وعمقها الدلالي وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- السياق مفهوم هرمي متداخل يتشكل من طبقات تتراوح بين الضيق السياق النحوي للجملة إلى الأوسع وهو السياق الحضاري للآمال.

- ثنائية السياق اللغوي وغير اللغوي أساسية لفهم أي خطاب إذ يكمل أحدهما الآخر

- قصيده بلقيس نموذج فريد للتفاعل السياق اللغوي في السياق الذاتي تحول من منصة انطلاق لقراءة سياق التاريخي والسياق اللغوي استخدم بذكاء لخدمة السياق الفكري والسياسي من خلال الانزياحات التركيبية والدلالية والقصيدة حولت السياق السلبي إلى فعل إيجابي.

- فهم السياق وشرط ضروري لتقييم أي تجربة أدبية حداثية إذ لا يمكننا الحكم على جرأة لغة الشاعر أو تجاوزه للمألوف دون أن نفهم سياقه التاريخي الذي كتب فيه والسياق الثقافي الذي تمرد عليه.

[69] محمد حمود، نزار قباني ثوره الشعر والشعر كثوره، دار العودة، بيروت، الطبعة الثالثة، 2004، ص ٣١١.

- يوصي البحث بتوسيع تطبيق التحليل السياقي اللغوي وغير اللغوي على نصوص شعرية ونثرية عربية أخرى ومن عصور مختلفة لفهم آليات الإنتاج الدلالي فيها وإجراء دراسة مقارنة بين سياق قصيدة بلقيس وسياق مراثي عربيه كبرى اخرى كمراثي أبي تمام والمتنبي لتحديد الخصائص السياقية التي تميز بها الرثاء الحديث عن سابقه التقليدي.

- دمج مفهوم السياق في مناهج تدريس الأدب ليصبح جزءا اساسيا في تدريس النصوص الأدبية في المراحل الثانوية والجامعية والتدريب على قراءه السياق من خلال الانتقال من قراءة سطحية إلى قراءة سياقية عميقة تربت بين الشكل اللغوي والمضمون الفكري والظروف المحيطة للقصيدة.

ختاما تثبت هذه الدراسة أن السياق يحتاج إلى فهم النص وهو أشبه بمحاولة فهم لوحة فنية من خلال النظر إلى بضع بقع لونية منفصلة عنها. إن الالتزام بدراسة السياق في كل أشكاله وأبعاده ليست اختيارا منهجيا فحسب، بل تعبير عن أخلاقيات القراءة واحترام لتاريخ النص وإنسانية صانعه ومتلقيه.

المصادر والمراجع:

إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية، صفاقس، ١٩٨٦م

ابن الأنباري، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٠م

ابن منظور، لسان العرب، جمال الدين، دار صادر-بيروت. 1414هـ.

أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: السيد هاشم الرسول المحلاتي والسيد فضل الله اليزدي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م

إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط3، 1998

أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، د،ت

إدريس حمادي، المنهج الأصولي في فقه الخطاب، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م

إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، ١٩٩١م

أشرف بن محمود الكناني، الأدلة الاستئناسية عند الأصوليين، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م

تقي الدين ابن دقيق العيد، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، د.ط، ١٩٥٣م

تمام حسان، قرينة السياق، مطبعة عبير، جدة، ١٩٩٣م

جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م

حسام عبد علي الجمل، الدلالة السياقية للحذف في النص النحوي، جامعة بابل، د.ت

حسن العطار، حاشية العطار على جمع الجوامع على شرح الحلال المحلى على جمع الجوامع للإمام ابن السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت

الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: مصطفى عدوي، مكتبة فياض، مصر، د.ط، د.ت

ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، معهد البحوث، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ

الزبيدي، تاج العروس، الجزء الخامس والعشرون، المحقق: مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية.

الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م

سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس، معجم اللسانيات الحديثة، د،ت

سامي مهدي، الرمز والمرأة في شعر نزار قباني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1998

ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت

سعد بن مقبل العنزي، دلالة السياق عند الأصوليين، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى.

صلاح فضل، بلاغه الخطاب وعلم النص، دار سعاد الصباح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م

عبد الحكيم القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، رسالة مطبوعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض

عبد الرحمن بن جاد الله لبناني، حاشية العلامة البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٧م

عبد الرحمن يشلاغم، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، تفسير فخر الدين الرازي سورة المؤمنون أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٤م

عبد العزيز المقالح، قراءات في شعر نزار قباني، دار العودة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

عبد الفتاح خمار، دلالة السياق في فهم النص سورة يوسف أنموذجاً، رسالة ماستر، إشراف: دندوقة فوزية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١٤،٢٠١٥م

عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، نادي الادب الثقافي، جدة، 1992م

عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، مركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1996

عبد الله علي أبو شبانة خلف، أثر السياق في تفسير المعنى، دراسة بين النحاة والأصوليين، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد الواحد والسبعون، الجزء الأول، سبتمبر ٢٠٠٩م

عدنان بن ذريل، كتاب اللغة والدلالة آراء ونظريات، د.ط، د،د

عواطف كنوش المصطفى، الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ٢٠٠٧م

فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١١م

فريد عوض حيدر، سياق الحال في الدرس الدلالي، تحليل وتطبيق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م

فطومة لحمادي، السياق والنص، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جانفي، جوان ٢٠٠٨م

فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م

الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م

المثنى عبد الفتاح محمود محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، إشراف فضل حسن عباس، ١٢ أيار، ٢٠٠٥م، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية، صفحة١٨. دار وائل للنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م

محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى، النحو الدلالي، دار الشروق للنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٨٣م

محمد حمود، نزار قباني ثوره الشعر والشعر كثوره، دار العودة، بيروت، الطبعة الثالثة، 2004

محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، لونجمان، القاهرة، ١٩٩٤م

محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة في الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م

محمد يوسف حبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩١م

محمود توفيق محمد سعد، دلالة الألفاظ عند الأصوليين، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ

موسى العبيدان، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، دار الأوائل، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م

مؤيد جاسم محمد، مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للشيخ علي الأحمدي الميانجي، دراسة في ضوء علم لغة النص، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥م

نزار قباني قالت لي السمراء دار نزار قباني بيروت لبنان الطبعة خمسه ١٩٨٤م

نزار قباني، الرسم بالكلمات، دار نزار قباني، بيروت، لبنان.

نزار قباني، قصائد متوحشة، دار نزار قباني، بيروت، لبنان

نزار قباني، قصيده بلقيس، ديوان اشهد ان لا امراه الا انت، منشورات نزار قباني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م

نزار قباني، هوامش على دفتر النكسة، دار الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٩٧٠م

نوح بن يحيى الشهري، أثر السياق في النظام النحوي على كتاب البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري، رسالة بإشراف: سليمان العابد، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٧هـ

يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م

يوسف نوفل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.

يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، بحث في المنهج والإشكالية، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، د.ط، ٢٠٠٠م.

المشاكل المرورية في المدن العراقية وإمكانية معالجتها عبر تطبيقات النقل الذكي

Traffic Problems in Iraqi Cities and the Possibility of Addressing Them Through Intelligent Transportation Applications

Sarah Sobeih Falih [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

Iraqi cities suffer from escalating traffic problems, which represent one of the most prominent contemporary urban challenges. These problems result from unplanned urban expansion, the continuous increase in the number of vehicles, the inefficiency of traditional transportation systems, and the limited adoption of modern technological solutions in traffic management. These conditions have contributed to widespread traffic congestion, rising accident rates, urban environmental degradation, and reduced mobility efficiency within cities.

The importance of this research lies in highlighting Intelligent Transportation Applications as a strategic tool capable of improving the performance of urban transport networks. This can be achieved through the use of digital technologies, sensing systems, Geographic Information Systems (GIS), and real-time data analysis in traffic management and decision-making. The study is particularly significant as it provides an analytical framework suitable for the Iraqi urban context while benefiting from global experiences in smart city development.

The research aims to diagnose traffic problems in Iraqi cities and analyze their spatial and functional dimensions, clarify the role of intelligent transportation applications in mitigating these problems, assess the readiness of Iraqi cities to adopt such applications, and propose planning and technical solutions compatible with the local reality.

The research problem revolves around the following question: To what extent are intelligent transportation applications effective in addressing traffic problems in Iraqi cities, and what are the main obstacles hindering their implementation?

The study adopts a spatial analytical approach, supported by traffic indicators and urban data, in order to reach findings that contribute to supporting sustainable urban transport policies.

Keywords: *Iraqi Cities, Traffic Problems, Intelligent Transportation, Smart Applications, Traffic Management*.

http://dx.doi.org/10.47832/Erbil.Conf3-4

[1] Assist. Lecturer, College of Basic Education, Mustansiriyah University, Iraq sara1986@uomstansirivah

الملخص:
تعاني المدن العراقية من تفاقم المشكلات المرورية بوصفها أحد أبرز التحديات الحضرية المعاصرة، نتيجة التوسع العمراني غير المخطط، والزيادة المستمرة في أعداد المركبات، وضعف كفاءة منظومات النقل التقليدية، فضلاً عن محدودية الاعتماد على الحلول التقنية الحديثة في إدارة الحركة المرورية. وقد أسهمت هذه الأوضاع في تفشي الازدحام المروري، وارتفاع معدلات الحوادث، وتدهور البيئة الحضرية، وانخفاض كفاءة التنقل داخل المدن.

تنبع أهمية هذا البحث من تسليطه الضوء على **تطبيقات النقل الذكي (Intelligent Transportation Applications)** بوصفها أداة استراتيجية قادرة على تحسين أداء شبكات النقل الحضري، من خلال توظيف التقنيات الرقمية، وأنظمة الاستشعار، ونظم المعلومات الجغرافية، وتحليل البيانات الآنية في إدارة الحركة المرورية وصنع القرار، كما تبرز أهمية الدراسة في كونها تقدم إطاراً تحليلياً ملائماً للبيئة الحضرية العراقية، مع الاستفادة من التجارب العالمية في مجال المدن الذكية.

يهدف البحث إلى تشخيص المشكلات المرورية في المدن العراقية وتحليل أبعادها المكانية والوظيفية، وبيان دور تطبيقات النقل الذكي في الحد من هذه المشكلات، فضلاً عن تقييم مدى جاهزية المدن العراقية لتبنّي هذه التطبيقات، واقتراح معالجات تخطيطية وتقنية تتلاءم مع الواقع المحلي.

وتتمحور إشكالية البحث حول التساؤل الآتي :ما مدى فاعلية تطبيقات النقل الذكي في معالجة المشكلات المرورية في المدن العراقية، وما أبرز المعوقات التي تحول دون تطبيقها؟ وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي المكاني، مدعومًا بالمؤشرات المرورية والبيانات الحضرية، للوصول إلى نتائج تسهم في دعم سياسات النقل الحضري المستدام.

الكلمات المفتاحية: لمدن العراقية، المشاكل المرورية، النقل الذكي، التطبيقات الذكية، إدارة الحركة المرورية.

المقدمة

تعد المشكلات المرورية من أبرز التحديات الحضرية التي تواجه المدن العراقية في المرحلة الراهنة، في ظلّ تسارع التوسع العمراني، وارتفاع معدلات النمو السكاني، والزيادة المستمرة في أعداد المركبات الخاصة، مقابل محدودية تطوير البنى التحتية للطرق وضعف كفاءة منظومات النقل العام. وقد انعكست هذه العوامل في تفاقم مظاهر الازدحام المروري، وارتفاع معدلات الحوادث، وتزايد زمن الرحلات اليومية، فضلًا عن الآثار البيئية والاقتصادية والاجتماعية المترتبة على ذلك.

ومع التحول الرقمي العالمي وتطور مفاهيم المدن الذكية، برزت تطبيقات النقل الذكي (Intelligent Transportation Applications) كأحد الحلول الاستراتيجية لتحسين إدارة الحركة المرورية من خلال توظيف التقنيات الرقمية، وأنظمة الاستشعار، وتحليل البيانات الآنية، ونظم المعلومات الجغرافية(GIS) ، بما يسهم في دعم اتخاذ القرار المروري وتحقيق الكفاءة والاستدامة في النقل الحضري.

في هذا السياق، يسعى البحث إلى دراسة واقع المشكلات المرورية في المدن العراقية وتحليل أبعادها المكانية والوظيفية، واستكشاف إمكانية معالجتها عبر تطبيقات النقل الذكي، مع تقييم مستوى الجاهزية التقنية والمؤسسية لتبني هذه التطبيقات، وصولا إلى تقديم مقترحات تخطيطية وتقنية تتلاءم مع البيئة الحضرية العراقية.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في استمرار تفاقم المشكلات المرورية في المدن العراقية رغم الجهود التنظيمية التقليدية، وغياب الاعتماد المنهجي على تطبيقات النقل الذكي في إدارة الحركة المرورية. وعليه تتبلور إشكالية البحث في التساؤل الآتي: **ما مدى فاعلية تطبيقات النقل الذكي في معالجة المشكلات المرورية في المدن العراقية، وما أبرز المعوقات التقنية والمؤسسية التي تحد من تطبيقها؟**

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من عدة اعتبارات:

1. **أهمية علمية :** يرفد الأدبيات الجغرافية والحضرية بدراسة تحليلية تربط بين المشكلات المرورية وتقنيات النقل الذكي في السياق العراقي.
2. **أهمية تطبيقية :** يقدم إطارا عمليا يمكن أن تستفيد منه الجهات التخطيطية والمرورية في تطوير سياسات النقل الحضري.
3. **أهمية تنموية :** يسهم في دعم التوجه نحو المدن الذكية وتحقيق الاستدامة البيئية وتقليل الانبعاثات الناتجة عن الازدحام.
4. **أهمية مكانية :** يعتمد التحليل المكاني للمشكلات المرورية باستخدام GIS لتحديد مناطق الاختناق والنقاط السوداء للحوادث.

فرضية البحث

ينطلق البحث من الفرضية الرئيسة الآتية: إن تطبيقات النقل الذكي قادرة على تقليل حدة المشكلات المرورية في المدن العراقية وتحسين كفاءة الحركة المرورية، إلا أن فاعليتها ترتبط بتوفر بنية تحتية رقمية متكاملة وإطار مؤسسي داعم.

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تشخيص المشكلات المرورية في المدن العراقية وتحليل أبعادها المكانية والوظيفية.
2. توضيح مفهوم النقل الذكي وأنواعه ومجالات تطبيقه.
3. بيان دور نظم المعلومات الجغرافية وتحليل البيانات في إدارة الحركة المرورية.
4. تقييم مستوى جاهزية المدن العراقية لتطبيق أنظمة النقل الذكي.
5. اقتراح حلول تقنية وتخطيطية لمعالجة الازدحام والحوادث بما يتلاءم مع الواقع المحلي.

المبحث الأول

النقل الذكي ودوره في إدارة الحركة المرورية

1-1 مفهوم النقل الذكي وأنواعه ومجالات تطبيقاته:

يقصد بنظم النقل الذكية (Intelligent Transportation Systems – ITS) تلك النظم التي تعتمد على استخدام تقنيات الحاسب الآلي والاتصالات والالكترونيات والتحكم، بهدف جمع وتحليل البيانات المتعلقة بأداء مرافق النقل، سواء على مستوى حركة المركبات أو حالة الطرق أو الظروف الجوية والبيئية المحيطة. تساعد هذه البيانات على اتخاذ قرارات فعّالة لتحسين السلامة المرورية، وتقليل الحوادث، وتحسين انسيابية الحركة المرورية، كما تساهم في رفع كفاءة إدارة النقل العام وتقليل زمن الرحلات، بما يسهم في زيادة الإنتاجية وتقليل استهلاك الوقود (بولقواس، 2014، ص. 158).

تشمل نظم النقل الذكية عدة أنواع مترابطة ومتنوعة بحسب الوظائف التقنية التي تؤديها، ومن أبرزها:

1. **النظم المتقدمة لإدارة حركة المرور** : تستخدم هذه النظم كاميرات المراقبة، وأجهزة الاستشعار، ونظام التحكم في إشارات المرور بشكل ديناميكي لتعديل توقيت الإشارات حسب كثافة المرور، مما يقلل الازدحام ويزيد من انسيابية الحركة (عيدان، 2018، ص. 12–14).

2. **النظم المتقدمة لمعلومات المتنقلين** : توفر هذه النظم بيانات لحظية للمسافرين حول حالة الطرق، حركة المرور، وأفضل المسارات الممكنة، بما يشمل تطبيقات الهواتف الذكية التي تقدم إشعارات حول الحوادث أو الازدحام (عيدان، 2018، ص. 12–14).

3. **النظم المتقدمة للنقل العام** : تهدف هذه النظم إلى تحسين خدمات الحافلات والقطارات من خلال تتبع مواقع المركبات في الوقت الفعلي، وتوفير معلومات دقيقة للركاب حول مواعيد الوصول والمغادرة، كما يمكنها تحسين جدولة المركبات وتوزيعها بشكل أكثر كفاءة (عيدان، 2018، ص. 13).

4. **نظم عمليات المركبات التجارية** :تساعد في مراقبة أساطيل النقل التجاري، بما في ذلك الشاحنات والمركبات اللوجستية، عبر تتبع الموقع، وسجل السرعات، وكفاءة استهلاك الوقود، مما يقلل من التكاليف التشغيلية ويزيد من أمان الشحن (عيدان، 2018، ص. 14).

5. **النظم المتقدمة للتحكم بالمركبة وسلامتها** :تشمل تكنولوجيا مساعدة السائق، مثل أنظمة الكبح التلقائي، ونظام التحذير من الاصطدام، وأنظمة الثبات الإلكتروني، التي تعمل على تقليل الحوادث وتحسين سلامة المركبات (عيدان، 2018، ص. 14).

ويمكن تطبيق نظم النقل الذكية في عدة مجالات عملية تؤثر بشكل مباشر على حياة المواطنين، ومنها:

1. **الطلب على النقل وإدارة الأسطول** :حيث يمكن للمركبات الحقيقية أو الافتراضية أن تحدد أفضل المسارات، وتوزع الموارد بكفاءة أعلى (القاضي، 2010، ص4-5).

2. **مركبات الطوارئ** :من خلال تخصيص مسارات عاجلة والتنسيق مع إشارات المرور لتسهيل وصولها بسرعة إلى مواقع الحوادث (القاضي، 2010، ص5).

3. **تنظيم مواقف السيارات** :باستخدام أنظمة استشعار ذكية وتطبيقات توجيه السائقين نحو أماكن شاغرة، مما يقلل الوقت الضائع ويخفف الازدحام (القاضي، 2010، ص6).

4. **تقليل مستوى التلوث** :عبر تحسين انسيابية الحركة، وتوجيه المركبات لتفادي الازدحام، واستخدام أساليب جمع البيانات البيئية لتحليل تأثير النقل على الهواء (القاضي، 2010، ص7).

5. **الفحص الآلي للسلامة** :من خلال أنظمة مراقبة المركبات على الطرق لضمان الالتزام بمعايير السلامة (القاضي، 2010، ص8).

6. **خدمات التحصيل الإلكتروني للرسوم** :مثل أنظمة دفع رسوم المرور أو استخدام الطرق السريعة، مما يقلل التوقف ويزيد من كفاءة حركة المركبات (القاضي، 2010، ص8).

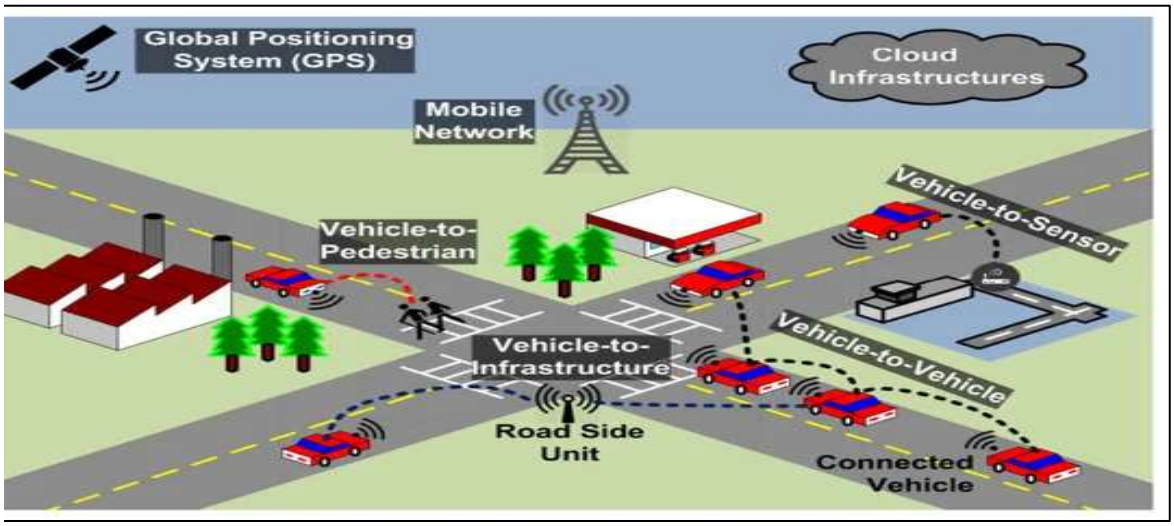

صورة رقم (1) توضح نظام النقل الذكي

Source: Hasan, M., Mohan, S., Shimizu, T., & Lu, H. (2020). Securing Vehicle-to-Everything (V2X) Communication Platforms.

2-1 دور نظم المعلومات الجغرافية (GIS) وتقنيات تحليل البيانات المرورية في إدارة الحركة:

يعد نظام المعلومات الجغرافية (GIS) أداة أساسية لتحليل البيانات المكانية ودعم اتخاذ القرارات التخطيطية في تصميم الطرق الحديثة. فهي تجمع بين الخرائط الرقمية، وقواعد البيانات الجغرافية، وأدوات التحليل المكاني، وواجهات العرض التفاعلي، ما يتيح دمج البيانات الطبوغرافية والبيئية والعمرانية والاقتصادية لتحديد المسارات الأنسب وتقليل التكاليف والآثار البيئية. يستخدم GIS في اختيار المسار الأمثل للطريق عبر تحليل التضاريس وتقليل الانحدارات وتجنب عبور الأنهار والمناطق الزراعية والمحميات الطبيعية، كما يسهم في تقييم الأثر البيئي والاجتماعي للطرق على السكان المحليين والمواقع الحساسة والمناطق الحضرية والأثرية. إضافة إلى ذلك، يتيح النظام إدارة كميات كبيرة من البيانات الزمانية والمكانية المتعلقة بالمرور والطقس والكثافة السكانية وحركة التربة والانهيارات الأرضية، كما يمكنه التنبؤ بالنمو المستقبلي للمدن والتوسع العمراني لتخطيط طرق مستقبلية متوافقة مع التغيرات الديموغرافية.

وقد أظهرت التجارب تطبيقات ناجحة لGIS ، ففي العراق، بدأ استخدام GIS بشكل متزايد في التخطيط العمراني والنقل، حيث أسهم في تحسين الربط بين المحافظات عبر تصميم طرق رئيسية وفرعية دقيقة، وتحديد مواقع الجسور والأنفاق التي تسهم في تخفيف الضغط المروري على المدن الكبرى مثل بغداد والبصرة وأربيل. كما ساعد GIS في وضع خرائط مرورية دقيقة توضح المناطق الأكثر ازدحاماً ونقاط الاختناق المروري، مما أتاح للجهات المختصة إمكانية اتخاذ قرارات مستندة إلى بيانات دقيقة لتحسين انسيابية الحركة.

وعلى سبيل المثال، استخدم المخططون في بغداد GIS لتحديد المواقع المثلى لإنشاء الجسور العلوية والتقاطعات الجديدة، بما يقلل من الاختناقات المرورية في مناطق مثل شارع فلسطين وشارع بغداد–الكرادة، كما ساهمت البيانات المكانية في تحسين شبكات النقل العام من خلال تحديد محطات الحافلات والأماكن المثلى لتوزيع خطوط النقل. كذلك، استخدمت بعض المحافظات الجنوبية مثل البصرة GIS لتقييم تأثير الطرق الجديدة على المناطق الصناعية والموانئ، وتحليل حركة الشاحنات الثقيلة لتقليل الضرر على الطرق القائمة (شعلان، 2025، ص2).

بالإضافة إلى ذلك، يستخدم GIS في العراق لمراقبة التغيرات البيئية المرتبطة بالنقل، مثل قياس انبعاثات الغازات الملوثة نتيجة الازدحام، وتخطيط حلول للنقل المستدام، بما يدعم السياسات الحكومية لتحسين النقل العام وتخفيف تأثيرات التلوث (شعلان، 2025، ص3). يمكن القول إن GIS أصبح أداة أساسية في تحسين كفاءة النقل الحضري والوطني في العراق، من خلال تقديم تصور شامل ومتكامل للطرق، والمركبات، وحركة المرور، والبيئة المحيطة بها.

3-1 مراجعة الدراسات السابقة حول المشاكل المرورية والنقل الذكي في العراق والعالم:

أظهرت الدراسات العالمية أن نظم النقل الذكي يمكن أن تحسن أداء شبكات المرور بشكل كبير، حيث أجرى سميث وآخرون (2013) دراسة حول تطبيق أنظمة التحكم التكيفي في إشارات المرور في مدينة Pittsburgh بالولايات المتحدة الأمريكية، ووجدوا أن استخدام البيانات الحية لحركة المركبات والازدحام أدى إلى تقليل زمن الرحلة بنسبة تزيد عن 25 ٪ وتحسين انسيابية الحركة، مع خفض معدلات الحوادث عند تقاطعات الطرق الحيوية (Smith, Barlow, Xie, & Rubinstein, 2013, P11.). وتوضح هذه النتائج الدور الحيوي لتطبيقات النقل الذكي في دعم القرارات المرورية وتقليل الاختناقات المرورية باستخدام تقنيات تحليل البيانات والذكاء الاصطناعي.

في السياق العراقي، أظهرت دراسة أجراها شعلان (2025) حول استخدام نظم النقل الذكي في بغداد أن هناك قدرة تقنية على تحسين إدارة المرور، إلا أن التطبيق الفعلي محدود بسبب ضعف البنية التحتية الرقمية ونقص الكوادر المدربة

وغياب التكامل بين الجهات الحكومية (شعلان، 2025، ص. 12). وقد استخدمت الدراسة بيانات حركة المرور ونظام GISلتحديد أبرز نقاط الاختناق المروري في المدينة، وتوصلت إلى أن تحسين تنسيق الإشارات المرورية وتوظيف التطبيقات الذكية يمكن أن يخفف من ازدحام الطرق ويعزز السلامة المرورية، مما يبرز الحاجة إلى وضع خطط استراتيجية لتطبيق نظم النقل الذكي في المدن العراقية.

4-1 أهم التحديات والفرص المرتبطة بتطبيقات النقل الذكي:

تواجه تطبيقات النقل الذكي العديد من التحديات التقنية والتنظيمية والموارد رغم إمكاناتها الكبيرة في تحسين إدارة الحركة وتقليل الازدحام، إذ أظهرت الدراسات أن من أبرز هذه التحديات المشكلات التقنية، ونقص الموارد المالية، وقضايا التكامل بين الأنظمة المختلفة، والصعوبات الإدارية التي تعوق التنفيذ الفعلي لأنظمة النقل الذكي في العديد من المدن (Abbas et al., 2023, P5) ومن بين أبرز القضايا أيضا التفاعل بين الأنظمة القديمة والجديدة، والحاجة إلى تطوير البنية التحتية الرقمية، ونقص الكوادر المؤهلة في مجالات تحليل البيانات والاتصالات لمعالجة مثل هذه الأنظمة بكفاءة.

على الجانب الآخر، توفر تطبيقات النقل الذكي فرصا كبيرة لتعزيز الكفاءة الاستراتيجية في النقل الحضري من خلال استخدام البيانات الحية والتحليلات المتقدمة لتحسين اتخاذ القرارات، وتعزيز السلامة على الطرق، وتقليل الآثار البيئية، وتحسين التنقل العام وفقا للاتجاهات العالمية في هذا المجال(Anwar & Oakil, 2023,P320) وتسهم هذه الفرص في تعزيز التخطيط الحضري الذكي وجذب الاستثمارات التقنية، كما تدفع نحو تنمية اقتصادية أكثر استدامة، بشرط تجاوز التحديات التنظيمية وتعزيز التعاون بين الجهات الحكومية والقطاع الخاص.

صورة رقم (2) توضح استعمال تطبيقات الملاحة الذكية

Source: Google Maps, Traffic Map of Baghdad, accessed 2026.

المبحث الثاني

تطبيقات النقل الذكي في العراق

1-2 التحليل المكاني والوظيفي للمشاكل المرورية في المدن العراقية:

تعد الحوادث المرورية من أبرز التحديات التي تواجه السلامة العامة في مختلف دول العالم، والعراق ليس استثناء من ذلك، لاسيما في محافظاته الجنوبية، اذ شهدت في السنوات الأخيرة تغيرات ملحوظة في أنماط وتكرار هذه الحوادث. فقد ساهمت عوامل متعددة، منها زيادة عدد السكان وزيادة عدد المركبات، تقابلها غياب الخطط الذي تكفل في مواجهة هذا التزايد من جهة مع بقاء المركبات القديمة وتردي البنية التحتية للطرق، عدم فتح والصيانة المستمرة للطرق التي اخذت لا تستوجب هذه الأعداد المتزايدة من المركبات فضلا عن ضعف تطبيق قوانين المرور، كلها عوامل ساهمت في تصاعد معدل الحوادث وما يرافقها من خسائر بشرية ومادية. فدراسة مشاكل مروية ومن بينها الحوادث في محافظات جنوب العراق - كالبصرة، وذي قار، وميسان – يساعد على أبعاد هذه الظاهرة وتحديد العوامل المؤثرة فيها، بما يساهم في وضع استراتيجيات فعالة للحد منها وتعزيز السلامة المرورية في المنطقة.

تشير البيانات الواردة في الجدول (1) إلى التغيرات التي شهدتها مؤشرات الحوادث المرورية في محافظات جنوب العراق خلال الفترة من 2020 إلى 2024. يظهر من الجدول أن إجمالي عدد الحوادث في منطقة الدراسة بلغ 12175 حادثا، حيث سجلت محافظة **البصرة** العدد الأكبر من الحوادث بمجموع 7642حادثا، أي أكثر من نصف إجمالي الحوادث في المنطقة، وكان عام 2022 الأعلى حوادث بمقدار 1767حادثا (23.1% من إجمالي المحافظة). بينما جاءت محافظة **ذي** قار في المرتبة الثانية بعدد 2904حوادث، مع تسجيل أعلى معدل في عام 2021 بمقدار 739حادثا .(25.4%)أما محافظة **ميسان** فقد سجلت أدنى عدد من الحوادث بمقدار 1629حادثًا، وكان عام 2024 الأعلى من حيث عدد الحوادث بمقدار 335حادثا .(20.6%)وتعكس هذه البيانات أثر النمو السكاني، وزيادة أعداد المركبات، وتوسع شبكة الطرق، والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على حجم وكثافة الحركة المرورية في المحافظات، كما توضح الحاجة إلى وضع استراتيجيات فعالة لتحسين السلامة المرورية وتقليل الاختناقات.

الجدول 1: توزيع الحوادث المرورية في محافظات جنوب العراق(2020–2024)

المحافظة	إجمالي الحوادث (2020-2024)	السنة الأعلى حوادث	عدد الحوادث في السنة الأعلى	نسبة الحوادث في السنة الأعلى من إجمالي المحافظة
البصرة	7642	2022	1767	23.1%
ذي قار	2904	2021	739	25.4%
ميسان	1629	2024	335	20.6%
الإجمالي	**12175**			-

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية للأعوام 2024، 2020،2021،2022،2023 بينات منشورة.

2-2 تقييم جاهزية المدن العراقية لتطبيقات النقل الذكي:

يشير تقييم جاهزية المدن العراقية لتطبيقات النقل الذكي إلى وجود إمكانات تقنية معتبرة إلى جانب عدد من التحديات الهيكلية والتنظيمية التي تؤثر في قدرة هذه المدن على تبني وتنفيذ حلول النقل الذكي بفعالية. فمن الجانب التقني، تمتلك العديد من المدن العراقية شبكات طرق رئيسية يمكن ربطها بأنظمة مراقبة ذكية، وتتوفر بيانات أولية عن حركة المرور والحوادث لدى جهات مثل مديريات المرور ونظم المعلومات الجغرافية في البلديات، مما يشكل قاعدة أساسية للبدء في تنفيذ تطبيقات ITS. ومع ذلك، تظهر الدراسات أن ضعف البنية التحتية الرقمية، وعدم تكامل أنظمة البيانات بين مؤسسات الدولة، ونقص الخبرات الفنية المتخصصة في تحليل البيانات وأنظمة الاتصالات تمثل من أكبر المعوقات أمام التنفيذ الفعلي لهذه التطبيقات في البيئة العراقية (حسين، 2024، ص. 89).

كما يلاحظ أن في كثير من المدن لا تزال أنظمة إشارات المرور تعمل بطريقة تقليدية غير متزامنة، مما يزيد من الازدحامات ويحد من الاستفادة من تقنيات النقل الذكي، وهو ما يؤكد الحاجة إلى ترقية البنية التحتية للاتصالات، وتدريب الكوادر المحلية، وتطوير نظم جمع البيانات بشكل آني لدعم عمليات صنع القرار المروري. وفي الوقت نفسه، توفر فرص التمويل الدولي والشراكات التقنية مع مؤسسات المدن الذكية العالمية إمكانية تسريع مشاريع النقل الذكي إذا ما تم تبني سياسات واضحة تدعم الاستثمار في التكنولوجيا والبنى التحتية الرقمية.

خريطة رقم (1) توضح موقع العراق وحدوده الدولية وأهم شبكة الأنهار والطرق الرئيسة.

المصدر: وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية(CIA) ، خريطة العراق، The World Factbook.

2-3 اقتراح حلول تقنية وتخطيطية لمعالجة الازدحام والحوادث:

إن معالجة مشكلات الازدحام المروري والحوادث تتطلب مزيجا من الحلول التقنية والتخطيطية المتكاملة، إذ تؤكد الدراسات أن تطبيق أنظمة التحكم التكيفي في إشارات المرور، واستخدام كاميرات المراقبة الذكية، وتحليل البيانات المرورية لحظيا، يمكن أن يسهم في تقليل زمن الرحلة وتحسين مستوى الخدمة على الطرق الحضرية (Litman, 2020,

(112كما أن اعتماد أنظمة إدارة الحوادث المرورية القائمة على الاستجابة السريعة وتوجيه المركبات البديلة عبر تطبيقات الملاحة الذكية يقلل من زمن التأخير الناتج عن الحوادث ويحد من تفاقم الاختناقات.

ومن الناحية التخطيطية، توصي الدراسات بضرورة تطوير النقل العام وتحسين كفاءته، وتوسيع شبكات الطرق وفق معايير هندسية حديثة، واعتماد سياسات إدارة الطلب على النقل مثل تحديد أوقات الذروة وتشجيع النقل المشترك، لما لذلك من أثر مباشر في خفض كثافة المركبات الخاصة وتقليل معدلات الحوادث (UN-Habitat, 2022, P67.) كما يسهم دمج نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في التخطيط الحضري في تحديد النقاط السوداء للحوادث وإعادة تصميمها بما يعزز السلامة المرورية ويقلل المخاطر المستقبلية.

صورة رقم (3) توضح الزخم المروري في العراق

المصدر: صورة مأخوذة من Google

3-3 أثر تطبيقات النقل الذكي على الازدحامات المرورية في العراق:

يشهد العراق تحديات متزايدة في الازدحامات المرورية نتيجة النمو السكاني المطرد وزيادة أعداد المركبات، مما يؤثر سلبا على كفاءة الشبكة الطرقية وجودة الحياة الحضرية. وقد اعتبر تنفيذ نظم النقل الذكية (Intelligent Transportation Systems – ITS)أحد الحلول التقنية الرائدة لمعالجة هذه المشكلات في بيئات حضرية متعددة حول العالم (الحلاق، 2024، ص. 10–12).

حيث تلعب أنظمة المراقبة الذكية، بما في ذلك الكاميرات وأجهزة الاستشعار، دورا مهما في جمع البيانات المرورية لحظيا وتحليل نمط الحركة على الطرق. وتتيح هذه البيانات الفرصة لضبط فترات الإشارات المرورية وتحديد مواقع الاختناقات في الوقت الحقيقي، الأمر الذي يساهم في تحسين انسيابية المرور وتقليل أوقات الانتظار عند التقاطعات (الناشر، 2025، ص. 2–3).

كما وتظهر الأدبيات أن أنظمة التحكم الذكي في الإشارات المرورية التي تعتمد على البيانات المستمدة من المراقبة اللحظية تسهم في تقليل زمن الانتظار وتقليل حالة تراكم المركبات عند التقاطعات مقارنة بالحالة التقليدية للمرور (بحث أكاديمي، 2024، ص. 6). فمثلاً، أظهرت دراسات أن استخدام أنظمة النقل الذكي في شبكات حضرية يمكن أن يخفض أوقات السفر بنحو 25 %، ويقلل حوادث المرور بنسبة تصل إلى 20 %، مقارنة بالحركة غير المدارة تقليديا (أمين الجمال، 2024، ص. 1–2).

ويسهم دمج نظم النقل الذكي مع أنظمة إدارة الحوادث في التعرف المبكر على وقوع الحوادث وتحليل تأثيرها على تدفق السيارات، مما يسمح بتفعيل إجراءات استجابة سريعة مثل إعادة توجيه المركبات والتنبيه عبر التطبيقات الذكية، وبالتالي تقليل الآثار السلبية الناتجة عن الحوادث على مستوى حركة المرور (الناشر، 2025، ص. 4).

حيث اشارات دراسات محلية في منطقة باب المعظم ببغداد إلى أن تطبيق عناصر ITS ساهم في تحسين انسيابية حركة المرور وتقليل الازدحامات عند نقاط التجمع المروري، وبينت الدراسة انخفاضا في أوقات الانتظار واستهلاك الوقود مقارنة بفترات ما قبل التطبيق، ما يؤكد جدوى الحلول الذكية في السياق العراقي (وهب، 2018، ص. 14).

علاوة على ذلك، تمتد فوائد تطبيقات النقل الذكي إلى مجالات بيئية واقتصادية؛ فتقليل زمن الازدحام يقلل من استهلاك الوقود وانبعاثات الغازات الضارة، مما يدعم الجهود البيئية في المدن الكبرى، وتظهر الأبحاث أن ITS يمكن أن يسهم بفعالية في المحافظة على البيئة وتقليل التلوث الناتج عن حركة المرور (مراجعة، 2023، ص. 5)

3-4 أشهر تطبيقات النقل الذكي المستخدمة في العراق:

في السنوات الأخيرة، بدأ الاعتماد على تطبيقات النقل الذكي والملاحة عبر الهواتف المحمولة كأداة مساعدة لتخفيف الازدحام المروري وتحسين حركة النقل في المدن العراقية الكبرى مثل بغداد وأربيل. ويشمل هذا الاعتماد تطبيقات عالمية ومحلية تعمل بتقنيات GPS والبيانات اللحظية لتوجيه السائقين واقتراح طرق بديلة وتقليل زمن الرحلة (الناشر، 2025، ص. 3).

1. **Google Maps** :هو أحد أكثر تطبيقات الملاحة استخداما عالميا وله انتشار واسع بين السائقين في العراق، حيث يوفر معلومات محدثة لحظيا حول حالة الطرق، حركة المرور، وحوادث الطرق. يعتمد التطبيق على بيانات GPS والتحليلات الزمنية ليقترح الطرق الأقل ازدحاما ويحد من الوقت الضائع في الزحام (الناشر، 2025، ص. 3).

يستخدم Google Maps أيضا لتحديد مواقع الوجهات، حساب أفضل مسار، وتقدير زمن الوصول، ما يجعله أداة أساسية في الملاحة اليومية داخل المدن العراقية (الناشر، 2025، ص. 4).

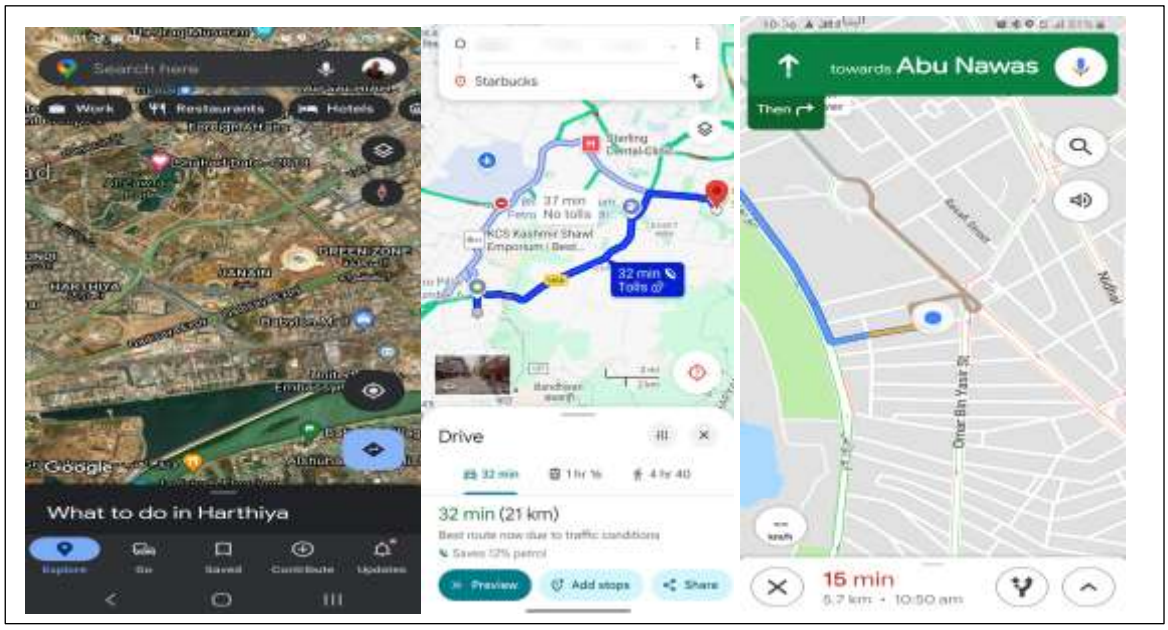

صورة رقم (4) توضح استعمال تطبيق Google Maps

المصدر: لقطة شاشة مأخوذة من Google Maps

2. Waze : هو تطبيق ملاحة يعتمد على مشاركة المستخدمين للمعلومات لحظيا مثل الحوادث، مواقع الاختناقات، وأعمال الطرق، ويساعد السائقين في اختيار أسرع مسار للوصول إلى الوجهات (الناشر، 2025، ص. 5).

بسبب انتشار استخدامGPS ، يعد Waze من التطبيقات المهمة في العراق لتفادي الزحام المروري، رغم أن بعض المناطق الحضرية واجهت تشويشا في إشارات GPS أثر على دقة الملاحة لبعض المستخدمين (الناشر، 2025، ص. 6).

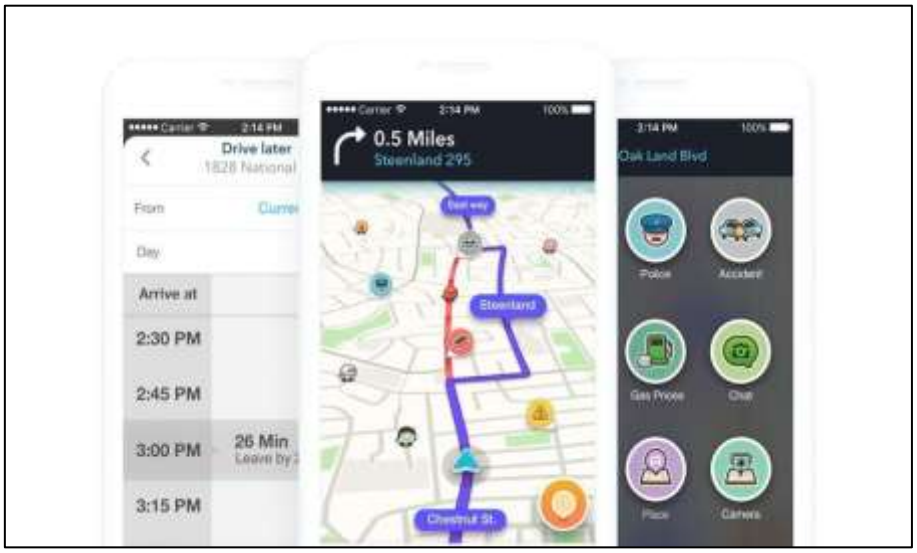

صورة رقم (5) توضح استخدام تطبيق ملاحة Waze

المصدر: الصورة مأخوذة من واجهة واجهة تطبيق الملاحة Waze

3. تطبيقات مواقف السيارات *غاراج(GARAG) :* في مدينة أربيل – إقليم كردستان، ظهر تطبيق محلي يدعى *غاراج (GARAG)* صمم لمساعدة السائقين في العثور على مواقف السيارات الفارغة والمعروضة على الخريطة بشكل لحظي. يساهم هذا التطبيق في تقليل الوقت الضائع في البحث عن موقف وتقليل الازدحام الناتج عن الدوران بحثا عن أماكن انتظار سيارات (الناشر، 2025، ص. 7).

صورة رقم (6) توضح استعمال تطبيق Garag

المصدر: الصورة مأخوذة من نظام عمل تطبيق Garag

4. تطبيق بلي(Baly) : هو من أبرز التطبيقات المحلية في العراق، ويعد من أوائل التطبيقات التي تقدم خدمة حجز سيارات الأجرة (التكسي) وتوصيل الطعام في منصة واحدة، ما يجمع بين التنقل والتوصيل ضمن نفس التطبيق. يتيح للمستخدمين تحديد موقع الانطلاق والوجهة، اختيار نوع المركبة، وتتبع الرحلة عبرGPS ، إضافة إلى الدفع عبر وسائل متعددة مثل الدفع الإلكتروني أو النقدي. يتميز التطبيق بأسعار تنافسية مقارنة بأسعار التكاسي التقليدية.

صورة رقم (7) توضح استعمال تطبيق بلي

المصدر: صورة مأخوذة من Google

5. Careem: يعد تطبيق Careemمن التطبيقات الدولية الشائعة في العراق، ويعمل في مدن مثل بغداد وأربيل، وهو مشابه في طريقة عمله لتطبيقات مثلUber ، حيث يتيح حجز الرحلات عبر الهاتف، تتبع السائق لحظيا، والدفع نقدا أو إلكترونيا .يتمتع Careem بشعبية واسعة كونه يقدم خدمات احترافية وموثوقة مقارنة بأساليب الحجز التقليدية.

الخاتمة

بناءً على ما تقدم يمكن القول أن المشكلات المرورية في المدن العراقية تمثل تحديًا حضريًا متفاقمًا يرتبط بعوامل ديموغرافية وعمرانية ومؤسسية متعددة. وقد أثبتت التجارب العالمية أن تطبيقات النقل الذكي تمثل أداة فعالة لتحسين كفاءة الحركة المرورية وتقليل زمن الرحلات والحوادث، إلا أن تطبيقها في العراق ما يزال محدودًا ويواجه معوقات تقنية وتنظيمية.

كما تبين أن هناك إمكانات أولية يمكن البناء عليها، لاسيما في مجال توفر البيانات المرورية وشبكات الطرق الرئيسة، إلا أن الحاجة ملحّة إلى تطوير البنية التحتية الرقمية وتعزيز التكامل بين الجهات المعنية.

الاستنتاجات

1. تعاني المدن العراقية من ارتفاع ملحوظ في معدلات الازدحام والحوادث نتيجة النمو الحضري غير المخطط وزيادة أعداد المركبات.
2. تطبيقات النقل الذكي أثبتت عالميًا قدرتها على تحسين انسيابية الحركة وتقليل زمن الرحلات.
3. مستوى جاهزية المدن العراقية متوسط إلى منخفض بسبب ضعف البنية التحتية الرقمية ونقص الكوادر المتخصصة.

4. نظم المعلومات الجغرافية تمثل أداة فعالة في تحليل المشكلات المرورية وتحديد مواقع الاختناق.
5. نجاح تطبيق النقل الذكي يتطلب تكاملًا مؤسسيًا واستراتيجية وطنية واضحة للنقل الحضري الذكي.

التوصيات

1. وضع استراتيجية وطنية شاملة لتطبيق نظم النقل الذكي في المدن العراقية.
2. تطوير البنية التحتية الرقمية وتحديث إشارات المرور لتصبح تكيفية ومرتبطة بأنظمة تحكم مركزية.
3. تعزيز استخدام نظم المعلومات الجغرافية في التخطيط المروري وتحديد النقاط السوداء للحوادث.
4. تدريب الكوادر الفنية في مجالات تحليل البيانات وأنظمة الاتصالات والنقل الذكي.
5. دعم الشراكات مع القطاع الخاص وشركات التكنولوجيا لتطوير تطبيقات نقل ذكية محلية.
6. تحسين خدمات النقل العام وتشجيع سياسات إدارة الطلب على النقل للحد من الاعتماد على المركبات الخاصة.

المصادر والمراجع:

القاضي، سعد بن عبد الرحمن (2010) "نظم النقل الذكية أهم مواضيعها وفرص تطبيقها في المملكة العربية السعودية " جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

أمين الجمال، س .(2024) .*تطبيقات الملاحة الذكية وإدارة حركة المرور* .دبي: صحيفة الإمارات اليوم.

بحث أكاديمي .(2024) .*التحكم التكيفي في إشارات المرور الذكية وتأثيره على زمن الرحلة* .مجلة الهندسة المرورية، 12(3)، 5–15.

بولقواس، ابتسام (2014). "تقنية نظم النقل الذكية كاستراتيجية لتطوير قطاع النقل"، مجلة رؤى اقتصادية، العدد السادس، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر.

حسين، علي كاظم .(2024) .*جاهزية المدن العراقية لتطبيقات النقل الذكي: دراسة تحليلية للبنية التحتية والتحديات المؤسسية* .مجلة التخطيط الحضري والإقليمي، المجلد 18، العدد 2.

الحلاق، م .(2024) .*دور نظم النقل الذكي في تحسين الحركة المرورية* .الرياض: دار المعرفة.

شعلان، ك. ح .(2025) .*دور نظم النقل الذكي في تطوير المرور الحضري في العراق* .مجلة الهندسة والتنمية المستدامة، المجلد 22، العدد 6.

شعلان، كوثر حسين .(2025) *استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في تخطيط الطرق* .موقع قسم هندسة تقنيات البناء والإنشاءات – جامعة المستقبل.

عيدان، حامد عذاب .(2018) *نحو استخدام نظام النقل الذكي في العراق* .كلية الهندسة – جامعة الكوفة.

مراجعة .(2023) .*الفوائد البيئية والاقتصادية لنظم النقل الذكي* .ScienceDirect . https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2949736122000021

الناشر .(2025) .*تحليل تطبيقات النقل الذكي في المدن العراقية* .بغداد: الجامعة المستنصرية، كلية الهندسة.

وهب، ع .(2018) .*دراسة تطبيق ITS في منطقة باب المعظم – بغداد* .مجلة النقل العراقي، 7(1)، 10–18.

Abbas, A., Sheikh, R., Al-Dhief, F., & Mohd, S. (2023). *Evaluation of challenges to the adoption of intelligent transportation systems for urban smart mobility.* Research in Transportation Business & Management, 51, 101060. https://doi.org/10.1016/j.rtbm.2023.101060

Al-Mashhadani, H. (2021). *Smart traffic management systems in Iraq: Challenges and opportunities*. University of Mosul, Department of Civil Engineering. https://uomus.edu.iq/Department/Details/90669

Anwar, A. H. M., & Oakil, A. T. (2023). *Smart transportation systems in smart cities: Practices, challenges, and opportunities for Saudi cities* (pp. 315–337). Studies in Energy, Resource and Environmental Economics.

Litman, T. (2020). *Transportation demand management and intelligent transport systems*. Victoria Transport Policy Institute.

Smith, S. F., Barlow, G. J., Xie, X.-F., & Rubinstein, Z. B. (2013). *SURTRAC: Scalable Urban Traffic Control*. In *Compendium of Papers – Transportation Research Board 92nd Annual Meeting* (Paper No. 13-0315, p. 11). Washington, DC: Transportation Research Board. https://www.ri.cmu.edu/pub_files/2013/1/13-0315.pdf

UN-Habitat. (2022). *Enhancing urban mobility and road safety in developing cities*. United Nations Human Settlements Programme.

تحديات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأسرة المغربية: بين تراجع العيش المشترك واتساع العوالم المتعددة مدينة الصويرة نموذجا

Challenges of Artificial Intelligence Applications in the Moroccan Family: Between the Decline of Shared Living and the Expansion of Multiple Worlds The City of Essaouira as a Case Study

Larbi Akrouche [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The research aims to study the topic of the impact of employing artificial intelligence applications in the Moroccan family on the decline of shared living among its members, and the increased tendency to adopt privacy and individuality in multiple worlds in the city of Essaouira, as well as the extent to which this family can cope with the societal challenges posed by artificial intelligence economically, socially, culturally, and legally. The researcher followed an exploratory analytical approach while surveying a sample of 250 families in the city of Essaouira, and used a questionnaire as the main tool to collect the necessary field data to address the study's problematic question: 'How has the use of digital technology in the Moroccan family contributed to the emergence of social challenges related to the decline of shared living among its members and their inclination to choose to live in the multiple worlds imposed by the adoption of artificial intelligence in their daily lives?' And the verification of the proposed hypotheses. The results of this study were as follows: The Moroccan family is experiencing a massive technological and digital revolution, sweeping across all aspects of the social, economic, and cultural life of its members, leading to the emergence of micro-social structures within each family, consisting of multiple worlds that follow completely different paths from what was familiar among Moroccans, aiming to achieve contradictory goals between the youth and the elderly, and reflecting societal transformations extended in time and space. Artificial intelligence has influenced the transformation of the material and moral conditions that contributed to the shift in family life, family communication, and social interaction among members of the Moroccan family from the traditional model of the "closed society" based on communal living to the modern model of the "open society" based on the loss of family privacy, familial secrecy, collective intimacy, and increased individualism.

Keywords: *Artificial Intelligence, Family, Coexistence, Multiple Worlds, Cultural Identity*.

http://dx.doi.org/10.47832/Erbil.Conf3-5

[1] Prof. DR. Faculty of Arts and Human Sciences, Cadi Ayyad University, Morocco
larbioussousse@gmail.com

الملخص:
يهدف البحث إلى دراسة موضوع أثر توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأسرة المغربية على تراجع العيش المشترك بين أفرادها، واتساع إقبالهم على تبني الخصوصية والفردانية في العوالم المتعددة بمدينة الصويرة، ومدى قدرة هذه الأسرة على مواكبة التحديات المجتمعية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وقانونيا. وقد اتبع الباحث المنهج الاستكشافي التحليلي خلال استجواب عينة من 250 أسرة بمدينة الصويرة، واستخدم الاستمارة كأداة رئيسية لجمع البيانات الميدانية اللازمة لمعالجة السؤال الإشكالي للدراسة: "كيف ساهم توظيف التكنولوجيا الرقمية في الأسرة المغربية في بروز تحديات اجتماعية مرتبطة بتراجع العيش المشترك بين أفرادها، وإقبالهم على اختيار العيش في العوالم المتعددة التي فرضها اعتماد الذكاء الاصطناعي في مناحي حياتهم اليومية ؟"والتحقق من الفرضيات المطروحة. وقد جاءت نتائج هذه الدراسة على النحو التالي: تعرف الأسرة المغربية ثورة تكنولوجية ورقمية هائلة، اكتسحت كل مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لأفرادها، مما أدى إلى ظهور بنيات اجتماعية مصغرة داخل كل أسرة، عبارة على عوالم متعددة، تتخذ مسارات مغايرة كليا لما كان مألوفا في صفوف المغاربة، تستهدف تحقيق أهداف متناقضة بين الشباب والمسنين، وتعكس تحولات مجتمعية ممتدة في الزمان والمكان. فقد أثر الذكاء الاصطناعي على تحول الشروط المادية والمعنوية التي ساهمت في انتقال العيش الأسري والتواصل العائلي والتفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة المغربية من النموذج التقليدي "المجتمع المنغلق" القائم على العيش المشترك إلى النموذج الحديث "المجتمع المنفتح" القائم على فقدان الخصوصية العائلية، والسرية الأسرية والحميمية الجماعية، وتزايد الفردانية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الأسرة، العيش المشترك، العوالم المتعددة، الهوية الثقافية.

المقدمة

ترتب عن الثورة العلمية والاقتصادية والتقنية والاجتماعية والثقافية والحقوقية التي يعرفها العالم المعاصر، وقوع تغيرات كبرى مست مختلف المجتمعات الإنسانية، المتقدمة منها والمتخلفة. ورغم كون التحول سمة ملازمة للوجود البشري منذ ظهور الإنسان، خاضع بشكل مستمر ومستدام لقوى داخلية وخارجية، تقوم بتغيير ماهيته وخصائصه، إلا أن الثورة الحالية عملت على تسريع وثيرة حدوث هذه التغيرات، وتوسيع مجالات تأثيراتها المتنوعة، وتحولها إلى سبب مباشر يجعل من القرن الحالي، قرن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بامتياز، ويساهم في وضع نظم وأسس جديدة لتحول المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية القائمة، والتي تشكل جوهر وقاعدة تطور الوجود البشرى بكل أبعاده المتعددة. كما أسست هذه الثورة لسند معرفي وثقافي وذهني لظهور ورواج مفاهيم جديدة كالممانعة، التكيف، التفاعل، الرفض، الانغلاق، الانفتاح، النبذ، التعاون، والمساواة، والتي غيرت مسار العلاقات الاجتماعية، وأعادت توزيع الأدوار الاقتصادية، وأعطت معان جديدة ومغايرة لكل ما تعرفه المجتمعات البشرية من مستجدات وتحولات وصراعات، وجعلت تاريخ التجربة الإنسانية وصف للقوى الدينامية التي تعرفها المجتمعات البشرية رغم أن التغير حدث غير ملاحظ مقارنة بالاستقرار والثبات.

ينقسم بناء هذه الدراسة إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، خصص المبحث الأول للبناء المنهجي والنظري للدراسة، والذي يتطرق في شقه الأول إلى الضوابط المنهجية التي تؤطر مسار البحث في قضية مختلف التحديات التي يطرحها توظيف بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأسرة المغربية، وما ينتج عن هذا التوظيف من تراجع العيش المشترك بين أفرادها واتساع قابليتهم لخلق العوالم المتعددة لكل واحد منهم. كل ذلك في أفق إبراز القيمة العلمية للإشكالية، وتساؤلاتها الفرعية، وفرضياتها الرئيسية، وبنيتها المنهجية التي تفرض تنويع تقنيات جمع المعطيات الميدانية، وتوضيح المبررات الذاتية والموضوعية لاختيار موضوعها، وإضفاء الواقعية والموضوعية على النتائج التي يخلص إليها العمل الميداني، والتي لا يمكن فصلها عن الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من خلال التطرق لهذه القضية. كما يطرق هذا الشق لبعض التفصلات النظرية التي شكلت سندا معرفيا لمواصلة البحث في هذا الموضوع انسجاما مع ما تنص عليه أدبيات البحث العلمي التي تفيد أن البحث السوسيولوجي يقوم على التراكم المعرفي وليس على الانفصال المنهجي حيث استعرضنا بين ثنايا هذا الشق، بعض الخلفيات النظرية للموضع. هذا الترتيب المعتمد في استعراض مكونات هذا المبحث، أملته دواعي منهجية وعلمية، تتمثل في حاجتنا لتأطير موضوعه في سياقه المعرفي، ورغبتنا الذاتية في استمرار التمفصل بين مكوناته المنهجية والنظرية.

تطرق العمل في المبحث الثاني الخاص بالبناء الميداني لإشكالية الدراسة المتمثلة في البحث في أثر توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأسرة المغربية على تراجع العيش المشترك بين أفرادها، واتساع إقبالهم على تبني الخصوصية والفردانية في العوالم المتعددة بمدينة الصويرة، ومدى قدرة هذه الأسرة على مواكبة التحديات المجتمعية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وقانونيا، وذلك من خلال ستة مطالب، تتناول قضايا مشروعية استدامة البحث في أثر الذكاء الاصطناعي في خلق حياة أسرية جديدة، وتأرجح تكنولوجيا الاتصال في الأسرة المغربية بين إغراء الاستهلاك وتعدد المضامين، وارتباط الحياة الأسرية الجديدة: بالاستيلاب الذي يمارسه الهاتف النقال ووسائط التواصل الاجتماعي على الأفراد، وهيمنة نموذج ChatGPT على تطبيقات للذكاء الاصطناعي المستعملة في الأسرة المغربية، وتحول الثقافة الرقمية في الأسر المغربية من الحياة الواقعية إلى الحياة الافتراضية، وأثر استعمال الذكاء الاصطناعي على تراجع الشعور الجمعي وتقلص مجال التفاعل الاجتماعي، ودور الذكاء الاصطناعي في تعزيز حضور " الأنا" وتراجع " النحن" في الأسرة المغربية، وبروز الفجوة المعرفية والقيمية بين الأصول والفروع في سياق العلاقة بين الذكاء

الاصطناعي ومشكلة الانفصال الجيلي، وتشكل أزمة الهوية الرقمية بسبب انخراط الشباب في عزلة اجتماعية نتيجة فقدان الدعم الأسري، وازدياد حدة التفكك الأسري في زمن الذكاء الاصطناعي نتيجة انتشار الجفاء العاطفي والشعور بالإهمال العائلي.

أنهينا هذه الدراسة بخاتمة، أوردنا فيها الخلاصات والاقتراحات التي ستغني الفهم العلمي للموضوع، ومناقشتها في ضوء الدراسات المشابهة والنماذج النظرية. وقد تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها بين الاطلاع على المراجع المتنوعة، الورقية منها والرقمية، باللغات الثلاث، العربية، الفرنسية والإنجليزية، وتصفح المواقع الإلكترونية المشهود لها بالموضوعية العلمية، والأطروحات الجامعية المطبوعة والمخطوطة، والمقالات والدراسات المنشورة في مختلف المجلات العلمية المحكمة والمصنفة، والتقارير الصادرة عن مختلف الهيئات الوطنية والدولية.

1) منهج البحث في تحديات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأسرة المغربية وسؤال المنهج:

تتأثر الأسرة كمؤسسة اجتماعية واقتصادية وثقافية وتربوية، بتغيرات الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي يعيشه عالم اليوم، وتعكس أوضاع المجتمع الذي يحتضنها، وتمكن من ملاحظة التحولات التي طرأت على سكانه، وقياس درجة تفاعلهم مع نتائج هذه التحولات. وتحديد كيفية استدماج كل ما يروج في الحياة الاجتماعية من قيم ومعتقدات وسلوكات ومواقف، والعمل على تغيير أوضاع هذا المجتمع نحو الأفضل، وحل أزماته المتعددة من خلال الاضطلاع بمهماتها ومسؤوليتها في الإعداد والتربية والتنشئة الاجتماعية لأفراده، والتهيئة الثقافية لهم، والتمكين الاقتصادي لوظائفهم، والإدماج الاجتماعي لأدوارهم في المجتمع. و قد تزامنت التغيرات الكبرى التي عرفتها الأسرة المغربية بصفة عامة مع ما يعيشه المجتمع المغربي من تغيرات ديمغرافية واجتماعية واقتصادية وثقافية، ترتبط ارتباطا وثيقا بالظواهر الاجتماعية والإنسانية، ولا يمكن فصلها عن الظروف العامة التي يعيشها المجتمع المغربي داخل نسق اجتماعي مرتبط بالاتجاهات العامة للثقافة الكلية السائدة، والتي حظيت بدراسات وأبحاث مختلفة، بلورت في البنية الذهنية للباحثين، تصورات وأطروحات عن ثقافة هذا المجتمع، الذي يعرف تحولات كمية وكيفية على كافة المستويات، وتؤشر على سيرورة وطبيعة التغير الاجتماعي في الأسرة المغربية، وتغيير بناها التقليدية، ومؤسساتها التنظيمية، وبنياتها الاجتماعية، وخصائص العيش فيها بنوعي الفردي والجماعي. وفي خضم هذه الازدواجية التي باتت تهيمن على الحياة الأسرية، بتنا نعيش في أوساط أسرية متعددة، أفرزت بنيات أسرية متغيرة ومتناقضة في المجتمع المغربي، تحاول من جهة التمسك باستمرار النموذج المتوارث للأسر القائم على العيش المشترك، وحماية الخصوصيات العائلية ومن جهة ثانية، الانفتاح على النموذج الحديث الذي يقر بحتمية وجود عوالم متعددة داخل الأسرة الواحدة، ويدعو لمواكبة توالي تأثير التغيرات الاجتماعية الناتجة عن الاستعمال الواسع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الحديثة في المجتمع المغربي.

يعمل البراديغم السوسيولوجي (le paradigme sociologique) في تناوله لقضية تراجع العيش المشترك في الأسر المغربية بفعل تأثير التحولات التكنولوجية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية على تجاوز المنظور الواحد واللغة الواحدة في تحليل كيفية اندثار المقومات التقليدية للعيش المشترك بين أفراد الأسرة الواحدة، وإقبالهم على اختيار العيش في عوالم متعددة بفعل الاستعمال الواسع لوسائل التواصل الرقمي، والتوظيف المكثف لشبكات الواصل الاجتماعي. وفي هذا الصدد، فطنت السوسيولوجيا الحضرية مبكرا لانعكاسات هذه التحول العميق في المجتمع المغربي، وعملت على توجيه جهودها البحثية للتطرق للقضايا الإشكالية المرتبطة بهذا التحول، كالبحث في موضوع الرهانات السياسية

والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أفرزها الاحتكاك اليومي للمغاربة بالثقافة التكنولوجية، وما خلفه من إنتاج وتداول كثير من مفاهيم وأحكام القيمة ثقافة العيش المشترك، الشيء الذي يفرض على السوسيولوجيا الحضرية في امتدادها المعرفي أن تراهن بامتياز على الهدم و التفكيك و القراءة غير العادية لمختلف التحولات التي تعرفها الأسر المغربية في المستويات السياسية والحقوقية والاجتماعية والقيمية، لدرجة أصبحت معها هذه التحولات واقعا وضعيا موضوعيا قابلا للمقاربة والقياس لو توفرت معه وله الشروط العلمية والمعرفية والمقتضيات الرصدية والإجرائية التي يشي بها التقدم الحاصل اليوم في مجال العلوم الإنسانية عموما وفي مجالي السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا تحديدا. لقد اخترنا خوض غمار البحث في موضوع التحديات التي تفرضها تطبيقات الذكاء الاصطناعي على الأسرة المغربية، وأثرها على تراجع العيش المشترك واتساع العوالم المتعددة، مدفوعين بإشكالية مركزية، تتساءل عن أثر توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأسرة المغربية على تراجع العيش المشترك بين أفرادها، واتساع إقبالهم على تبني الخصوصية والفردانية في العوالم المتعددة بمدينة الصويرة، ومدى قدرة هذه الأسرة على مواكبة التحديات المجتمعية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وقانونيا. هذه المفارقة التي يثيرها موضوع هذه الدراسة، تقودنا إلى طرح السؤال الإشكالي التالي: "بأي معنى يمكن تناول كيفية مساهمة توظيف التكنولوجيا الرقمية في الأسرة المغربية في بروز تحديات اجتماعية مرتبطة بتراجع العيش المشترك بين أفرادها، وإقبالهم على اختيار العيش في العوالم المتعددة التي فرضها اعتماد الذكاء الاصطناعي في مناحي حياتهم اليومية ؟".

تصنف الدراسة الحالية ضمن البحوث الاستكشافية التحليلية التي تتوخى الكشف والتوسع في تحليل جوانب الإشكالية، وإغناء التراكم المعرفي للظاهرة بمؤشرات جديدة محينة. فطبيعة إشكالياتنا المطروحة في الدراسة، حاولت تفادي طرح أسئلة الكيف والوصف والسببية والغاية، لأن قوام البحث فيها موجه بسعينا تجاوز الاقتصار على البحث في آليات تغيير نموذج العيش المشترك الموروث في الأسرة المغربية بنموذج جديد يؤسس لتعدد العوالم فيها، لاعتقادنا أن هذا التحول نتيجة طبيعية لمسار التحولات الكبرى التي يشهدها المجتمع المغربي في كافة الميادين، والتي تبقى السبب المباشر في ديناميات التغير التي تعرفها الأسرة المغربية. إن عمل بحثنا هذا يركز أساسا على دراسة الآليات التي تعمل بها تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومختلف أدوات التواصل الاجتماعي في خلق حياة أسرية جديدة، تنساق نحو حماية الخصوصيات الفردية، والتخلي التدريجي عن الالتزام بمتطلبات العبش المشترك. فقد اعتمدنا، لإلقاء الضوء على حيثيات الإشكالية الواردة في البحث، والإجابة على أسئلتها، على مناقشة وتحليل الفرضيات التي يثيرها بناء على المتغيرات المستقلة والتابعة (الذكاء الاصطناعي، الأسرة، العيش المشترك، العوالم المتعددة، الهوية الثقافية)، واستثمار المعطيات الميدانية المجمعة. إن استقصائنا الميداني مسبوق بفرضيات سعينا من خلالها إلى تأكيدها أو ضحدها، فافترضنا أن توظيف الأسر المغربية لمختلف تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي توفرها وسائل الاتصال الرقمي وشبكات التواصل الاجتماعي في الحياة اليومية، نتج عنه تراجع تمسك المغاربة بنموذج العيش المشترك في أسرهم من جهة، وعلى توجههم نحو بناء عالم خاص لكل واحد منهم من جهة أخرى.ولتأكيد هذه الفرضيات أو تفنيدها، توجهنا إلى الميدان مسلحين بالعديد من التقنيات، آملين أن نستخلص ما يكفي للإجابة على تساؤلاتنا.

بدأت إجراءات الدراسة خلال سنة 2024،واختيرت عينة البحث وفقا شروط أهمها العلاقة المباشرة بالموضوع، حيث روعي في هذه العينة أن تشمل جميع مناطق مدينة الصويرة. واحترام التقطيع الترابي لأحيائها، والتوزيع الجغرافي لعدد سكانها المعتمد في الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014. ومن أجل ضمان قدرة هذه العينة على تمثيل المجتمع الإحصائي المدروس البالغ 20290 أسرة، التأكيد على أهمية حجم العينة، حيث بلغت 250 أسرة، أي بنسبة

تمثيلية تبلغ 5% من المجتمع الإحصائي. وتتوزع هذه العينة على ست تجمعات سكنية كبرى بالمدينة. إن موضوع دراستنا كما سبقت الإشارة، واسع جدا، بحيث يمس أغلب جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للأسر المغربية بمدينة الصويرة، فالتغيرات لحقت نمط العيش الأسري بفعل الاستعمال الواسع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، جعلت الإحاطة بمختلف جوانب الانتقال من الوجود المشترك إلى الوجود المتعدد في الأسرة المغربية من الصعوبة بمكان، ويتطلب جهدا نظريا وميدانيا وتحليلا كبيرا.

استوجبت خصوصيات منهج البحث في أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على خلق نماذج متنوعة للعيش في الأسرة المغربية بمدينة الصويرة، تنويع تقنيات جمع المعطيات الميدانية انسجاما مع الطبيعة الاستكشافية للموضوع، والتي تشمل الاستمارة لجمع أكبر عدد من المعطيات الميدانية، والملاحظة المباشرة لمتابعة الظاهرة في واقعها الحقيقي، بشقيها، الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة، لنتمكن من ملاحظة ما يمتاز به العيش في الأسرة المغربية في ظل الاستهلاك الواسع للثقافة التكنولوجية والرقمية، على مستوى العيش والقيم والحميمية والفردانية والاستقلالية والحرية. غير أن هذه الملاحظات لن تكون كافية ما لم تدعم بمقابلات مع بعض الأسر المغربية بالمدينة، كي نتمكن من استخلاص معطيات حول الخصائص الاجتماعية والثقافية والقيمية التي واكبت انتقال العيش في هذه الأسر من النموذج الموحد إلى النموذج المتعدد. وقد عززنا هذه الملاحظات بتوسيع نطاق البحث الوثائقي. إضافة إلى هذا، فقد اعتمدنا على عدة معطيات إحصائية أفادتنا كثيرا في بعض مستويات البحث. وقد اعتمدنا، في تحليل إشكالية البحث، على المنهج الكمي الذي يعتمد المسح الاجتماعي الشامل بالعينة، ويتيح جمع معطيات ميدانية في مجال ومجتمع جد واسعين، ويوفر إجراءات رصد النماذج التفسيرية التي تدلي بها الأسر المغربية حول تصوراتها للأهمية استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ودور هذا الاستعمال في تراجع العيش المشترك، وتزايد الإقبال على العيش في العوالم المتعددة. ويمكن تبرير اختيارنا لهذا المنهج بخصائص الموضوع التي تتناسب مع المنهج الكمي، وإمكانية معالجة البيانات بعد تكميمها، وتفريغ المعطيات في جداول تحتوي أرقاما ومعطيات إحصائية، وتسهيل مهمة فهم هذه المعطيات، وتأويلها وتفسير العلاقات القائمة بينها أثناء العمل على المعطيات الميدانية.

يتحدد إطار هذا البحث في التحديد المكاني في مدينة الصويرة كمجال جغرافي واجتماعي، يزخر بأنواع عديدة للأسر المغربية المتوفرة على مختلف التجهيزات التكنولوجية، والمستعملة لأنواع عديدة من وسائل التواصل الاجتماعي، والتحديد الزمني لإجراء الدراسة خلال سنة 2024، والتحديد الموضوعي، من خلال استطلاع آراء الأسر المغربية حول أثر الاستعمال الواسع للوسائط الرقمية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في خلق شروط جديدة اندثار نموذج العيش المشترك بين أفرادها، وأقبالهم على تبني قيم الحرية والفردانية والحياة الافتراضية. أما دواعي إنجاز هذا البحث فتجلت في دراسة أثر توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأسرة المغربية على تراجع العيش المشترك بين أفرادها، واتساع إقبالهم على تبني الخصوصية والفردانية في العوالم المتعددة بمدينة الصويرة، ومدى قدرة هذه الأسرة على مواكبة التحديات المجتمعية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وقانونيا.

2) مشروعية استدامة البحث في أثر الذكاء الاصطناعي على خلق حياة أسرية جديدة:

تنص قواعد البحث العلمي في الدراسات الإنسانية والاجتماعية على ضرورة مراجعة الأعمال العلمية والميدانية التي أنجزت حول أثر توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأسرة المغربية على تراجع العيش المشترك بين أفرادها، واتساع إقبالهم على تبني الخصوصية والفردانية في العوالم المتعددة، بهدف توفير مادة خامة لإنجاز الدراسة الجديدة

حول الموضوع، وإغناء معطياتها المعرفية والمنهجية. فما يجمع الدراسات السابقة حول موضوع بحثنا هذا، اعتبار الثقافة التكنولوجية عامل رئيسي لتغيير الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الوسط الحضري، وتصنيف قضاياها في صميم الاهتمام السوسيولوجي بظواهر المجتمعات الإنسانية، وأساس لفهم الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والديمغرافية المشكلة للمجتمع المغربي. ويبقى الهدف من الاطلاع على الدراسات السابقة حول الموضوع، استكشاف الأفكار والمعلومات والحقائق التي تتعلق بالموضوع المراد دراسته "قضايا الذكاء الاصطناعي، الأسرة، العيش المشترك، العوالم المتعددة، الهوية الثقافية"، وتحليلها علميا حتى تولد في العقل التصور الأولي للطريقة المنهجية المناسبة للبحث حول الموضوع.

تشكل الدراسات السابقة المنجزة حول موضوع أثر توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأسرة المغربية على تراجع العيش المشترك بين أفرادها، واتساع إقبالهم على تبني الخصوصية والفردانية في العوالم المتعددة، منطلقا لقراءة واستكشاف التراكم المعرفي والعلمي الذي أنجز حول الموضوع، وتذليل الصعوبات المعرفية والمنهجية والمفاهيمية التي واجهت الباحثين أثناء الاشتغال على الموضوع، وصياغة رؤية واضحة وشاملة لكيفية معالجة المشاكل التي سنصادفها خلال البناء النظري للموضوع، أو تلك التي ستعترضنا خلال انتقالنا إلى العمل الميداني. فقد شكلت مراجعة الدراسات السابقة حول الموضوع، نقطة البداية بالنسبة لنا، سواء في اختيار القضية الأساسية لبحثنا، أو البناء الإشكالي لها، أو صياغة التصميم الخاص بمضامينها وفصولها ومكوناتها. وقد اقتصرنا في مراجعتنا للدراسات السابقة على تدوين الأفكار الأساسية التي تناسب موضوع بحثنا، والتزامنا بمقتضيات الموضوعية العلمية في استعراض نتائجها، وقصدنا تنويعها بين دراسات مغربية وأخرى عربية وغربية، تطرقت للموضوع في فترات زمنية ومكانية مختلفة.

أثار موضوع تراجع العيش المشترك في الأسرة المغربية اهتمام السوسيولوجيين المغاربة منذ فترة الستينيات من القرن الماضي، ووسعت من دائرة تناولهم لأسباب هذا التراجع، وأثاره المباشرة على الأفراد والجماعات، وعلاقاته المتشعبة بتبني القرويين لمفاهيم الحداثة والتجديد والتنوير والفردانية. فقد شكل هذا الموضوع صلب الانشغالات السوسيوثقافية الكبرى لبناء مجتمع قروي متماسك ومتطور في سياق محكوم بعدم الانسلاخ عن القيم الموروثة، وفي نفس الوقت، الانفتاح على مقومات الحياة الاجتماعية المعاصرة. وقد أولى السوسيولوجيون اهتماما لامتدادات النقاش المجتمعي الواسع حول إشكاليات تنامي الفردانية، وتراجع الحميمية في الأسرة المغربية، وعلاقتها المباشرة بالاستهلاك الواسع للثقافة التكنولوجية في الحياة اليومية. ورغم أن الدراسات السوسيولوجية التي اهتمت بقضايا وظواهر المجتمع المغربي، تدمج في مناهج بحثها الجمع بين الإطارين النظري والميداني، فإنها ظلت متسمة بنهجها القائم على استثمار لخلاصات النظريات العامة المفسرة لتطور مواصفات الحياة الرأسمالي في المجتمع المغربي. فقد أكد لحسن دحماني أن الأسرة المغربية تغييراً في بنيتها نتيجة التدخل الاستعماري وما صاحبه من تغيرات على مستوى المجال والاقتصاد، فالانتقال من مجال قروي أو مديني عتيق إلى مجال حضري على النمط الأوربي، أدى إلى تغير الأسرة من ممتدة إلى نووية وإلى ظهور أشكال جديدة من الأسر مثل أحادية النواة وأنماط تقوم على أساس المساكنة كنوع من العلاقات القائمة بين الجنسين اليوم. وأمام هذا التحول الذي مس البنيات المجالية والاجتماعية المختلفة، تحولت حتماً قيم الأسرة وأدوارها وعاداتها وأعرافها وطقوسها ورموزها ووظائفها ومنطقها وكيفية إدراكها للعالم والأشياء وتمثلها للمجتمع. وقد استنبت بذلك قيم عصرية جديدة[2]. وفي نفس السياق، تناول العربي عكروش علاقة الأسر القروية باستهلاك الثقافة التكنولوجية بتحول

[2] - لحسن دحماني، التغير الاجتماعي والتغير القيمي في الأسرة المغربية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 90، أكتوبر 2022، ص 9.

العيش في الأسر القروية من العيش المشترك في الحياة الواقعية إلى العيش في العوالم المتعددة في الحية الافتراضية، فقد انعكس استعمال التكنولوجيا على بنيات ومقومات الأسر القروية بإقليم شيشاوة، وساهم في تسريع مظاهر تغير القيم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعلائقية والوجدانية فلا تكاد أسرة قروية اليوم، تخلو من وسيلة من وسائل تكنولوجيا الاتصال كالإنترنت والهواتف الذكية واللوحات اللمسية والحواسيب وأجهزة التلفاز الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها. فالأسر القروية تعيش تغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية متعددة الأبعاد، ومنفتحة على ما يشهده المحيط المحلي والجهوي والعالمي من تحولات وتحديات تمس الإنسان القروي في حياته الفردية والجماعية. فقد تحول العيش اليومي للساكنة القروية بفعل الانخراط التلقائي في الثورة التكنولوجية من الحياة الواقعية المحدودة إلى الحياة الافتراضية الممتدة، تحولت على إثرها الثقافة التكنولوجية والرقمية إلى جوهر التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تعرفها الحياة الاجتماعية بالوسط القرويمن خلال استحواذ البرامج الترفيهية على الوقت المخصص للتلفاز، وتوسيع نطاق هيمنة الهاتف النقال غلى الحياة الفردية والجماعية، وتحول التواصل الخارجي للأسر القروية من العزلة الواقعية الموروثة إلى التواصل الرقمي الدائم ما ينتج عنه تغيير مواقيت النوم والاستيقاظ والعمل، واتساع دائرة تلقي الأخبار، وتعدد مصادرها، وتيسير مهمة اختراق الخصوصيات الثقافية والوجدانية والحميمية للإنسان القروي، وتراجع استعمال الوسائل التقليدية في قضاء الوقت الفارغ وارتفاع الإقبال على الوسائط المعاصرة. كما امتد تأثير الاستعمال الواسع للوسائل التكنولوجية على تغير ثقافة المائدة واللباس التي تحولت إلى مجال للتعايش بين الموروث الثقافي والنموذج العصري، بسبب النمط المعتمد في تناول الوجبات الغذائية المنتقل من الفصل بين الجنسين إلى الاجتماع العائلي، وإخضاع ثقافة اللباس للتمييز بين الذكور والإناث، والإقبال على اقتناء الأزياء العصرية[3].

اعتبرت بوزار ربيحة الفِردانية واحدة من أقوى التوجهات النظرية التي شرعت لحرية الفرد في الأسرة، فزرعت مفاهيم الذاتية والاستقلالية والحرية التي تبرز خصوصية كل فرد، هذه الخصوصية التي تعكس مُجمل الصفات والسمات التي يتحلى وينفرد بها كل إنسان بوصفه عنصرا فاعلا ومؤثرا، ما يمنحه شرعية الاستقلالية بالذات ضمن كل جماعة ينتمي إليها، فبات للفرد في ظلها الحق في مواجهة أنماط السلطة أو الإكراه التي قد تُعيق هذه الحرية أو تَحُدُّ من الاستقلالية. بالمقابل تَستقطب الفرد ذاته طبيعة المَنشَئِ في ظل الحضانة الأسرية، الحضانة التي شرَّعت لها النظريات التقليدية بوصفها الأصل ومَنشئ الوجود البيولوجي والنفسي للإنسان، ومَعقِل تعزيز القيم الإنسانية والاجتماعية وبناء اللَّبنات الأولى لكل هوية فردية[4]. أما محمد بوزرادي فقد تناول في دراسته موضوع الأمن الأسري في ظل التفاعل بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، مع إبراز التحديات الجديدة التي فرضتها الرقمنة على مؤسسة الأسرة. وينطلق من التأكيد على أن الأسرة تشكل الركيزة الأساسية لبناء المجتمع، وهو ما جعلها محل عناية خاصة في الإسلام من خلال تشريع الزواج، وتنظيم الخطبة، وإقرار النفقة، وتحديد الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين، بما يحقق الاستقرار والتوازن داخل الأسرة. وأبرز أن اهتمام القوانين الوضعية، وخاصة التشريع المغربي، بحماية الأسرة عبر تقنين الحقوق الزوجية، واعتماد الآليات الودية كالصّلح والوساطة الأسرية لتسوية النزاعات، بهدف الحفاظ على تماسك الأسرة وتفادي التفكك.وفي سياق التحولات المعاصرة، ناقش البحث تأثير الرقمنة على الأمن الأسري، مبرزًا ما تطرحه من تحديات، من قبيل ضعف القيم الأخلاقية والإيمانية، والعزلة الاجتماعية، وتراجع أدوار التنشئة الأسرية التقليدية. وفي مقابل ذلك، يقترح البحث جملة

[3] - العربي عكروش، علاقة الأسرة القروية باستهلاك الثقافة التكنولوجية: من العيش المشترك في الحياة الواقعية إلى العيش المشترك في الحياة الافتراضية ، إقليم شيشاوة نموذجا، مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، العدد1، الجزء 1، المجلد 2، السنة 2، يناير 2025، ص 93.

[4] - بوزار ربيحة، الجنوح نحو الفردانية في ظل الحضانة الأسرية، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 1، فبراير 2021، ص ص 420.433.

من السبل لتجاوز هذه الإكراهات، من خلال التمسك بثوابت الأمة المغربية، وتعزيز القيم الأخلاقية، واعتماد التربية الرقمية كآلية أساسية لضمان الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا داخل الأسرة. وخلص إلى أن تحقيق الأمن الأسري مسألة نسبية ومتغيرة، تقتضي تضافر المقومات الدينية والقانونية والتربوية، مع ضرورة وضع ضوابط واضحة لاستخدام الوسائط الرقمية بما يحفظ توازن الأسرة واستقرارها في ظل التحولات الرقمية المتسارعة[5].

3) تكنولوجيا الاتصال في الأسرة المغربية: بين إغراء الاستهلاك وتعدد المضامين:

عرف المجتمع المغربي خلال مطلع الألفية الثالثة نموا ديمغرافيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا كبيرا، نتج عنه تحولات عميقة مست جوهر الحياة الأسرية الموروثة، وأفرزت حركية بشرية واسعة، انعكست بشكل مباشر على توجهات ومواقف البحث المستمر عن تحسين ظروف ومستوى العيش وولوج الخدمات الأساسية.

وقد اهتمت مجموعة من الحقول المعرفية كالسوسيولوجية الحضرية بوقع الأسرة المغربية، وتغيراتها العلائقية والتفاعلية والثقافية والمجالية والاجتماعية. فقد تراجع التواصل الحقيقي بين أفراد الأسرة المغربية، وتحول العيش فيهها من الوجود المشترك إلى الوجود المتعدد، الشيء الذي حتم على السوسيولوجيا الحضرية البحث عن العوامل العامة المفسرة لهذا التحول، وذلك من خلال التركيز على الجوانب التكنولوجية أساسا في هذا التفسير، والتي قلصت وقت التفاعل المباشر بين أفراد الأسرة المغربية، مما يؤدي إلى العزلة وانفراد كل فرد بجهازه، وكذا انخفاض وقت الأنشطة الاجتماعية التقليدية والرياضية لصالح الحياة الافتراضية، والرفع من مخاطر الإدمان الرقمي. محاولة بذلك إبراز بأن مختلف مظاهر التطور والتحول التي يعرفها المجال المغربي، مظاهر شاملة وكلية، وتعمل بنفس الميكانيزمات في المجتمع المغربي كمجال مركب الأبعاد، ومتشعب الأنساق.

يشهد استعمال التكنولوجيا في الأسرة المغربية انتشاراً واسعاً، حيث تتجاوز نسبة الأسر المجهزة بحاسوب أو لوحة إلكترونية نسبة 75%، مع تغطية الهواتف الذكية لـ 91% من المغاربة. أحدث هذا التحول تغييراً جذرياً في أنماط التواصل والترفيه، وتزايدت معه الحاجة إلى "التربية الرقمية" لمواجهة تحديات مثل العزلة الاجتماعية، لتأثير على القيم، والمخاطر السيبرانية على الأطفال. كما أن 3 من كل 4 أسر مغربية تتوفر على حاسوب أو لوحة لكترونية، حيث بات عدد الأسر المجهزة بهذه الوسائل التكنولوجية يسجل ارتفاعا سنة بعد سنة، خصوصا بعد أن ارتفع الرقم بـ273 ألف أسرة إضافية بين سنتي 2022 و2023. وحسب معطيات الوكالة الوطنية لتقنين المواصلات، فإن 73.70% من الأسر المغربية تتوفر على نوع من هذه الأجهزة مقارنة بـ68.40%المسجلة سنة 2021، مع تسجيل فروقات كبيرة بين الأوساط القروية والحضرية، حيث تصل نسبة التجهيز في الوسط الحضري إلى 84%، في مقابل 49% فقط في الوسط القروي. و تحظى الحواسيب المحمولة بشعبية أكبر، بواقع 52% من الأسر المغربية، تليها اللوحات الإلكترونية ب 38%، فيما تواصل نسبة الأسر المجهزة بالحاسوب المكتبي وتيرة الانخفاض لتصل إلى 09% خلال السنة الماضية .و على مستوى الربط بالإنترنت فإن ما يقرب 9 من أصل 10 أسر تتوفر على هذا الربط خلال سنة 2023، بتغطية بلغت 88.70%من الأسر المغربية (93% بالحضري و87% بالقروي)، مع تسجيل وتيرة ارتفاع خلال السنوات الماضية، حيث بلغ عدد الأسر التي تجهزت بخدمة الإنترنت خلال السنة الماضية 300 ألف أسرة إضافية.أما بالنسبة للأشخاص المجهزين بهاتف ذكي، فقد تجاوز الرقم 30 مليون مغربي، مواصلا بذلك تعويض الهاتف المتنقل الكلاسيكي، حيث ارتفع عدد الأفراد المجهزين بهذه

[5] - محمد بوزرادي، الثورة الرقمية وتأثيرها على المنظومة الأسرية دراسة في المقومات، مجلة براق الجدولية للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد3، 2026، ص 129.

الهواتف بما يناهز 950 ألف شخص إضافي، لتصل نسبة التغطية ما يناهز 91% من المغاربة خلال السنة الماضية، فيما قاربت نسبة المغاربة المجهزين بهاتف متنقل كيفما كان نوعه 100% من الأسر المغربية. كما أن ارتفاع أعداد المجهزين بالوسائل التكنولوجية الحديثة رافقه ايضا ارتفاع في استخدام الأنترنت، حيث انضاف أزيد من 700 ألف شخص خلال السنة الماضية لتصل نسبة المستخدمين إلى 91% من المغاربة مع تقلص التفاوتات على مستوى الجنس (93% ذكور و 89% إناث)، وكذلك الوسط (94% حضري و86% قروي)، أما بالنسبة للفئات السنية فقد قاربت النسبة 100% في العديد منها. ويشكل استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الاستخدام الأكبر بالنسبة لمتصفحي الإنترنت المغاربة، بنسبة تغطية تناهز 99.20%منهم، بعد زيادة حوالي 751 ألف مستعمل إضافي خلال السنة الماضية، مقاربا بذلك نسبة 100% من بين مستعملي الإنترنت لجميع الفئات السنية. وأخيرا، فقد عرفت التجارة الإلكترونية أيضا منحى تصاعديا خلال السنة الماضية، وذلك بعد أن زاد عدد الأفراد الذي قاموا بشراء أو طلب عبر الإنترنت بحوالي 453 ألف فرد، حيث بلغ عدد المستعملين لخدمة الشراء عبر الإنترنت 24% من المغاربة[6].

يصل متوسط الوقت اليومي الذي يقضيه الفرد في استعمال الوسائل التكنولوجية في التواصل الاجتماعي الداخلي والخارجي، عبر شبكات التواصل الاجتماعي، إلى ما مجموع 48 دقيقة بالنسبة لمجموع السكان، تتوزع حسب الجنس بين 54 دقيقة للرجال و42 دقيقة للنساء، وحسب الوسط بين 60 دقيقة للمجال الحضري، و26 دقيقة للمجال القروي، وحسب المستوى التعليمي بين 95 دقيقة لذوي المستوى العالي و17 دقيقة لمن ليس لديهم أي مستوى تعليمي، وحسب النشاط المهني بين 105 دقائق للعاطلين والطلبة و50 دقيقة للعاملين و37 دقيقة لربات البيوت، وحسب السن بين 91 دقيقة للشباب و36 دقيقة لكبار السن. فهذه المعطيات تبين أن استعمال الأسر المغربية للوسائل التكنولوجية ساهم في تغير أساليب التربية ولتنشئة الاجتماعية والدعم العاطفي، واكتساب مبادئ التواصل الاجتماعي، وتراجع حيز التفاعل بين الصغار والكبار، وتقلص حظوظ الصغار في التعلم الأسري وتكوين العلاقات، واكتساب مقومات العضوية في المجتمع، والاستعمال الكبير لتكنولوجيا الاتصال والإعلام تعويضا لهم عن الدفء العائلي المفقود، وصعوبة انتقال وجودهم من وضعية انطلاقهم في الحياة ككائنات بيولوجية إلى وضعية تحولهم إلى كائنات اجتماعية.

4) الحياة الأسرية الجديدة: استيلاب الهاتف النقال ووسائط التواصل الاجتماعي:

يتشكل تركيب المجتمع الحضري المغربي في المدن العتيقة من مجموعات بشرية وأسرية، تضم الأفراد الذين يتقاسمون روابط اجتماعية وثقافية وقيمية مشتركة، ويعملون على توحيد جهودهم ومشاريعهم لخدمة الأوضاع الاقتصادية السائدة والمؤسسات الاجتماعية القائمة. فما يميز الحياة الاجتماعية المشتركة في الأسر المغربية، انسجام أفرادها في تبني مفاهيم العيش المشترك بينهم، الذي يخدم شبكة العلاقات والوظائف والمؤسسات التي تتحرك وتتفاعل ضمن نسق اجتماعي وعائلي معين، تحدده آليات ضبط ومعايير عقل جمعي، تجعل المهتم السوسيولوجي يلاحظ أن تعدد وتجدد الوسائط الثقافية واضطرارية التعامل مع مراجع مختلفة، عوامل لعبت دورا أساسيا على مستوى التفرد والتشخصن نظرا لاختيارات الذات المفردة التي لم تعد بالضرورة تنتج سلوكياتها وتمثلاتها وأشكال تفكيرها وعيشها من النمط العام والمشترك. لذا نجدنا اليوم وبعد تحولات مجتمعية هامة تحت طائلة صراع الأجيال لأننا لم نفلح بعد في

[6] - الوكالة الوطنية لتقنين المواصلات، التقرير السنوي، نقلا عن موقع صوت المغرب، الأربعاء 09 أكتوبر 2024، https://thevoice.ma .

تحقيق الانتقال الجيلي المطلوب على غرار باقي الانتقالات (الانتقال الديمقراطي، الانتقال الديمغرافي، الانتقال الرقمي، الانتقال الطاقي....الخ)[7].

الجدول رقم 01: توزيع الأسر المغربية حسب استعمال وسائل التواصل والإعلام الرقمية

المتغير	الصنف	العدد	%
امتلاك الزوجين للهاتف النقال	نعم	208	83
	لا	42	17
	المجموع	**250**	**100**
امتلاك الأبناء للهاتف النقال	نعم	230	92
	لا	20	8
	المجموع	**250**	**100**

المصدر: نتائج البحث الميداني لسنة 2024

تبين النتائج الميدانية المتضمنة في الجدول رقم 01، أن معظم الأسر المغربية بمدينة الصويرة، يتوفر أفرادها على هاتف نقال، فتسعة أسر من أصل عشر، يمتلك الزوجان فيها الهاتف النقال، وأن نسبة 92% من الأسر المغربية، يتوفر أبناؤها على هواتف ذكية مرتبطة بشبكة الأنترنيت. هذا الحضور القوي للهاتف النقال في حياة المغاربة، سيحول الحياة الاجتماعية الجديدة من المفهوم الزمني القائم على ارتباط الحاضر بالماضي إلى ارتباط الحاضر بالمستقبل. والتي تحدث عنها أنطوني غدنز حينما قام بتحليل أثر استغلال العولمة لتكنولوجيا الاتصال المعاصرة في تغيير منظومة القيم الثقافية للمجتمعات البشرية، وتغيير هيئة العالم في منظور المغاربة[8]. فقد نتج عن إقبال الأسر المغربية على استعمال الهاتف الذكي بمدينة الصويرة، ارتفاع الوعي المجتمعي بصعوبة العيش بمعزل عن الآخرين، وأن متطلبات الحياة الاجتماعية المعاصرة تستوجب استثمار قنوات ووسائل الاتصال المعاصرة للانفتاح على الآخرين، وتبادل المعلومات معهم، وتقريب المسافة بين المناطق الافتراضية رغم البعد الزمني، وتغيير العادات التقليدية السائدة كالاجتماعات العائلية المسائية، وتبادل الرسائل الورقية المكتوبة، وتبليغ عبارات التحية والتقدير والسلام عبر نقلها شفهيا من طرف المسافرين والزوار، وتعويضها بسلوكات جديدة كالدردشة عبر الواتساب، والتواصل عن بعد، واندثار الأنس العائلي، وتشكيل عوالم مختلفة داخل بنية الأسرة المغربية.

تحفز مزايا وسائل التواصل الاجتماعي الرقمي الأسر المغربية على توظيف جزء كبير من إمكاناتها المادية لاقتناء واستعمال مختلف هذه الوسائل التكنولوجية، حيث تصل نسبة المغاربة المستخدمين لشبكة الواتساب إلى 41%، تليها استخدام شبكة الفيس بوك بنسبة 31%، ثم استخدام اليوتيوب بنسبة 28%. بينما استعمال التويتر شبه منعدم. وامتد إقبال الأسر المغربية بمدينة الصويرة على الاستعمال اليومي لمختلف وسائط التواصل الاجتماعي ليهم جميع فئات المجتمع، ويضع الترفيه والتواصل وتبادل الإخبار على قائمة أولويات استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، ويستهلك

[7] - خدوج سلاسي، التحولات المجتمعية بين أزمة القيم و منطق الصيرورة، الموقع الإلكتروني لجريدة الاتحاد الاشتراكي المغربية، 29 يوليوز 2024، https://alittihad.info

[8] - انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، منشورات مراكز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة ص 117

معظم الزمن الأسري، خصوصا الواتساب الذي يمتد استعماله من الساعات المبكرة إلى حدود منتصف الليل، بما فيها الأوقات المخصصة للوجبات الغذائية. فالاستحواذ الكبير الذي تمارسه هذه الوسائط على حياة الأفراد، جعل الأسر المغربية تعبر عن قلقها من سلبيات الإفراط في استعمال هذه الوسائل الاجتماعية والوسائط الرقمية، كفتور العلاقات داخل وخارج الأسر، وتلاشي عادات الاجتماعيات الأسرية، والاستمتاع بحكايات الأجداد وقصصهم، وتراجع مستوى الزيارات العائلية، وظهور المشاكل النفسية والاجتماعية كالعزلة والغضب والقلق والفردانية، وتحول الأسر إلى مؤسسات اجتماعية ثانوية في حياة أفرادها، وشعور الأبناء بعدم حاجتهم لأسرهم في بناء حياتهم، وتحقيق مشاريعهم، وتزايد مستويات الاصطدامات بين الآباء والأبناء، وتحول العلاقة بينهم من الحوار المباشر إلى الصراع والقطيعة. فاستيلاب حياة الأفراد من الهاتف النقال ووسائط التواصل الاجتماعي، يجسد حدا فاصلا بين مرحلتين أساسيتين في العلاقات الأسرية، مرحلة ما قبل ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، ومرحلة ما بعد ظهور هذه الوسائل[9]. ورغم هذه النتائج العكسية لاستعمال الثقافة التكنولوجية، فإن نسبة كبيرة من الأسر المغربية تبرر الهجرة الجماعية للشباب نحو التواصل الافتراضي بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمع الحضري، والذي لا يستجيب لتطلعات هذا الشباب، ولا يمكنهم من تحقيق استقرارهم النفسي والاجتماعي، ولا يوفر لهم الفرص الحقيقية لتحقيق طموحاتهم الشخصية والجماعية. فحلول الحياة الافتراضية محل الحياة الواقعية سبب مباشر في تغيير مواقف الشباب وسلوكاته، وأنماط عيشه[10]، ورفع وتيرة حدوث التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والأخلاقية والفكرية التي يشهدها المجتمع المغربي، والمساهمة في ظهور تحديات جديدة تواجه الأسر المغربيةمن الناحية المادية والتقنية، وبروز أنماط جديدة من القيم والاستهلاك والتواصل والصراع، وسيادة اعتقاد الشباب بأهمية الحميمية والخصوصية التي يوفرها استخدام الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي؛ وتمكينهم من التخلص من فضول الغير، وتفادي رقابة القيم الثقافية و العائلية في بناء علاقات حميمية مع الآخرين بدون مشاكل تذكر[11].

5) تعدد تطبيقات للذكاء الاصطناعي في الأسرة المغربية: هيمنة نموذج ChatGPT:

يشكل تقلص مجال نشاط الشعور الجمعي بين أفراد الأسر المغربية ظاهرة اجتماعية وثقافية ملفتة للنظر، لأنها تؤشر على بداية مرحلة جديدة من التعايش الأسري، قوامها اتساع نطاق هيمنة الفردانية والعزلة والاستقلالية، والارتباط الكبير بالعالم الافتراضي الذي تصنعه التقنيات الرقمية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، الشيء الذي خلق حياة أسرية جديدة، تهمل التزام الأفراد بالمسؤوليات الجماعية أتجاه أسرهم، وتضعف العلاقات الاجتماعية والروابط العاطفية القائمة بينهم، وتحد من وظائف التنشئة الاجتماعية والرعاية النفسية المشتركة، مما ينتج عنه في نهاية الأمر تحول التجمعات العائلية إلى فضاءات مزدوجة الوجود، بين الوجود المادي الذي يلتقي فيه أفراد الأسرة كبنيات بيولوجية وجسمانية، والوجود الاجتماعي الذي يتسم بتعدد الذوات التي تعيش فيع على شكل بنيات اجتماعية وثقافية ونفسية متباعدة ومتناقضة ومنفصلة، فقد تحولت الأسرة المغربية من وحدة اجتماعية وعلائقية متماسكة إلى أفراد منعزلين (عزلة رقمية/فردانية)، مما يضعف القيم المشتركة ويزيد من النزاعات، التباعد الجيلي، وفقدان الأمان النفسي.

---

[9] - نصار أنور شحادة، "واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في تعزيز الهوية الثقافية"، مجلة فلسطين للأبحاث والدراسات، المجلد 6. العدد1، مارس 2016، ص 163.

[10] - Mechel Vansoon, Facebook and the Vision Technical communities, N Y, hall press, 2010, p33.

[11] - العباسي مفيدة، أثر التقنيات الحديثة على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة العربية، مؤتمر الأسرة والإعلام العربي، الدوحة، 2-3 مايو 2010م، ص 16.

تتداول الأسر المغربية مصطلح الذكاء الاصطناعي في حياتها اليومية كنظام تواصلي ورقمي وتكنولوجي عصري، يوظف الأنظمة المعلوماتية والإلكترونية لتسهيل أداء بعض المهام العائلية والاجتماعية والتربوية والثقافية التي تتطلب عادة الذكاء البشري. وتتضمن تطبيقات الذكاء الاصطناعي المستعملة في الأوساط الأسرية المغربية العديد من التقنيات والمفاهيم التي تهدف إلى إنشاء أنظمة تكنولوجية قادرة على الإنتاج والتفكير واتخاذ القرارات المناسبة. غير أن نظام ChatGPT يبقى النموذج الأكثر استعملا من طرف المغاربة، في تقديم حل المشكلات العائلية المعقدة، وتسهيل مهمة التربية الوالدية ورعاية المسنين، وتوسيع نطاق ومجال الاستشارات العائلية، والبحث عن الحلول الناجعة للنزاعات الأسرية والخلافات الزوجية، وكيفية تدبير الثروات والممتلكات العائلية، واتخاذ قرارات أسرع وأكثر دقة، وتعزيز الحلول الاجتماعية المستدامة. غير أن التطور التكنولوجي يتطلب وعيًا وفهمًا مستمرين لمواكبته، وضرورة تعزيز الوعي في المجتمع حول خطورة الذكاء الاصطناعي على منظومة الأسرة. فالعلاقات الاجتماعية بين أفراد العائلة في الوقت الحالي أصبحت هشة ومتباعدة، حيث يعيش الأفراد في عالم افتراضي، مما يستوجب على أولياء الأمور التفاعل مع هذا التقدم التكنولوجي لفهم التحديات التي يواجهها الأبناء اليوم.[12].

6) الثقافة الرقمية في الأسر المغربية: من الحياة الواقعية إلى الحياة الافتراضية:

تحظى الثقافة التكنولوجية للأسر المغربية بمدينة الصويرة بمكانة كبيرة في الحياة الاجتماعية، مما يؤكد أن علاقة التأثير والتأثر بين البعد التكنولوجي والتغير الأسري علاقة قائمة ومتبادلة، لا يمكن لطرف أن يستغني عنها في وجوده واستمراريته وتحوله. فالثقافة التكنولوجية عامل أساسي في تحول التواصل الخارجي للأسر المغربية من العزلة الواقعية الموروثة إلى التواصل الافتراضي الممتد، ومن التواصل الضيق في المجال، والمحدد في الزمان والمكان، والمقيد بشروط ثقافية محافظة إلى التواصل المستمر في الزمان والمكان، والمفتوح على كل القضايا والمجالات، والمستقل عن كل القيود الاجتماعية والثقافية، والمستفيد من الانتشار الهائل لوسائل الاتصال والإعلام. فولوج تطبيقات الذكاء الاصطناعي للوسط الأسري كان وراء ظهور مفاهيم جديدة في القاموس الاجتماعي المتداول اليوم بين المغاربة، كالتخصص في العمل، والانتقال من نمط الإنتاج المعيشي إلى نمط الإنتاج التسويقي، والاستهلاك السريع، التراتبية الاجتماعية، امتداد عمر الإنسان، انخفاض نسبة الوفيات، تغيير التركيب السكاني، انصهار القيم، ذوبان الفردانية، الاستلاب، العلاقات الاجتماعية الجديدة، هجرة الأدمغة. فهذه المفاهيم وغيرها، تجعل من العامل التكنولوجي أهم عامل مسؤول على تحريك مختلف التحولات التي تمس الحياة الاجتماعية في المدن، وتغير وسلوكاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، وتحررهم من العزلة التاريخية المفروضة عليهم باسم التقاليد والعادات.

تصل نسبة الأسر المغربية التي تسمح لأبنائها بتصفح شبكة الأنترنيت إلى 42% مقابل تراجع القراءة الورقية التي لم تعد تشكل نسبتها إلا 01%. كما تبلغ نسبة الأسر المغربية التي يتوفر أفرادها على حسابات افتراضية إلى نسبة 93% مقابل نسبة 07% من الأسر التي لا تتوفر على هذه الحسابات. هذه النسب تفسر حركة النزوح الجماعي للأفراد من الواقع المعيش إلى الواقع الافتراضي، وانتقال حياتهم الاجتماعية إلى خلق عوالم مختلفة في البيت الواحد، والإقرار بالتعدد الذي يطبع عيش الأسر المغربية بين وجودين، الوجود المادي المشترك المقتصر على الإشباع المادي للحاجيات البيولوجية من أكل وشرب ونوم، والوجود المعنوي الخاص المرتبط بالعالم الافتراضي. كما تبين كذلك حرص الأسر المغربية على

[12] - على الأسياد، تأثير الذكاء الاصطناعي على العلاقات الأسرية، الجريدة الإلكترونية البلاد، الثلاثاء 11 فبراير 2025، https://www.albiladpress.com

مواكبة التحولات التكنولوجية السريعة، وتوظيف الأجهزة الإلكترونية في الحياة اليومية، وتحويل البيت إلى فضاء ذكي ورقمي وافتراضي. وتبرر التخلي على عادة الاجتماع حول مائدة الطعام وتبادل الأحاديث، وقضاء الوقت الجماعي لمشاهدة التلفاز أو الاستماع إلى المذياع.

أثر حلول الحياة الافتراضية محل الحياة الواقعية لدى الشباب في تراجع نسبة حضور الجماعات الأولية في حياتهم الفردية والجماعية كالأسرة والجيران، وتعويضها بالجماعات الافتراضية، وتحول نمط إشباع حاجاتهم المختلفة، وارتفاع منسوب الاستقلال الاجتماعي، والذاتية الفردية في علاقاتهم الاجتماعية، والعزلة عن الآخرين، وممارسة العنف على الذات والغير، والميل نحو القبول التلقائي بالسقوط الاجتماعي، والهروب من الواقع والهجرة نحو منطق الحياة الافتراضية، والموافقة على الاغتراب. فزيادة احتكاك الأفراد بتطبيقات الذكاء الاصطناعي، واستعمالهم لوسائل التكنولوجيا والإعلام الحديثة، جعل العلاقات ِالشخصية الوثيقة بين الجيران أو بين أعضاء أفراد الأسرة الواحدة، تصبح أقل إنسانية وحرارة[13]، وتحول الواقع الأسري إلى سياق مجتمعي يعاد فيه اليوم طرح سؤال المنظومة القيمية، ففي ظل أهم التحولات المذكورة قد يحدث نوع من الخلخلة في منظومة القيم، التي يراد لها في تصور «ستاتيكي» متجاوز، أن تكون ثابتة ومطلقة باعتبارها منظومة لا تاريخية ضدا عن كل عوامل التحول والتغيير، الشيء الذي أدى إلى الانسياق نحو التفكير التبسيطي القاضي بانهيار القيم وانحلال المجتمع، فتنامى الهلع المجتمعي رافعا عنوان انهيار القيم، هلع شبيه بما رافق انهيار اليقين في الرياضيات في القرن التاسع عشر إثر ظهور هندسة جديدة[14].

7) أثر استعمال الذكاء الاصطناعي على تراجع الشعور الجمعي وتقلص مجال التفاعل الاجتماعي:

شهدت الأسر المغربية بمدينة الصويرة في العقود الأخيرة تغيرا تدريجيا في تركيبتها البشرية، ونظمها الاجتماعية، ومقوماتها الداخلية، وعلاقاتها الخارجية، وظواهرها البنيوية، وقيمها الثقافية. فلا وجود لمكون من مكونات الأسر المغربية، قادر على الصمود أمام التحولات التي يشهدها المجتمع المغربي، أو على الأقل مواكبة هذه التغيرات وفق منطق الحفاظ الكلي على استمرارية النمط التقليدي القائم، فحتى متغير السلطة الأسرية الذي كان يعتقد، بأنه الوحيد التي استطاع أن يفلت من أثر التغير الاجتماعي بالمجتمع ، وأن يحافظ على بنيته الموروثة، تحول إلى مجال اجتماعي للصراع الاجتماعي بين الأجيال، والتنافس بين الجنسين، واستمرار القيم المؤثرة على الحياة الاجتماعية والأسرية.

الجدول رقم 02: تأثير التواصل الرقمي على مستوى التفاعل الاجتماعي في الأسر المغربية

المتغير	الصنف	العدد	%
وجود التفاعل الأسري	نعم	145	58
	لا	105	42
	المجموع	**250**	**100**
مستوى التفاعل الأسري	قوي	132	53
	متوسط	72	29
	ضعيف	46	18
	المجموع	**250**	**100**

المصدر: نتائج البحث الميداني لسنة 2024

[13] - العقاب خليل، مرجع سابق، ص 184.
[14] - خدوج سلاسي، مرجع سابق، https://alittihad.info.

تبرز معطيات في الجدول رقم 02، أن مستوى التفاعل والتماسك[15] بين أفراد الأسر المغربية، لازال محافظا على قوته رغم التحولات العميقة التي يشهدها المجتمع في مختلف المجالات، حيث تصل نسبة الأسر المغربية التي يتسم فيها التفاعل الأسري بالقوة إلى 53% مقابل 29% للأسر التي لا يتجاوز فيها هذا التفاعل درجة المتوسط، بينما تشكل الأسر التي يتسم تفاعلها بالضعف نسبة18%. ورغم تمسك الأفراد بمستوى الكبير للتفاعل بينهم، إلا أن الأسر المغربية تبدي تخوفها من مستقبل هذا التفاعل، وعلاقته بالتحولات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الحضري في المجال والسكن والثقافة والقيم والهجرة والتواصل مع العالم الخارجي، وسن الزواج، وحجم الأسرة، والمستوى الثقافي لأفرادها، واستقلاليتهم في اتخاذ القرارات الاجتماعية والاقتصادية والشخصية.

يواكب تحول بنية العلاقات الداخلية للأسر المغربية مراحل تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية بالمجتمع المغربي، فقوة العلاقات الحميمية بين القرويين، يتحكم فيها الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي السائد، وتخضع لمعيار الاختلاف حسب كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع، وتبعا الظروف الاقتصادية والشروط الثقافية والتحولات الاجتماعية الداخلية والخارجية التي تميز كل مرحلة على حدة، لأن الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للأسر تتحكم في مسار وطبيعة الصراعات والنزاعات التي تعيشها هذه الأسر على المستوى الداخلي[16]، وتجعلها نتيجة مباشرة لأسباب يتدخل في صناعتها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والإيكولوجي[17]. هذا التحول سيجرد الإنسان المغربي من مقومات الأصلية، ويجبره على تبني خصائص جديدة، كإعلان الحضور الذاتي على حساب الالتزام الجماعي، والتميز الشخصي عوض الإنجاز المشترك، والتشبث بالحياة الفردية بدل التلاحم العائلي، ومحاولة جلب انتباه الجميع للأفعال والسلوكات الشخصية في مقابل تهميش الافتخار بالمواقف العائلية، وإعلان الهوية الاجتماعية الجديدة التي تؤشر على الحراك الاجتماعي العمودي داخل الأسر المغربية مقابل رفض التمسك بمقومات الحياة الاجتماعية الموروثة، والتخلي عن هدف الاندماج في قيمها، والتمرد على قراراتها. وفي خضم هذا التحول، ستصبح العلاقات الداخلية للأسر المغربية مجالا دائم للصراع المادي والرمزي بين كبار السن المؤيدين للتمسك بالعادات والتقاليد الثقافية السائدة، وفئة الشباب الساعي للتحرر والاستقلالية. هذا الصراع المستمر في الزمان والمكان، سيحول العلاقات الداخلية للأسر المغربية من التلاحم الظاهري إلى مجال للصراع الخفي بين الأجيال، وإبراز مكانة قيم التحضر والتصنيع والتحول الاجتماعي، والاعتناء بتأثيرات وتوجيهات الأصدقاء وجماعة الرفاق أكثر من تفاعله مع القرارات الأسرية، وتهميش الارتباط بالأسرة الممتدة أو العائلة الكبيرة، والتنقيص من مكانة المسن، وإهمال الواجبات العائلية، وتفضيل المعايير الحضرية الجديدة التي يتعلمها الأبناء في المدارس، والتي تتناسب مع خواص وصفات ومعرفة العالم المعاصر والحديث[18].

8) دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز حضور " الأنا" وتراجع " النحن" في الأسرة المغربية:

شهدت طبيعة علاقة الشباب بأسرهم بمدينة الصويرة تغيرا كبيرا في السنوات الأخيرة، حيث تؤكد نسبة 57% من الأسر المغربية حصول هذا التغير مقابل نسبة 33% من الأسر التي تنفي حدوث هذا التغير في سلوك الشباب. ويفسر هذا

---

[15] - حدد متولي أحمد رمضان 'مفهوم التماسك الأسري في ثلاثة محاور: الاتصال الأسري، إسهام الزوجة في القرارات الأسرية، ودرجة التكافل الاجتماعي". للمزيد من المعطيات، يمكن الرجوع إلى متولي أحمد رمضان، التماسك الأسري وأثره على إشراك الأسرة في تنمية المجتمعات الصحراوي، دراسة امبريقية لأحد المجتمعات بمنطقة واد النطرون، رسالة ماجيستر، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، 2003، ص.ص 34-54.

[16] -Gegenna Alain, Forsé Michael, Les réseaux sociaux، Ed Colin , Paris, 1994 , P.134.

[17] - المسدالي فاطمة، المجتمع القروي الدكالي والتغير المرتبط بتدخل الدولة: الزمامرة نموذجا، مكتبة دار السالم، الرباط، 2005، ص214.

[18] - طبال لطيفة، التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، جامعة سعد دحلب البليدة (الجزائر) يونيو 2012، ص 422.

التغير بتأثر الحياة الاجتماعية بالتغيرات العميقة التي مست جوهر عيش المغاربة بفعل الاستعمال الواسع لكل ما توفره الثقافة التكنولوجية من إمكانات رقمية وافتراضية وذكائية، والتي نتج عنها تجريد الإنسان المغربي من هويته الأصيلة، وتغيير مقومات الحياة الاجتماعية والأسرية في المدن، كإعلان الحضور والتميز والتفرد في الحياة الفردية، وإثارة انتباه الجميع للأفعال والسلوكات الشخصية، وإعلان الهوية الاجتماعية الجديدة التي تؤشر على الحراك الاجتماعي، وتزايد استقلالية الشباب الذين تتملكهم الذاتية، وتهيمن على حديثهم اليومي، الاستعمال المفرط لكلمة " أنا" عوض كلمة "نحن". فما يهم الشباب المغربي حاليا الدفاع عن المصالح الشخصية، ورفض تبني المسؤولية الجماعية للمهام العائلية، واستغلال نتائج التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإيكولوجية لصالحه، والاستفادة من احتكاك الأسر المغربية بوسائل الإعلام في نشر قناعاته، واستثمار انفتاح المجتمع على قيم ثقافة جديدة واردة من عالم الذكاء الاصطناعي في التصدي للقيم التقليدية. وبفعل التنوع العرقي الذي يطبع الحياة الاجتماعية بالوسط الحضري، تتأثر مستويات وحدود تحولات الأسر المغربي على مستوى الشكل والمضمون، وطبيعة علاقة الأبناء بآبائهم. فهذا التنوع يحد ميل الشباب نحو تبني سلوكات التمرد والفردانية، ويشجع على الإقامة المشتركة مع الأسر، ويعزز مظاهر الانصياع للقرارات الأسرية، ويؤكد أن الإنسان المغربي لازال ينصت لنداء ما سماه إميل دوركايم بالضمير الأخلاقي والجمعي الذي يردد صوت المجتمع[19].

9) الذكاء الاصطناعي ومشكلة الانفصال الجيلي :فجوة معرفية وقيمية بين الأصول والفروع:

تعرضت العلاقات الاجتماعية والثقافية والقيمية في الأسر المغربية في السنوات الأخيرة إلى ما يشبه هزات اجتماعية عنيفة، غيرت طبيعة مفهوم الانتماء الأسري، وخلقت نظاما جديدا للالتزام العائلي، ورفعت من منسوب الفردانية والذاتية. وبما أن هذا التحول مسألة عادية ما دام ترتبط بشكل مباشر بمخلفات العيش في نظام عالمي جديد، تهيمن عليه الثورة الرقمية والتكنلوجية الهائلة، وتوجهه التطورات التقنية والاقتصادية والمعرفية المتلاحقة في زمن العولمة والقطبية الواحدة، غير أن سرعة تفكك الروابط العائلية الموروثة بفعل الاحتكاك القوي للمغاربة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات وشبكات الأنترنيت، أثار سجالا علميا بين المختصين في الدراسات السوسيولوجية، على شكل تساؤلات كبرى تقارب حدود وانعكاسات حدوث تغيرات مادية ومعنوية في بنية العلاقات الأسرية، ورهانات معرفية تستشرف مستقبل مواصفات وجود الأشخاص الفردي والجماعي، وطبيعة منظورهم لنماذج العلاقات العائلية والاجتماعية التي بدأت تتشكل في الفضاءات الرقمية الجديدة التي لم تعد اليوم تقتصر على توفير شبكات عالمية لتخزين وتبادل المعلومات، بل تحولت إلى عامل مؤثر على حياة الأفراد والجماعات. فقد مكنت تطبيقات الذكاء الاصطناعي الأسر المغربية من تسريع وتيرة تحول أفرادها إلى تبني النموذج الرقمي للتعايش الأسري القائم على التجاهل الاجتماعي، والانسلاخ العاطفي، والتحرر الفرداني. فقد نتج عن انشغال أفراد الأسرة بما توفره الوسائط التكنولوجية بصفة عامة، وتطبيقات الهواتف الذكية بصفة خاصة من إمكانات هائلة للعيش بشكل مستقل ومعزول عن الآخرين، يضعف التواصل البصري والوجداني والاجتماعي، ويكرس هيمنة الميولات الفردانية على مشاريع وقرارات الأسر، ويشجع على تبني قيم شخصية منفصلة عن القيم الأسرية والمجتمعية، مما يضعف الانتماء للجماعة. كما أن الإقبال الكبير على استعمال تكنولوجيا التواصل الرقمي، ساهم بشكل كبير في تراجع سلطة ورقابة الأب في الأسرة، وتوجه الأبناء نحو البحث عن نماذج النجاح والقدوة خارج نطاق العائلة، وتزايد نطاق استبدال مرجعيات الوالدين بالبدائل الرقمية للمؤثرين ومنصات التواصل

[19] - اميل دوركايم، التربية الأخلاقية، ترجمة السيد محمد بدوي، المركز القومي للترجمة، 2015، ص 98.

ومواقع إلكترونية التي تختصر مسافات التواصل والتفاعل الذي انتقل من بنية الحوار العميق الممتد في الزمان والمكان إلى بنية الحوار الرقمي المختزل في الرموز التعبيرية والرسائل القصيرة. غير أن نسبة كبيرة من الأسر المغربية مع كامل الأسف لا تملك الوعي الرقمي الكافي لممارسة رقابة فعالة مما يستدعي برامج توعية مكثفة قبل أي إجراء تقييدي، علاوة على أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية تختلف حيث يعتبر الهاتف الذكي بالنسبة لبعض الأسر وسيلة تعلم وعمل وليس فقط ترفيها مما يجعل أي حظر كلي خطوة غير عملية في بعض الحالات وتستدعي إعادة النظر في جوهرها[20].

الجدول رقم 03: توزيع الأسر المغربية حسب طبيعة وبنية العلاقة العائلية والاجتماعية بين الآباء والأبناء

المتغير	الصنف	العدد	%
تعامل الأبناء مع قرارات الوالدين في زمن الذكاء الاصطناعي	**الطاعة والانصياع**	142	57
	الهروب من المنزل	22	9
	الاعتداء والسب والشتم	15	6
	معاقرة الخمر وتناول المخدرات	27	11
	تخريب ممتلكات الأسرة	12	4
	السرقة	32	13
	المجموع	**250**	**100**

المصدر: نتائج البحث الميداني لسنة 2024

تبين المعطيات الواردة في الجدول رقم 03، أن تعامل الأبناء مع قرارات الوالدين يتناسب مع القيم السائدة في المجتمع المغربي، فنسبة 57% من الأبناء يلتزمون بمواقف الطاعة والاحترام تجاه قرارات آبائهم، مقابل اختيار نسبة 09% من الأبناء الهروب ومغادرة المنزل. بينما يمثل الاعتداء على الأصول، وتبادل عبارات الشب والشتم معهم نسبة 06%، والانحراف وتعاطي المخدرات ومعاقرة الخمور نسبة 12%، واللجوء إلى تخريب ممتلكات البيت نسبة 04%، وسرقة محتوياته نسبة 13%. وتبرز هذه المعطيات طبيعة علاقة الأبناء بقرارات الوالدين، وتحولها إلى مجال أساسي لبروز عمق التحولات الاجتماعية والتفاعلية التي عرفتها الأسر المغربية في العقود الأخيرة، وفضاء اجتماعي جديد مغاير قوامه الصراع والاختلاف بين الأجيال. ويفسر تحول مواقف الأبناء من الالتزام الثقافي إلى التمرد العائلي في التعامل مع القرارات الأسرية بالوجود المزدوج للأبناء، بين وضع اجتماعي محافظ، يقتضي الطاعة وتنفيذ كل ما يصدر عن آبائهم، ووضع اجتماعي جديد مضمونه التمرد على القرارات الأسرية. وبين الوضعين المتناقضين، يعيش الأبناء قلقا وجوديا واجتماعيا بسبب عدم قدرتهم على التوفيق بين ضرورة الخضوع لضغط ورقابة التقاليد الموروثة، والانسياق وراء إغراءات الحياة الاجتماعية المعاصرة، ومحاولة استلهام النموذج الحضري في العيش، والذي يصطدم بتمسك المجتمع المحافظ بتقاليده وعاداته ومعتقداته، ولعل موقف المغاربة من مسالة الزواج خارج نسق الأقارب خير دليل على نشوء العلاقة المتوترة بين الأبناء وآبائهم حول الاحتكام للمعتقدات والأعراف والتقاليد، التي تفرض الطاعة والخضوع، واعتماد معايير السن والجنس

[20] - أنوار قورية، الشبكات الاجتماعية والذكاء الاصطناعي: أي نموذج مغربي لحماية الأجيال الصاعدة وتمكينها رقميا؟، حوار صحفي أسماء إزووان في جريدة الصحراء المغربية، 3 فبراير 2026، https://assahraa.ma

في توزيع السلطة الأسرية. وقد سبق للمختار شفيق الحديث عن مجتمع الشباب داخل المجتمع، حينما أكد أن السبب الكامن وراء هذه الازدواجية في المجتمع المغربي، رغبة الجيل الحالي للتخلص من كل القيم الموروثة، والتي تحد من الحرية والاستقلالية، وتعيق خلق نسق ثقافي شبابي مضاد لنسق الشيوخ، له قيمه، وقواعده، ومواقفه، تتعارض مع ما يدافع عنه الشيوخ إلى حد الاصطدام والصراع[21]. فهذه الوضعية المحافظة تؤكد وجود ارتباط وجداني بين الوالدين وأبنائهما، يصعب معه الحديث عن أي انفصال بينهما، إلا أن الاستغلال السلبي لهذا الارتباط من طرف بعض الآباء سبب رئيسي في اختيار الأبناء التمرد على قرارات الأسر المغربية التي لا توافق مصالحهم.

10) أزمة الهوية الرقمية: انخراط الشباب في عزلة اجتماعية نتيجة فقدان الدعم الأسري:

يرفض الشباب بمدينة الصويرة اعتماد نموذج حياة آبائهم في بناء شخصياتهم، والتقليص من تأثير السلطة الأبوية على اتخاذ قراراتهم. ويجسد هذا التحول بحث الشباب عن النموذج الخاص الذي يمكن الاقتداء به في الحياة الشخصية والاجتماعية بعيدا عن المجال العائلي. فارتفاع مستويات السماح للأبناء بالمشاركة في اتخاذ القرار العائلي، يؤكد إيمان فئات واسعة من المغاربة بأهمية الشباب في تحديد حاضر ومستقبل الأسر ، والاعتراف بحقهم في مناقشة مختلف القضايا العائلية، وإرساء الحوار الجماعي بين جميع أفراد العائلة. واستفاد هذا التحول الذي طرأ على علاقة الأبناء بآبائهم من تراجع السلطة الأبوية، وتحديث الثقافة التقليدية السائدة. وعلى العكس من ذلك، تقف مبررات تهميش الشباب وراء تأجيج الصراع بين الأجيال، بين كبار السن المتمسكين بنمط العيش الموروث، والمدافعين عن التراتبية الاجتماعية التقليدية في العلاقة بين الآباء والأبناء، والتي تعتبر الابن امتدادا اجتماعيا، وقوة اقتصادية، وبنية ثقافية ناطقة باسم الأسر القروية، وجيل الشباب المنادي بالثورة والتمرد على قيود التنشئة الاجتماعية المفروضة على الأبناء باسم التقاليد والثقافية والقيم، والسير نحو تبني الفردانية والأنانية والاستقلالية والتحرر.

الجدول رقم 04: توزيع الأسر المغربية حسب طبيعة النموذج المعتمد في بناء الشخصية

المتغير	الصنف	العدد	%
النموذج المعتمد من طرف الشباب في بناء حياتهم	نموذج من الحياة الواقعية	85	34
	نموذج من الحياة الافتراضية	115	46
	نموذج يزاوج بين الواقع والافتراض	50	20
	المجموع	250	100

المصدر: نتائج البحث الميداني لسنة 2024

تبرز معطيات في الجدول رقم 04، فإن نسبة 46% من الشباب يرفضون السير على نهج آبائهم وأجدادهم في بناء حياتهم الاجتماعية والشخصية من خلال اختيار نموذج حياتهم الشخصية من الحياة الافتراضية، مقابل استمرار 34% منهم باتخاذ أصولهم قدوة في الحياة من خلال اعتماد الواقع كمصدر للنموذج الشخصي في النجاح الاجتماعي. بينما تختار نسبة 20% من الشباب خيار الاعتدال والتوسط بين نموذج مستمد من الواقع الاجتماعي كأصل، والاستعانة بنموذج ثان من العالم الرقمي. هذه المعطيات تؤكد أن الشباب مهووس اليوم بالبحث بين المشاهير والشخصيات البارزة في المجتمع لا تخاذها كنماذج اجتماعية لبناء حياتهم الشخصية بعيدا عن التأثير الذي يمارسه الآباء عليهم. وتعزز وسائل الإعلام

[21] - شفيق المختار، الشباب والتغير الاجتماعي، مطبعة الأمنية، الرباط، 2002، ص 125.

والأفلام السينمائية، والقصص التي يتم ترويجها على وسائل التواصل الاجتماعي هذا التوجه لدى الشباب المغربي، والذي يرفض كل ما يمكن أن يقف بينه وبين الاقتداء بهذه النماذج الاجتماعية، بدء بالصورة النمطية للأب، ومرورا بمهنته وموقفه، ووصولا إلى غايته في الحياة[22]. فاختلاف المواقف بين الأبناء وآبائهم حول قيمة وطبيعة النموذج المعتمد في بناء الحياة الاجتماعية بالوسط الحضري، يبرر الاستعمال الواسع لمفهوم "الفراق" في العلاقات الاجتماعية والأسرية، والذي يحيل على ابتعاد الأبناء عن مقومات التماسك الاجتماعي والأسري التقليدي، واختيار مواقف الاستقلالية والحرية والتمرد على القرارات الأسرية، وتهميش أوامر السلطة الأبوية، الشيء الذي يجعل بعض الأسر القروية مجبرة على اللجوء إلى العقاب المادي والمعنوي، للحد من تأثيرها. هذا التحول الطارئ في علاقة الآباء بأبنائهم، بينما تبدي باقي الأسر مرونة اتجاه اختيارات أبنائها، وتشجعهم على انتقاء ما هو إيجابي، وتجنب كل من شأنه أن يضعهم في صدام مباشر مع القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع[23]. هذه المرونة التي تتسم بها مواقف الوالدين نحو أبنائهم، جعلت أغلب الأسر المغربية تعرف تغيرات جدرية في بنيتها وخصائصا ومطالبها بفعل تظافر عوامل داخلية وخارجية، وتغير مختلف وظائفها البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية، وتقلص أبنية العائلة الممتدة، ناهيك عن التغيرات العميقة التي طرأت على مختلف ألوان النشاط والفعالية الاجتماعية التي تشتغل في رحاب الأسر المغربية كالمهنية والحميمية والتعاضد الاجتماعي.

توظف الأسر المغربية في تكوين الإنسان القادر على المساهمة في تنمية المجتمع، بواسطة الحرص على تحقيق التوافق بين استمرار النموذج التقليدي لبنية العلاقات الداخلية للعائلة، وإعادة ترتيب الأدوار الاجتماعية، والمواقع الاقتصادية، والعلاقات الثقافية بين الأصول (الأجداد والوالدين) والفروع (الأبناء والأحفاد). فلا يمكننا اليوم، أن ننكر بأن الشبكات الاجتماعية قد شكلت ثورة في طريقة تلقي ومعالجة المعلومات لدى الأجيال الجديدة، حيث أصبحت المصدر الأول للأخبار والتواصل والتشكيل الثقافي لهذه الفئة، وهو ما أدى إلى ظهور أنماط تفكير جديدة تتميز بالسرعة والتعددية والتعرض لكم هائل من المحتويات المتباينة، كما أن الخوارزميات التي تتحكم في عرض المحتوى الرقمي قد ساهمت بشكل كبير في تكوين غرف صدى فكرية وتعميق الانقسامات مما يستوجب التعامل معها بوعي وبحكمة بالغة، في المقابل فإن هذه المنصات وفرت للشباب مساحات للإبداع والتعلم الذاتي وبناء الهوية والتعبير عن الرأي والمشاركة المجتمعية[24]

مكن التغير النوعي في بنية العلاقات الداخلية، الأسر المغربية من استبدال مبدأ التضامن العائلي التقليدي المبني على مركزية رب الأسرة، وعلى سلطته المركزية، بالتضامن العائلي الحديث المنسجم مع متطلبات التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، والقائم على توظيف قيم الحرية والاستقلالية والحوار مع الاستمرار بالتعلق بأسس الوحدة العائلية التقليدية لمواجهة تحديات الحياة الاجتماعية المعاصرة، رغم اقتصار هذه الوحدة اليوم، على أفراد الأسرة الصغيرة، متخلية عما كان معروفا عليه في الماضي بشموليتها لكل أفراد العائلة الكبيرة. فالمجتمع المغربي يعيش تحولا انتقاليا في العلاقات الاجتماعية لأفراده، والتي تؤسس لمرحلة جديدة تستبدل قيم التماسك الميكانيكي والاستجابة التلقائية المتبادلة بقيم الارتباط العضوي، وتبادل المنافع المادية كأساس لاستمرار العيش المشترك [25].

[22] -A. Belarbi, les attitudes des lycéens et des lycéennes envers la famille, la religion. in jeunesse et changement social. Collectif. CERSS, Tunis, 1984, pp 215/234.

[23] -G. Mendel, Pour décoloniser l'enfant, Unesco , Payot , Paris , 1971, p131.

[24] - أنوار قورية، مرجع سابق، https://assahraa.ma.

[25] - غريب محمد سيد أحمد، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989 ص 117.

11) التفكك الأسري في زمن الذكاء الاصطناعي: انتشار الجفاء العاطفي والشعور بالإهمال العائلي:

يمتد تأثير تحول بنية العلاقات الداخلية للأسر المغربية ليشمل المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، والبنيات التنظيمية للعائلة والقبيلة والسلطة والبناء الاجتماعي. ويحتل الأب قمة التراتبية الاجتماعية لهذه البنية، وينفرد بمختلف السلط فيها، ويوظف الأساليب المتاحة لحماية دوره التقليدي في تسيير وتدبير شؤون العائلة، والذي يقوم على "سلطتين رادعتين سلطة التجريد من الملكية، وسلطة عدم الرضا أو الغضب والتي تعتبر بدون شك السلاح الأكثر فتكا"[26]. فعزل الأبناء عن الانخراط في التقدم التكنولوجي تحت ذريعة حماية سلطة الأب، قد يؤدي إلى تأخرهم علميا وتراجع مهاراتهم الحياتية، كما قد يدفعهم إلى خداع الوالدين لتحقيق أهدافهم بعيدًا عن الأنظار. لذلك، على الوالدين أن يتخذوا دور المرشدين، ويوجهوا الأبناء لاستخدام التكنولوجيا بشكل صحيح مع تحذيرهم من المخاطر. فالمطلوب من الوالدين حاليا، مواكبة التطور الرقمي للاستفادة من مزاياه في تعزيز الوعي بالمخاطر التي قد تنجم عنه على مستوى الأسرة والأبناء كالإفراط في الخصوصية، وانتشار عمليات الاحتيال، والمخاطر الأمنية، وانتشار مشكلات العزلة والتفكك الأسري[27].

الجدول رقم 05: توزيع الأسر المغربية حسب تأثير الثقافة الرقمية على بنية العلاقات العائلية

المتغير	الصنف	العدد	%
طبيعة العلاقة بين الزوجين في زمن الذكاء الاصطناعي	الصراع	111	44
	التفاهم والتعاون والاحترام	72	29
	الخضوع والطاعة	67	27
	المجموع	**250**	**100**
علاقة الأبناء مع الوالدين في زمن الذكاء الاصطناعي	الطاعة	62	25
	التعاون	83	33
	الصراع	105	42
	المجموع	**250**	**100**

المصدر: نتائج البحث الميداني لسنة 2024

تبرز معطيات الجدول رقم 05، أن استهلاك الثقافة الرقمية بالوسط الحضري بمدينة الصويرة، أثرت على تعدد أشكال العلاقة الزوجية، بين علاقة الصراع والتوتر بنسبة 44%، وعلاقة التعاون والاحترام بنسبة 29%، وعلاقة الطاعة والانصياع بنسبة37%. نفس الأمر بطبع العلاقة بين الأصول والفروع مع تسجيل اختلاف في نسبة حضور كل نمط من هذه الأنماط، حيث ترتفع نسبة علاقة التوتر والصراع لتبلغ42%، مقابل تراجع نسبة علاقة التفاهم والحوار والطاعة، مسجلة على التوالي نسبتي33% و25%. ويفسر تغير أشكال بنية العلاقات الداخلية للأسر بالثقافة السائدة في المجتمع المغربي، ومقاومة تجديد الأسس التقليدية التي تقوم عليها العلاقة بين الآباء والأبناء، وتمسك أغلبية الأسر بالقيم العاطفية والأخلاقية الموروثة، ورفض قيم النقد والتحرر والنزوع نحو الفردانية.

[26] -Radi. A, l'adaptation de la famille au changement social dans le Maroc urbain in revus économique et social du Maroc, n 135, page 18.

[27] - علي الأسياد، مرجع سابق ، https://www.albiladpress.com

تستدمج الأسر المغربية القيم الجديدة التي تخلقها تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجتمع المغربي، والتي تؤدي إلى إعادة ترتيب الأدوار بين الأصول والأبناء، وتفكيك الوظائف التقليدية للعلاقات العائلية، وبروز دور الأبناء، وتهميش مكانة الأجداد، والانتقال من التعلق بالانتماء العائلي والقبلي والديني والعرقي والاثني إلى الشعور بالانتماء الوطني والمدني والاجتماعي والإنساني. فإذا كانت الأسر المغربية وحدات اجتماعية، توظف العلاقات الداخلية لتعزيز ارتباط الأفراد بعائلاتهم، وتقوية التماسك بينهم، وتمكينهم من بلوغ مرحلة التكامل والاستقلال والنضج الفكري والنفسي والعاطفي. فإن النظام الاجتماعي القائم، يجعل من التراتبية العائلية أساس تشكيل البنية الاجتماعية، ويعزز هيمنة خطاب النظام الأبوي الذكوري على العلاقات الأسرية، ويبرر قرارات تكريس أفضلية الذكر على الأنثى، ويخضع النظام الاجتماعي لما هو موروث وتقليدي، ويضعف العلاقات الاجتماعية العفوية، ويقوي الضوابط التنظيمية المحافظة.

الجدول رقم 06: توزيع الأسر المغربية حسب تحول طبيعة وبنية العلاقات الداخلية بين الأصول والفروع

المتغير	الصنف	العدد	%
علاقة الأبناء مع الأجداد في زمن الذكاء الاصطناعي	الدعم المادي	72	29
	الرعاية المعنوية	80	32
	التوجيه والنصح	98	39
	المجموع	250	100

المصدر: نتائج البحث الميداني لسنة 2024

انعكس على مستويات تمسك الأسر المغربية برعاية المسنين من الآباء والأجداد، إذ تقيم نسبة 93% من المسنين مع أبنائهم، مقابل عيش نسبة 7% منهم لوحدهم بعيدا عن عائلاتهم. كما تقترن العلاقة مع الأجداد بالدور التربوي والتوجيهي في نسبة 39% من الأسر، مقابل ربط هذه العلاقة بالجوانب الرمزية والمعنوية في نسبة 32% من هذه الأسر، بينما تختار نسبة 29% من هذه الأسر ربط دور الأجداد بالمسائل المادية. ويفسر ارتفاع نسبة رعاية المسنين بالمجتمع الحضري، بالاحترام والتقدير الذي يكنه القرويون لكبار السن، واعتراف الشباب القروي بفضل الأجداد والآباء في تحقيق طموحاتهم، وبالدور الذي يقوم به الأصول في تهذيب الحياة الفردية والجماعية للناشئة. فالتحولات الاجتماعية لم تغير كثيرا ثقة الأبناء بآبائهم، والسعي نحو نيل رضا الوالدين، وإقدام الشباب على تلبية مطالب آبائهم، والانصياع لأوامرهم، والإتيان بسلوكات ترضيهم، بغض النظر عن مدى توافقها أو تعارضها مع اختياراته الشخصية، ومشاريعهم الفردية.

الجدول رقم 07: توزيع الأسر المغربية حسب تأثير الثقافة الرقمية طبيعة على دور الأب

المتغير	الصنف	العدد	%
مكانة الدور التقليدي للأب في زمن الذكاء الاصطناعي	استمرار الدور التقليدي للأب	132	53
	التحديث الجزئي للدور التقليدي للأب	63	25
	التخلص الكلي من الدور التقليدي للأب	55	22
	المجموع	250	100

المصدر: نتائج البحث الميداني لسنة 2024

يتبين من نتائج البحث الميداني المدونة في الجدول رقم 07، أن نسبة 53% من الآباء متمسكون بدورهم الموروث، مقابل قبول نسبة25% من الآباء بتحديث هذا الدور شرط الحفاظ على المقومات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الكفيلة ببقاء الأب كرمز للأسرة المغربية، بينما تختار 22% من الآباء من فئة الشباب التخلي الكلي عن الأدوار التقليدية والصور النمطية للأب في الأسر. ويبرر الشباب موقفهم برغبتهم في التخلص من تركيز السلطة في يد الأب، وتفادي أساليب القمع والعقاب لضمان استمرارية سلطته البيولوجية والثقافية والرمزية، والقضاء على نظام التبعية في الأسر، وتنشئة الأبناء على الاستقلال الذاتي، والمشاركة الإيجابية، والامتثال للأعراف بدل احترم القوانين، وترسيخ سلوكات الولاء للتقاليد بدل طاعة أوامر العقل. فسيادة النماذج المطلقة التي تحول الوعي الأسري إلى وعي مغلق قائم على تثبيث أسس الركون والتعالي، والإيمان الكلي بما وراء الطبيعة والعزلة والانطوائية، ورفض الإقرار بمبادئ التعايش مع الاختلاف والتعدد والتساوي والانفتاح، ينتج عنه غياب فرص الإبداع الفكري والمهني، لأن أفراد الأسرة يقضون حياتهم اليومية في أداء الممارسات الشعائرية الدينية[28].

خلاصة

تعرف الأسرة المغربية ثورة تكنولوجية ورقمية هائلة، اكتسحت كل مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لأفرادها، مما أدى إلى ظهور بنيات اجتماعية مصغرة داخل كل أسرة، عبارة على عوالم متعددة. فقد انعكس استعمال تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على بنيات ومقومات الأسر المغربية بمدينة الصويرة، وساهم في تسريع مظاهر تغير قيمها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعلائقية والوجدانية. فإذا كان استعمال وابتكار الوسائل التقنية الحديثة يهدف إلى تسهيل التكيف المستمر مع متطلبات التحولات الاجتماعية، وتحسين شروط الرقي بالبيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فإن استخدامها المكثف من قبل المغاربة، سيحدث تحولات عميقة في التنظيم الاجتماعي والمادي للأسر، وسيغير البنى المعرفية والثقافية والمادية والفكرية الموروثة للأفراد والجماعات. فلا تكاد أسرة مغربية اليوم، تخلو من وسيلة من وسائل تكنولوجيا الاتصال كالإنترنت والهواتف الذكية واللوحات اللمسية والحواسيب وأجهزة التلفاز الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها.. أمام هذا الوضع الجديد الذي خلقه الاستعمال الواسع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، بات من غير المجدي أن تحافظ الأسرة المغربية على أساليب عيشها التقليدية والموروثة، التي لا تساير الواقع الحالي الذي فرضته التكنولوجيا الرقمية. فالتحولات التي طرأت على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمجالية بمدينة الصويرة، مرتبطة بالدرجة الأولى بظهور الأنماط التواصلية البديلة في الأسرة المغربية، بفعل الأثر الكبير للاستعمال الوسائل الحديثة للاتصال والتواصل في كل مجالات الحياة اليومية، والتي سرعت من وتيرة اختفاء الأنماط التقليدية لوسائل الاتصال الشفوية والرمزية، وأفرز مسارات متعددة وأهداف متناقضة بين الأجيال في المجتمع المغربي، وبروز أنماط جديدة للتواصل والعيش بين أفرادها من خلال ظهور عوالم متعددة داخل العائلات، تتخذ مسارات مغايرة كليا لما كان مألوفا في صفوف المغاربة، تستهدف تحقيق أهداف متناقضة بين الشباب والمسنين، وتعكس تحولات مجتمعية ممتدة في الزمان والمكان، مما يجعلنا نتساءل عن مدى قدرة تغير الحياة العائلية الفردية والجماعية على مستوى الهدف والمقصد على مواكبة التحولات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع المغربي، والبحث في تحليل ورصد ما أحدثه الاستعمال الواسع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الاجتماعي من أوضاع جديدة للحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والديمغرافية في الأسر المغربية، ومقارنتها بأوضاعها السابقة قبل تعرضها لهذه التحولات. هذه المفارقة

[28] - شرابي هشام.، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، ترجمة محمود شريح، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،1992، ص 86.

الإشكالية التي يثيرها هذا التحول، هي التي تستوجب منا ضرورة اعادة قراءة الواقع الاجتماعي الجديد الذي رافق تغير مقاصد ومجالات استعمال الثقافة التكنولوجية بمدينة الصويرة، ومراجعة الفهم السوسيولوجي القائم لهذا الواقع، وتوجيه الجهود نحو البحث في دور وسائل الاتصال الحديث في تغيير السمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والديمغرافية للساكنة الحضرية بإقليم الصويرة، والعمل على ضرورة تبني المجتمع المغربي لمبادئ التربية الرقمية كآلية لحماية الأسرة، وترسيخ الاستخدام المسؤول والآمن للإنترنت، والتوفيق بين التحولات الرقمية والحفاظ على القيم الثقافي.

المراجع المعتمدة:

أحمد السيد، أثر الوسائط الرقمية على العلاقات الأسرية، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2022.

اميل دوركايم، التربية الأخلاقية، ترجمة السيد محمد بدوي، المركز القومي للترجمة، 2015.

انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، منشورات مراكز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة، بدون سنة.

أنوار قورية، الشبكات الاجتماعية والذكاء الاصطناعي: أي نموذج مغربي لحماية الأجيال الصاعدة وتمكينها رقميا؟، حوار صحفي أسماء إزووان في جريدة الصحراء المغربية، 3 فبراير 2026، https://assahraa.ma

بوزار ربيحة، الجنوح نحو الفردانية في ظل الحضانة الأسرية، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 1، فبراير 2021.

الحميدي خالد. الذكاء الاصطناعي والتربية في المجتمعات العربية. الرياض: مكتبة الرشد، 2020.

خالد الحميدي، الذكاء الاصطناعي والتربية في المجتمعات العربية الرياض: مكتبة الرشد، 2020.

خدوج سلاسي، التحولات المجتمعية بين أزمة القيم و منطق الصيرورة، الموقع الإلكتروني لجريدة الاتحاد الاشتراكي المغربية، 29 يوليوز 2024، https://alittihad.info

السيد أحمد. أثر الوسائط الرقمية على العلاقات الأسرية. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2022.

شرابي هشام.، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، ترجمة محمود شريح، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،1992.

شفيق المختار، الشباب والتغير الاجتماعي، مطبعة الأمنية، الرباط، 2002.

طبال لطيفة، التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، جامعة سعد دحلب البليدة (الجزائر) يونيو 2012.

عادل حسن، أثر التطبيقات الذكية على القرار الأسري، مجلة البحوث الأسرية، العدد 6، 2021.

عادل عبد الله، التربية الرقمية في عصر الثورة المعلوماتية، القاهرة: دار الفكر العربي، 2020.

العباسي مفيدة، أثر التقنيات الحديثة على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة العربية، مؤتمر الأسرة والإعلام العربي، الدوحة، 2-3 مايو 2010.

عبد الكريم بكار، القيم في عالم متغير، بيروت: دار المعرفة، 2021.

عبير الحربي، التكنولوجيا والعزلة الأسرية: دراسة ميدانية على أسر سعودية، مجلة العلوم الاجتماعية،2022.

عبير عطا، دور الأسرة في التوجيه التربوي للأطفال في البيئة الرقمية"، مجلة دراسات الطفولة، العدد 22، 2019

العتيبي عبد الله بن سليمان، آثار وسائل التواصل الاجتماعي على القيم الأسرية في المجتمع السعودي، مجلة البحوث الاجتماعية، العدد 12، 2021.

العربي عكروش، علاقة الأسرة القروية باستهلاك الثقافة التكنولوجية: من العيش المشترك في الحياة الواقعية إلى العيش المشترك في الحياة الافتراضية ، إقليم شيشاوة نموذجا، مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، العدد1، الجزء 1، المجلد 2، السنة 2، يناير 2025.

علي الأسياد، تأثير الذكاء الاصطناعي على العلاقات الأسرية، الجريدة الإلكترونية البلاد، الثلاثاء 11 فبراير 2025، https://www.albiladpress.com

غريب محمد سيد أحمد، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.

فالكينبورغ وبيتر. "الاتصال عبر الإنترنت ورفاهية المراهقين: اختبار فرضية التحفيز مقابل فرضية الإزاحة." مجلة التواصل عبر الحاسوب، المجلد 16، أكتوبر 2001.

فهد القرني، تحديات التربية في العصر الرقمي الرياض: مركز البيان للدراسات، 2021.

القرني فهد، تحديات التربية في العصر الرقمي. الرياض: مركز البيان للدراسات2021.

لحسن دحماني، التغير الاجتماعي والتغير القيمي في الأسرة المغربية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 90، أكتوبر 2022.

محمد بوزرادي، الثورة الرقمية وتأثيرها على المنظومة الأسرية دراسة في المقومات، مجلة براق الجدولية للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد3، 2026..

المسدالي فاطمة، المجتمع القروي الدكالي والتغير المرتبط بتدخل الدولة: الزمامرة نموذجا، مكتبة دار السالم، الرباط، 2005.

نصار أنور شحادة، "واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في تعزيز الهوية الثقافية"، مجلة فلسطين للأبحاث والدراسات، المجلد 6. العدد1، مارس 2016.

يوسف خالد، الذكاء الاصطناعي واتخاذ القرارات الأسرية: بين التقنية والقيم. مجلة التقنية والمجتمع، 15(1)، 2023.

A. Belarbi, les attitudes des lycéens et des lycéennes envers la famille, la religion. in jeunesse et changement social. Collectif. CERSS, Tunis, 1984.

Ali, S., Elgharabawy, M., Duchaussoy, Q., Mannan, M., & Youssef, A "Betrayed by the Guardian: Security and Privacy Risks of Parental Control Solutions." ArXiv preprint arXiv:2012.06502.2020

G. Mendel, Pour décoloniser l'enfant, Unesco , Payot , Paris , 1971.

Gegenna Alain, Forsé Michael, Les réseaux sociaux، Ed Colin , Paris, 1994 .

Huang, M.-H., & Rust, R. T. (2021). "Artificial Intelligence in Service." Journal of Service Research, 24(1.

Livingstone, S. & Blum-Ross, A. (2017). The Class: Living and Learning in the Digital Age, NYU Press.

Livingstone, S., & Helsper, E. J. (2008). "Parental mediation of children's internet use." Journal of Broadcasting & Electronic Media, 52(4.

Mechel Vansoon, Facebook and the Vision Technical communities, N Y, hall press, 2010.

Radi. A, l'adaptation de la famille au changement social dans le Maroc urbain in revus économique et social du Maroc, n 135.

Shafqat, W., et al. (2020). "Impact of Artificial Intelligence on Family Relationships." Journal of Social Sciences, 15(3.

Shafqat, W., et al. (2020). "Impact of Artificial Intelligence on Family Relationships." Journal of Social Sciences, 15(3.

Shafqat, W., et al.). "Impact of Artificial Intelligence on Family Relationships." Journal of Social Sciences, 15(3), 2020 .

Sherry Turkle, Alone Together: Why We Expect More from Technology and Less from Each Other, Basic Books, 2011.

Turkle, S. (2011). Alone Together: Why We Expect More from Technology and Less from Each Other, Basic Books

الاتكالية المعرفية وعلاقتها بتحصيل طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات

Cognitive Dependency and its Relationship to the Achievement Achievement of Middle School Students in Mathematics

Sara Abdul Salam Ibrahim [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The current research aims to determine the level of cognitive dependency and its relationship to the academic achievement of middle school students in mathematics. The researcher adopted a descriptive correlational approach. The research sample consisted of (250) middle school students. To achieve the research objectives, the researcher used two research instruments: a cognitive dependency scale consisting of (20) items distributed across two domains according to Cattell's theory, and an achievement test consisting of (20) items. The data were statistically analyzed, and the results showed a statistically significant inverse correlation (SPSS) between cognitive dependency and achievement in mathematics. This indicates that a high level of dependency is associated with a low level of achievement among students. In light of the research findings, the researcher reached several conclusions and recommendations, including the importance of students' cognitive development in their academic performance, as well as the inclusion of teaching strategies that enhance cognitive dependency among middle school students to improve their achievement in mathematics.

Keywords: *Cognitive Dependency - Achievement.*

الملخص:

يهدف البحث الحالي إلى معرفة مستوى الاتكالية المعرفية وتحديد طبيعة علاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات، اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج الوصفي الارتباطي، وتكونت عينة البحث من (250) طالب من طلاب المرحلة المتوسطة، ولتحقيق أهداف البحث استخدمت الباحثة أداتا البحث تمثلت في، مقياس الاتكالية المعرفية، إذ تألف من (20) فقرة موزعة على مجالين وفق نظرية كاتل، واختبار التحصيل تألف من (20) فقرة، عولجت البيانات إحصائياً) باستخدام الحزمة الإحصائية SPSS), أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية عكسية وذات دلالة إحصائية بين الاتكالية المعرفية والتحصيل في مادة الرياضيات، مما يشير إلى ارتفاع مستوى الاتكالية يرتبط بانخفاض مستوى التحصيل لدى الطلاب، وفي ضوء نتائج البحث توصلت الباحثة إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات، ومنها أهمية البناء المعرفي للطالب في أدائه الأكاديمي كذلك، تضمين استراتيجيات تعليمية تعزز الاتكالية المعرفية لدى طلاب المرحلة المتوسطة لتحسين تحصيلهم في مادة الرياضيات.

الكلمات المفتاحية: الاتكالية المعرفية _ التحصيل.

http://dx.doi.org/10.47832/Erbil.Conf3-6

[1] Assist. Lecturer, College of Basic Education, Al-Mustansiriyah University, Iraq
sara89@uomustansiriyah.edu.iq

الفصل الأول

أولاً : مشكلة الدراسة

تعتبر الرياضيات من أهم المواد الدراسية الأساسية التي لها دورًا في تنمية قدرات الطلاب الفكرية والتحليلية، في أن المعارف والمهارات التي تتضمنها تُمكّن الطلاب من التفكير النقدي. تُسهم الرياضيات في تطوير مهارات التفكير لدى الطلاب، كما أن تعلمها يُزوّدهم بالقدرات الرياضية. علاوة على ذلك، للرياضيات تطبيقات مباشرة وغير مباشرة في مختلف جوانب الحياة (الأسطل والرشيد، 2004), كما أنها تتضمن عناصر التعلم المعرفية الضرورية لفهم وتفسير محتوى التعلم المتضمنة بفروع الرياضيات الأخرى، ومن أبرز الدراسات التي أشارت إلى الاعتماد والاتكالية المعرفية، كدراسة (البيرومي وجبار،2020), إذ اكدت على أن الطلاب يعانون بشكل كبير من الاتكالية المعرفية، إذ يصبحون معتمدين بشكل مفرط على الآخرين في تلقي المعلومة، وهذا يؤثر سلباً على درجاتهم ومستواهم الدراسي، فهم غير قادرين على اكتساب المعلومات بشكل مستقل، ولا سيما في عصرنا الحاضر الذي يشهد تبادل وتنوع واسع في المعلومات، وهذا ما يعرف بـ (الاتكالية المعرفية)، وقد أصبح تركيز التربوين بالتحصيل الدراسي المعيار الأساسي لقياس وتقييم مستوى نجاح الطالب وتفوقه في المدرسة،. ويُعد التحصيل أحد أبرز التحديات التي تواجه الطلاب اليوم لذا يُصبح التركيز على التحصيل المعرفي في البحث والتعلم أمرًا بالغ الأهمية (السماوي، 2010: 32). لذا تتجلى مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الآتي:

هل توجد علاقة بين الاتكالية المعرفية والتحصيل الرياضي لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات؟

ثانياً: أهمية البحث

يُعد التركيز بالجانب المعرفي عنصراً أساسيًا في التنمية المعاصرة، وهذا يؤثر على شخصية الفرد، يمثل الاهتمام بالجانب المعرفي وتنمية شخصية الفرد هو اهتمام بجيل بأكمله، يعزز تفكيرهم وقدرتهم على مواجهة الصعوبات والتحديات (سلامة، 2014: 190). تمثل الاتكالية المعرفية إحدى المشكلات في عصرنا، إذ يعتمد الفرد على الآخر في اكتساب المعرفة بدل من الاعتماد على قدراتهم الذاتية حتى وإن كانوا قادرين تماماً على ذلك، والجدير بالذكر أن اعتماد الأفراد على الآخرين للحصول على معلومات يُمكنهم اكتسابها بأنفسهم يُفقدهم الثقة بالنفس. (هولستي،2003: 85).

يؤثر اعتماد الفرد على نوع محدد لاكتساب المعرفة على سلوكه وكيفية تعامله مع مواقف الحياة المختلفة، يؤدي افتقارهُ للموضوعية في تفسير الأمور إلى نتائج وخيمة تؤثر على تحصيله ومستواه المعرفي، لذلك نلاحظ عزوفهم عن الاعتماد على أنفسهم في البحث عن المعلومة والقراءة والفضول خاصة في عصرنا الذي شهد تنوعاً متزايداً في وسائل التكنولوجيا والاتصالات، إذ يفقد الثقة بنفسه، ويعتمد بدلاً من ذلك على مصادر أخرى في اكتساب التعلم. (الشمري،2019: 45).

إن أهمية التحصيل الرياضي تكمن في أنه يتضمن المعلومات والمهارات التي يكتسبها الفرد إلى جانب الاتجاهات والميول والقيم، ويتحدد فيما يتم إنجازه في وحدة زمنية معينة وما تم تعلمه من قبل الطالب (ملحم، 2006: 69)، ويعد التحصيل وسيلة فعالة يتعرف الطلاب على مدى تقدمهم في الرياضيات، ويحفزهم على طلب المزيد من التقدم، كما أنه يساعد على تشخيص نواحي القوة والضعف عند كل طالب في المواد الدراسية مما قد يستغل في توجيهه ومساعدته. (الظاهر وآخرون، 1999: 51).

لذا تتجلى أهمية البحث الحالي في:

1. دراسة تأثير الاتكالية المعرفية على تحصيل الطلاب في مادة الرياضيات.
2. توفير رؤية واضحة للمعلمين حول مستويات الاتكالية لدى طلابهم، يُمَكن المعلمين من تبني إستراتيجيات تدريسية تعليمية أكثر كفاءة لاحتياجات المتعلمين.
3. المساهمة في تصميم أنشطة تعليمية إثرائية تدعم العملية التعليمية، وتساعد الطلاب في التعلم.

ثالثاً: أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على :

- التعرف على الاتكالية المعرفية لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات.
- التعرف على مستوى التحصيل لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات.
- العلاقة الارتباطية بين الاتكالية المعرفية والتحصيل الرياضي لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات.
- رابعاً: أسئلة البحث وفرضياته: لأجل التحقق من أهداف البحث تم وضع التساؤل الآتي:
- ما مستوى الاتكالية المعرفية لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات؟
- ما مستوى التحصيل لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات؟
- هل هنالك علاقة ارتباطية بين الاتكالية المعرفية والتحصيل لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات؟

<u>وللإجابة عن أسئلة الدراسة وضعت الفرضيات الآتية:</u>

1. لا يوجد فرق ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي في مقياس الاتكالية المعرفية لطلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات.
2. لا يوجد فرق ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي في اختبار تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات.
3. لا يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين الاتكالية المعرفية والتحصيل لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات.

خامساً: حدود البحث

- **الحدود البشرية والمكانية :** طلاب الصف الأول المتوسط في بغداد/ الرصافة الأولى .
- **الحدود الزمانية :** الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2024_2025) م.
- **الحدود الموضوعية :** مقياس الاتكالية المعرفية، اختبار التحصيل.

سادساً: تحديد المصطلحات

الاتكالية المعرفية: عرفها كل من:

- (المحاميد،2000): "سعي الفرد للحصول على مساعدة في أعماله وقراراته يفترض أن يستطيع القيام بها لوحده من هو بعمره" (المحاميد،2000: 14).

- (قطامي، 2010) الاعتماد على حكم الآخرين في مدى تحقق التعلم، والعمل على وفق خطط وتفكير الآخرين، وتقويمهم لصحة الأداء (قطامي، 2010: 117).
- التعريف النظري: تتبنى الباحثة تعريف (المحاميد، 2000) تعريفا نظريا للاتكالية المعرفية.
- التعريف الإجرائي: (الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب عينة البحث من طريق إجابته على مقياس الاتكالية المعرفية في البحث الحالي).

- التحصيل (Achievement) عرفة:

- (قزامل،2013) بأنّه: "مدى استيعاب المتعلم لما تعلمهُ من خبرات معينة من خلال ما درسوه، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها المتعلم في الاختبارات التحصيلية المعدة لهذا الغرض" (قزامل، 2013: 37).

- (العدل،2016) بأنّه: "مدى استيعاب الطلبة لما فعلوا من خبرات معينة. من خلال مقررات دراسية، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطلبة في الاختبارات التحصيلية المعدة لهذا الغرض" (العدل، 2016: 105).

_ تتبنى الباحثة تعريف (العدل،2016) نظريا:

ويعرفه الباحث إجرائيا بأنّه: مقدار ما يكتسبه (عينية البحث) من معلومات مقاساً بالدرجات التي يحصل عليها في الاختبار التحصيلي المعد لهذا الغرض.

الفصل الثاني (خلفية نظرية ودراسات سابقة)

المحور الأول: الإطار النظري

أولا: الاتكالية المعرفية:

تنشأ الاتكالية المعرفية من العلاقة بين درجة الاعتماد في مجال إدراكي معين والعالم الداخلي (أي البيئة الخارجية). وتحدد هذه العلاقة درجة الاتكال المعرفي. يميز الباحثون هنا بين الاعتماد المعرفي والاستقلال المعرفي في المجال الإدراكي. لذا، يشير أسلوب الاتكالية المعرفية إلى "الكيفية التي يستوعب بها الفرد المواقف أو الأشياء المحيطة به عناصرها الدقيقة؛ فهي تعكس مدى قدرة الفرد على إدراك جزء من مجال ما بشكل مستقل عن الكل" (كارمان، 2012: 89). وبالتالي، الاتكالية المعرفية هو منهج يحدد كيفية إدراك الفرد للموقف، وما إذا كان هذا الفرد يعتمد على إدراكه الذاتي (مستقل) أو على الإدراك (تابع). يصنف هذا المنهج الأفراد إلى مجموعتين: المجموعة الأولى تضم الأفراد القادرين على معالجة العوامل المتعلقة بالموقف بشكل مستقل عن المجال الإدراكي، أي أولئك الذين يستطيعون تمييز صور الخلفية البسيطة؛ ويُطلق على هؤلاء الأفراد اسم "مستقلين عن المجال". أما المجموعة الثانية تتمثل في الأفراد غير القادرين على فصل الشيء المُدرَك عن العوامل المرتبطة به؛ ويُطلق على هذه فئة الأفراد اسم "تابعين عن المجال" (الزغول والزغول، 2003: 72). تكشف الاتكالية المعرفية عن الاختلافات بين الأفراد وتفاعلاتهم مع المواقف والعوامل (الداخلية والخارجية). ويركز على كيفية تفاعل الأفراد مع المواقف والعوامل التي تلعب دورًا حاسمًا في الكشف عن خصائص كيفية معالجة الأفراد للمواقف، سواء بشكل مستقل أو تابع للبيئة الخارجية. ويُشير الاتكالية المعرفية إلى "ميل الفرد للتأثر بسياق المعلومات أو خلفيتها". (كفافي، 2006: 17).

وبناء على تحديد الاتكالية المعرفية والمعرفة المستقلة، فقد تمكن الباحثون والعلماء من تمييز الأفراد إلى فئتين: الأولى هي المستقلة، أي تلك التي تعتمد الاستقلال الذاتي بغض النظر عن المحيط، والثانية هي التابعة، أي تلك التي

تعتمد على إبراز دور المحيط في السلوك المعرفي، ويلاحظ أن كلا الفئتين تعتمدان على قدرة الفرد في التحليل، وفي عزل العناصر المحيطة بموضوعها وتميزها تميزاً واضحاً، وفي هذا الصدد يشير عبد الكريم غريب إلى أسلوبي الاتكالية والتميز بين الفئتين فيقول: "يمكن تمييز بين الأفراد إلى فئتين المستقلين عن المجال وهم الذين لهم القدرة على تحليل وضعية ما، رغم ما تنطوي عليه من صعوبات، أما التابعين للمجال هم الذين يتميزون بطريقة عامة في إدراك الوضعية مع عدم القدرة على تمييز عناصرها بوضوح" (غريب، 2006: 887).

1. النظريات التي تناولت الاتكالية المعرفية:

1. نظرية التحليل النفسي. 2. النظرية السلوكية. 3. النظرية الإنسانية. 4 .نظريات السمات.

تنسيق كامل لنظرية السمات

التنسيق الأول:

- السمة العامة: وهي التي يمتلكها جميع الناس جميعا بدرجات متفاوتة مثل القدرة العامة أو الذكاء وهي سمة عامة يمتلكها كل فرد، رغم الاختلاف في نسبة الذكاء.
- السمة المنفردة: هي سمة شخص بعينه أو مجموعة قليلة من الآخرين، وهذا السمات تظهر في ميول الاتجاهات بالذات.

التصنيف الثاني:

- سمات القدرة: وهي التي تختص في قدرة الفرد في اتخاذ إقرارات وكفائتة في العمل لغرض تحقيق الأهداف ومثلها الذكاء.
- سمات المزاجية: تمثل الأسلوب العام الذي يستجيب لهُ الفرد اتجاه المؤثرات البيئية، وهيه تتضمن كون الشخص جسورا أو وقحا أو سهل المنال.
- سمات الديناميكية: وترتبط بميول الفرد أو دوافعه في الطموح والرغبة في اكتساب المعرفة.

التصنيف الثالث:

- السمات الظاهرة (السطحية): وتتمثل في القلق والمخاوف الشاذة التي تتحد مع بعضها، وتكون سمات السطحية غير ثابتة، ويعدها كاتل أن ليس لها أثر في شخصية الفرد.
- السمات المصدرية: وهي العوامل التي تنتج التحليل العاملي، وتصنف إلى صنفين..

أ. السمات التكوينية: وهي السمات التي تعتمد على الجهاز الفيسبوجيًرللكائن الحي فمثلا تناول الخمر يؤدي إلى حالات معينة مثلا الإهمال، وتقطع الحديث أو تعثرهُ.

ب. السمات البينية: هي تابعة للتأثير البيئة الاجتماعية والبيئة الفيزيائية وهيه مكتسبة، وتمثل نسقا معينا.

ثانياً: التحصيل:

يولي الباحثون في التربية، وعلم النفس اهتماماً بالتحصيل لما لهُ من أهمية كبيرة، في عمليات التعلم المنهجية. التي تهدف إلى إكساب الطالب مهارات ومعارف تبرز قدراته الذهنية. فالتحصيل ليس مجرد درجة علمية، بل هو مسار تراكمي يبدأ منذ الطفولة، ويستمر مدى الحياة، ويمُكّن الفرد من التطور المعرفي والانتقال من مرحلة تعليمية إلى أخرى بصورة مستمرة. (الجلالي، 2011: 21).

ويعد التحصيل أحد عوامل التكوين العقلي. ويمثل أهمية خاصة في تقويم الأداء، ولا سيما الأداء الذي يرتبط بالنشاط العقلي. وينظر إليهِ على أنّه محك أساسي يمكن في ضوئهِ، ومن خلالهِ تحديد المستوى الأكاديمي للمتعلم. لقد بحث عدد من العلماء المختصين في مفهوم التحصيل الدراسي بطرائق مختلفة. ولعل أبرز الاتجاهات في تحديد هذا المفهوم ربطهِ بمفهوم التعلم الدراسي. فقد استخدمت اختبارات التحصيل لقياس ما تعلمهُ الطالب، بعد أن تعرض لنوع معين من التعليم. أي بعد أن درس منهجاً دراسياً معيناً، أو تلقى برنامجاً تعليمياً خاصاً. (الخالدي،89:2008).

العوامل المؤثرة في التحصيل:

❖ **العوامل التربوية:** وهي العوامل المتعلقة بالعملية التعليمية، ويمكن تلخيصها بما يأتي:

1. عوامل تتعلق بالمادة الدراسية وتشمل: مدى صعوبة المادة، ومحتوى المادة، ومستوى تنظيمها، ومدى ارتباطها بحياة الطلبة.
2. عوامل تتعلق بالمدرس وتشمل: طريقة التدريس التي يستعملها، والأنشطة التي يقوم بها، ووسائل التقويم التي يتبعها، ومراعاته للفروق الفردية بين الطلبة، وطريقة تعامله معهم.
3. عوامل تتعلق بالمدرسة وتشمل: إدارة المدرسة، والإمكانات المدرسية من حيث حجم الفصول، وتوافر الوسائل التعليمية والكتب وغيرها.

❖ **العوامل الشخصية:** وهي العوامل التي تخص الطلبة وأسرته وطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، ويمكن أنْ تلخص في الآتي:

1. العوامل الصحية والنفسية وتشمل: صحة الطلبة من الناحية العضوية والنفسية، التعلم.
2. العوامل الأسرية والاجتماعية وتشمل: مستوى التعليم للوالدين، ونوع العلاقات الأسرية، والحالة الاقتصادية للأسرة (الساعاتي،2013: 23).

أسباب ضعف التحصيل الدراسي:

هنالك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى الضعف في التحصيل وهي:

1. **العقلية:** مثل الضعف العقلي وكذلك تدني نسبة الذكاء وضعف القدرة على التركيز والانتباه وضعف الذاكرة.
2. **الانفعالية والنفسية:** مثل إصابة بعض الطلبة بالإحباط والخمول وكذلك فقدان الثقة بالنفس وسوء التصرف.
3. **الجسمية والصحية:** مثل ضعف البنية الجسمية وتأخر النمو والتلف المخي وضعف الحواس مثل البصر والسمع والوضع الصحي العام مثل سوء التغذية واضطراب الكلام.
4. **الاقتصادية والاجتماعية:** ومن الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى التأخر الدراسي ما يأتي:
   - التمييز بين الأبناء.
   - الاضطراب الأسري.
   - كثرة المشاكل الأسرية وعدم التكيف بين أفراد الأسرة.
5. **المدرسة:** مثل بعد المواد الدراسية عن الواقع وكذلك اضطراب العلاقة بين المدرسين أنفسهم والنقص في وسائل التعليم والأجهزة المدرسية (الهمض،2009: 504).

المحور الثاني: الدراسات السابقة

دراسات تناولت الاتكالية المعرفية

1. دراسة (المحاميد 2000): أجريت هذه الدراسة في الأردن، وهدفت إلى معرفة الاتكالية وعلاقتها بتقدير الذات لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا، وتكونت عينة الدراسة من (400) طالبٍ وطالبة، اتبع الباحث المنهج الوصفي، وكانت أداة البحث هي مقياس الاتكالية من إعداد الباحث، ومن أهم نتائج الدراسة توصلت النتائج إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين الاتكالية، وتقدير الذات.

2. دراسة (عبد الله 2017): أجريت هذه الدراسة في العراق، هدفت إلى معرفة أسلوب التعقيد التبسيط المعرفي وعلاقته بالتفكير الانفعالي والاتكالية المعرفية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، وتكونت عينة البحث من (400) طالبٍ وطالبة من صف الخامس الإعدادي، اتبعت الباحثة المنهج الوصفي، حيث استخدمت الباحثة مقياس أسلوب التعقيد - التبسيط المعرفي ومقياس التفكير الانفعالي ومقياس الاتكالية المعرفية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة دالة إحصائيا لجميع المتغيرات، وأظهرت أن التفكير الانفعالي (المجال السلوكي) والاتكالية المعرفية (المجال الانفعالي) ذات إسهام بدرجة مرتفعة في أسلوب التعقيد لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

مؤشرات ودلالات عن الدراسات السابقة

1. الأهداف:

تباينت الدراسات السابقة في أهدافها، فمنها ما يهدف إلى:

دراسة (المحاميد 2000): هدفت إلى معرفة الاتكالية وعلاقتها بتقدير الذات لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا.(

دراسة (عبد الله 2017): هدفت إلى معرفة أسلوب التعقيد والتبسيط المعرفي وعلاقتها بالتفكير الانفعالي والاتكالية المعرفية لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

وأما البحث الحالية هدف إلى معرفة الاتكالية المعرفية لدى طلبة المرحلة المتوسطة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي في مادة الرياضيات.

2. منهجية البحث:

اتفقت الدراسات السابقة في منهجية البحث لاتباعهم المنهج الوصفي، كل من دراسة (المحاميد 2000) ودراسة (عبد الله 2017).

3. المرحلة الدراسية:

اختلفت المراحل الدراسية التي طبقت عليها أداة البحث، ففي دراسة (المحاميد 2000): طلبة المرحلة الأساسية العليا، ودراسة (عبد الله 2017) الصف الخامس الإعدادي، أما الدراسة الحالية الصف الأول متوسط.

4. حجم وجنس عينة البحث:

تنوعت الدراسات السابقة في عدد أفرادها:

دراسة (المحاميد 2000): تكونت عينة الدراسة من (400) طالب وطالبة، بينما دراسة.

(عبد الله 2017): تكونت عينة الدراسة من (400) طالب وطالبة، أما الدراسة الحالية تكونت من (250) طالب.

5. أدوات البحث:

تباينت أدوات البحث المستخدمة في الدراسات السابقة:

دراسة (المحاميد 2000): وكانت أداة البحث هي مقياس الاتكالية دراسة (عبد الله 2017): وكانت أداة البحث مقياس أسلوب التعقيد _التبسيط المعرفي ومقياس التفكير الانفعالي ومقياس الاتكالية المعرفية، أما البحث الحالي كانت أداة البحث مقياس الاتكالية المعرفية واختبار التحصيل.

6. نتائج الدراسات السابقة:

اتفقت نتائج الدراسات السابقة في تفسير النتائج إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية: كما في دراسة (المحاميد 2000) ودراسة (عبد الله 2017), أما البحث الحالي، فسوف تعرض نتائج البحث في الفصل الرابع.

الفصل الثالث (منهجية البحث وإجراءاته)

يشمل هذا الفصل عرضاً للإجراءات والخطوات المتبعة في البحث الحالي بدءاً بتحديد منهجيته ومجتمعه وعينته وطريقة اختيارها وتحديد أدواته وإجراءات القياس فضلا عن ذلك تحديد أهم الوسائل الإحصائية المستعملة فيه.

أولاً: منهج البحث: اتبعت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، نظراً لملائمته لدراسة العلاقات الارتباطية بين المتغيرات والكشف عن الفروق بينهما، ومن أجل وصف وتحليل الظاهرة المدروسة، ويتميز هذا المنهج بقدرته على تحليل الظواهر كما هي في الواقع وفق مسارين: كيفي يركز على الخصائص والسمات وكمي: يستند إلى الأرقام لتحديد حجم الظاهرة ومستوى ارتباطها بغيرها من الظواهر. (عبيدات وآخرون، 2000: 28).

ثانياً: مجتمع البحث وعينته: اعتمدت الباحثة في البحث الحالي اختيار عينة البحث على أسلوب العينة العشوائية، وتألف مجتمع البحث الحالي (250) طالباً من طلاب الصف الأول المتوسط للعام الدراسي (2024 م – 2025 م).

ثالثاً: أداتا البحث: بعد اطلاع الباحثة على الدراسات والأدبيات المتعلقة بموضوع الاتكالية المعرفية، ومنها دراسة (عبد الله، 2017)، وهي الدراسة الوحيدة التي تلائم مجتمع البحث حيث قامت الباحثة ببناء مقياس الاتكالية وفق النظرية المتبناة، فضلا عن الاستفادة من فقرات مقياس (عبد الله،2017) بعد التعديل عليها وأيضا إعداد اختبار التحصيل .

رابعاً: تطبيق أداة البحث:

أولا: مقياس الاتكالية المعرفية:

تم بناء المقياس على وفق نظرية كاتل، وهي ذات النظرية المعتمدة في الإطار النظري للبحث الحالي، تم إعداد فقرات، وتكون من (20) فقرة موزعة على مجالين:

1. الانفعالي: وتضمنتها الفقرات،1,2,3,4,5,6,7,8,9,10.

2. الشخصي: وتضمنتها الفقرات،11,12,13,14,15,16,17,18,19,20, وفق نظرية كاتل لكونه الأنسب للأهداف التي وضعت للبحث الحالي، وتكون المقياس من عبارات تقريرية تكون الإجابة عنها وفق مقياس تدريجي رباعي.

❖ **صدق الاختبار:**

أ_الصدق الظاهري:

تم التحقق من هذا النوع من الصدق بعرض فقرات المقياس وكذلك فقرات الاختبار على مجموعة من المحكمين والمختصين في طرائق التدريس والقياس والتقويم لمعرفة مدى صلاحية فقرات المقياس ومدى ملائمتها لموضوع البحث وملاءمتها للمرحلة العمرية عينة البحث، وقد حظيت بنسبة اتفاق أكثر من (85%) من آراء المحكمين .

ب_ صدق البناء:

تم التحقق من صدق البناء للمقياس من طريق إيجاد العلاقة الارتباطية بين ارتباط درجات كل فقرة بدرجة المجال التابع له، واستخدم معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة، إذ تراوحت قيم الارتباط ما بين (0.46_0.84 وهي دالة إحصائيا.

❖ **التحليل الإحصائي لفقرات مقياس الاتكالية المعرفية:**

يمثل التحليل الإحصائي لفقرات المقياس من المتطلبات البحث الأساسية لإعداده؛ لأنه يكشف الخصائص السايكومترية للفقرات التي توضح دقتها في قياس ما وضعت لقياسه ولكشف الفقرات المميزة وغير المميزة، وتكونت العينة العشوائية من (30) طالب من طلاب المرحلة المتوسطة، وتم إجراء التحليل الإحصائي لفقراته من خلال:

أ- القوة التمييزية لفقرات المقياس: بعد التصحيح تم ترتيب الدرجات تنازليا من أعلى درجة إلى أدنى درجة، وأخذت أعلى (27%) من إجابات الطلاب لتمثل المجموعة العليا وأدنى (27%) من إجابات الطلاب لتمثل المجموعة الدنيا، ومن أجل استخراج التمييز لفقرات المقياس استعمل الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة، واستخرجت القيمة التائية المحسوبة لكل فقرة، إذ تراوحت القيمة التائية المحسوبة بين (1.884-4.954) وبمقارنتها بالقيمة الجدولية (1.7) بدرجة حرية (29) عند مستوى دلالة (0.05) تبين أن القيمة التائية المحسوبة لجميع فقرات المقياس أكبر من القيمة التائية الجدولية أي أنها ذات دلالة إحصائية. لذلك عدت جميع فقرات المقياس ذات معامل تمييز مقبول.

ب_ الثبات تم إيجاد معامل الثبات للمقياس، وبعد تطبيق معادلة (ألفا كرونباخ) بلغ معامل ألفا.(80%)

ثانياً: اختبار التحصيل:

1. إعداد وتعليمات فقرات اختبار التحصيل .

وبهذا صاغت الباحثة فقرات الاختبار التحصيلي، فبلغ عدد فقراته (20) فقرة من نوع الاختيار من متعدد ذي البدائل الأربعة للإجابة، صياغة تعليمات اختبار التحصيل الآتية:

- قراءة فقرات الاختبار بدقة قبل الإجابة عنها.
- تعامل الفقرات المتروكة، أو التي تتعدد الإجابة عليها مثل فقرة الخطأ أي صفر.

صدق الاختبار:

أ- الصدق الظاهري:

وقد عرض الباحث الاختبار بصيغته الأولية المكون من (20) فقرة على مجموعة من الخبراء والمحكمين في تخصص مناهج وطرائق تدريس والقياس والتقويم لإبداء آرائهم، وبهذا أصبح الاختبار جاهزا، وكانت نسبة الموافقة على الاختبار (80%) بعد التعديلات التي أجريت على بعض فقرات الاختبار.

ب_ الصدق البناء :

تم التحقق من صدق البناء للاختبار من خلال إيجاد العلاقة الارتباطية بين ارتباط درجات كل فقرة بدرجة المجال التابع له، واستخدم معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة، إذ تراوحت قيم الارتباط ما بين (0.40_0.71 وهي دالة إحصائيا.

❖ **التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:**

أ - معامل الصعوبة: تم حساب صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار باستعمال معامل الصعوبة الخاص بها، وتراوحت قيمتها بين (0,23% _0,77%) لذا فإن فقرات الاختبار تعد جيدة وذات معامل صعوبة مناسب.

ب- القوة التمييزية:. وعند حساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاختبار الموضوعية وجد أنها تتراوح بين (0,27 – 0,73)، وبهذا تعد الفقرات مقبولة.

ج_ الثبات: تم إيجاد معامل الثبات للمقياس، وبعد تطبيق معادلة (ألفا كرونباخ) بلغت.(80%)

خامساً: الوسائل الإحصائية:

لغرض التوصل إلى النتائج، استخدمت الحقيبة الإحصائية (SPSS) للوسائل الإحصائية .

الفصل الرابع (عرض النتائج وتفسيرها)

الفرضية الأولى: والتي نصت على (لا يوجد فرق ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي في مقياس الاتكالية المعرفية لطلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات) ولتفسير هذه الفرضية طبقت الباحثة مقياس الاتكالية على (عينة البحث) والبالغ عددها (250) طالب من طلاب المرحلة المتوسطة، بتاريخ 2025/2/20 المصادف يوم الخميس، وتم حساب المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث في مقياس الاتكالية للعينة ككل والبالغة (250) طالبا فبلغ (103.3) وبانحراف معياري مقداره (8.53) ولاحتساب دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات العينة والمتوسط الفرضي البالغ (100) باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة - (One Sample t.testوالذي بلغت القيمة التائية المحسوبة (21.1) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (1.6) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (249) والجدول (1) يوضح ذلك.

الجدول(1) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس الاتكالية المعرفية في مادة الرياضيات

العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة (0,05)
250	103.3	100	8.53	249	21.1	1.6	دالة

يتضح من الجدول (1) إن قيمة المتوسط الحسابي بلغت (103.3), وهي أكبر من قيمة المتوسط الفرضي البالغة (100), وهذا يعني لدى أفراد عينة البحث اتكالية معرفية، وتم تأكيده الاختبار التائي، حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة البالغة (21.1) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.6) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (249) مما يعني أن لدى أفراد عينة البحث لديهم اتكالية معرفية.

الفرضية الثانية: والتي تنص على (لا يوجد فرق ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي في اختبار تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات) ولتفسير هذه الفرضية، قام

الباحث بتطبيق اختبار التحصيل على عينة البحث والبالغ عددها (250) طالب من طلاب المرحلة المتوسطة، بتاريخ 2025/2/20 المصادف يوم الخميس، وتم حساب المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث في اختبار التحصيل للعينة ككل والبالغة (250) طالبا، فبلغ (5,43) وبانحراف معياري مقداره (2,41) ولاحتساب دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات العينة والمتوسط الفرضي البالغ (10) باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة (One Sample - t.test) والذي بلغت القيمة التائية المحسوبة (0.98) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (1.6) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (249) والجدول (2) يوضح ذلك:

الجدول(2) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف على مستوى التحصيل في مادة الرياضيات

العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة (0,05)
250	5.43	10	2.41	249	0.98	1.6	دالة

يتضح من الجدول (2) إن قيمة المتوسط الحسابي بلغت (5.43), وهي أقل من قيمة المتوسط الفرضي البالغة (10)، وهذا مؤشر على أن مستوى الطلاب في التحصيل ضعيف أن التحصيل يبدو مرتبطاً بنوع الاكتساب، أي اكتساب المعرفة في إطار العلاقات مع المحيط الخارجي ومدى استعداد الفرد لزيادة هذا التحصيل وتحسين نوعيته، سواء كان عن طريق الاستقلال المعرفي أو الاتكالية المعرفية.

الفرضية الثالثة: التي تنص على (لا يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين الاتكالية المعرفية والتحصيل لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات) ولتفسير هذه الفرضية، تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات أفراد العينة على أداة الاتكالية المعرفية ودرجاتهم على أداة التحصيل، إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون المحسوبة، ثم استعمل الاختبار التائي لدلالة معاملات الارتباط والجدول (3) يوضح ذلك.

الجدول(3) نتائج الاختبار التائي لدلالة معامل الارتباط المحسوب بين الاتكالية المعرفية والتحصيل لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الرياضيات

العدد	نوع العلاقة	معامل الارتباط	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة 0.05
250	مقياس الاتكالية المعرفية اختبار التحصيل	0. 85-	33.1	1.6	دالة

يتضح من الجدول (3) أعلاه أن قيمة معامل الارتباط بين الاتكالية المعرفية والتحصيل قد بلغت (-85.0), ولمعرفة دلالة العلاقة استخدم الباحث الاختبار التائي لدلالة معامل الارتباط، وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (33.1) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.6) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (250) وهذا يعني أن هنالك علاقة عكسية دالة إحصائيا بين الاتكالية المعرفية والتحصيل، فكلما زادت الاتكالية لدى الطالب قل مستوى التحصيل في مادة الرياضيات، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها، ضعف القدرة على فهم عمليات التفكير الخاصة بالفرد وتخطيط وتنظيم استراتيجيات الحل يمكن أن يؤدي إلى الاتكالية، وكذلك بعض أساليب التعلم التي قد تجعل الطالب أكثر ميلاً للبحث

والتوجيه والدعم الخارجي، كذلك تكون الدافعية الداخلية للطالب منخفضة نحو الرياضيات؛ مما تقل رغبتهم في بذل الجهد اللازم للفهم المستقل والاعتماد على الذات، إن انخفاض التحصيل معتمد بشكل أساسي على ربط القدرة على التحصيل المعرفي والقدرة على معالجة المعلومات وهنا تظهر شخصية المستقلين معرفيا عن الاتكالين في أن سمات الشخصية هي التي تحدد ارتفاع التحصيل المعرفي عن انخفاض نسبته وفقاً للاتكالية المعرفية.

الاستنتاجات

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي يمكن استنتاج ما يأتي:

1. أظهرت النتائج أن عينة البحث كانوا يتمتعون بالاتكالية المعرفية في مادة الرياضيات.
2. انخفاض مستوى التحصيل لدى عينة البحث في مادة الرياضيات.
3. إن عينة البحث كانت لديهم اتكالية معرفية؛ مما أدى إلى انخفاض مستوى التحصيل في مادة الرياضيات، وذلك لأن الاتكالية المعرفية لدى الطالب تجعله يفقد ثقته بنفسه، ويكون عاجز عن القيام بواجباته.

التوصيات

يوصي الباحث في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث بما يأتي:

1. تشجيع الطلاب على كيفية الاعتماد على النفس في تسيير أمور حياتهم وكيفية كسب استقلاليتهم وشخصيتهم وتشجيع ثقافة الحوار وتعزيز قيم المشاركة والانفتاح للوصول إلى قواسم مشتركة تحقق مصالح وأهداف الأفراد والمجتمع.
2. تصميم طرائق تدريس واستراتيجيات حديثة في التعليم لتعزيز الاستقلالية المعرفية لدى الطالب والتخلص من الاتكال على الآخرين في كسب المعلومات والخبرات.
3. العمل على زيادة وعي الطلاب بمفهوم الاتكالية المعرفية والأسباب المؤدية لها وتأثيرها على مستوى تحصيلهم الدراسي وإيجاد الحلول المناسبة والواقعية لها.

المقترحات

استكمالاً للبحث الحالي تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية:

1. إجراء دراسة مماثلة لهذه الدراسة على مراحل دراسية أخرى.
2. تشجيع التفكير النقدي والتركيز على الأنشطة التي تتطلب تحليل المشكلات وتقييم المعلومات وتطوير حلولهم الخاصة بهم بدل من إجراءات محفوظة.
3. إجراء دراسة للتعرف على أثر الاتكالية المعرفية في متغيرات تابعة أخرى مثل التفكير والقلق الرياضي.

ملحق (1) مقياس الاتكالية المعرفية:

الفقرات	أوافق بشدة	أوافق بدرجة متوسطة	اوافق قليلاً	لا أوافق
1. تشعر بعدم الارتياح عندما يتم توجيه اليك مسألة رياضية .				
2. تتأثر بآراء زملائك في المدرسة .				
3. تشعر بأن لديك مشكلات رياضية لا تستطيع حلها.				
4. تشعر بالارتباك عندما تكلف بمهمة في مادة الرياضيات				
5. تجد نفسك متقلب المزاج احياناً.				
6. تشعر بالخوف من الذهاب للمدرسة مبكراً .				
7. تصاب فجأة بالارتجاف من دون سبب واضح .				
8. تخشى من الوقوف في الصف وحل مسألة رياضية أمام زملائك .				
9. تشعر بالخوف والارتباك المفاجئ في وقت اختبار مادة الرياضيات .				
10. تقنع بسهولة بأفكار زملائك في الصف .				
11. تحصل على درجات عالية عندما يساعدك الآخرين .				
12. تنسى الكثير من المعلومات الرياضية التي يفترض تتذكرها				
13. تحتاج إلى وجود مرشد في المدرسة عند قيامك بالأنشطة الرياضياتية				
14. تجد الحصص المدرسية غير كافية لجمع المعلومات عن موضوع الدرس.				
15. هل الدروس الخصوصية مهمة للاستمرار في الدراسة				
16. تشعر بأن قدرتك على تعلم مادة الرياضيات محدودة				
17. تحتاج إلى وجود شخص معك للقيام بواجب رياضي				
18. تطلب من الآخرين الجلوس بقربك عند القيام بأي مهمة دراسية				
19. تفضل ان تقوم بتأدية الواجب في مادة الرياضيات بمفردك أو ضمن مجموعات .				
20. تفضل أن يكون لديك شخصاً مسؤولاً عن التخطيط لمستقبلك				

أولا: المصادر العربية:

البيروي، أيام وهاب وجبار، مصطفى عامر (2020): الاتكالية المعرفية وعلاقتها بالثقة بالنفس لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد (27)، العدد.(2)

الحموي، منى حسن (2010): التحصيل الدراسي وعلاقته بمفهوم الذات: دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الصف الخامس-الحلقة الثانية- من التعليم الأساسي في مدارس محافظة دمشق الرسمية، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية. مجلد 26.

سلامة، أحمد (2014): "النمط المعرفي وعلاقته بالشخصية المثابرة"، مجلة وعي، المجلد (1)، العدد.(2)

الشمري، صاحب أسعد (2019): الحكمة الاختبارية لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة سامراء وعلاقتها بالانهماك بالتعلم والتوتر النفسي، مجلة البحوث التربوية والنفسية، مجلد 16، العدد 60.

الظاهر، زكريا محمد، وآخرون (1999): "مبادئ القياس والتقويم في التربية"، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

عبدالله، دعاء عيدان، (2017): أسلوب التعقيد - التبسيط المعرفي وعلاقته بالتفكير الانفعالي والاتكالية المعرفية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

قطامي، يوسف محمود (2010): "مدرب تعليم تفكير القبعات الست (دليل المدربين)"، ط 1، دار المسيرة، عمان، الأردن.

كرمان، انتصار عبد السلام خالد (2012): أساليب التعامل مع الضغوط وعلاقتها بكل من الأسلوب المعرفي- التأملي- الاندفاعي والذكاء الوجداني لدى طلاب جامعة صنعاء، دكتوراه في علم النفس، كلية الآداب جامعة تعز.

كفافي، علاء الدين وجهاد علاء الدين (2006): "علم النفس التأهيلي"، دار الفكر العربي، القاهرة.

المحاميد، شاكر خلف عقله (2000): الاعتمادية وعلاقتها بتقدير الذات لدى طلبة الثامن والتاسع والعاشر في المرحلة الأساسية العليا في الأردن، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

ملحم، سامي محمد (2006): "مناهج البحث في التربية وعلم النفس"، ط 2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

المنيزل، عبد الله فلاح، وعايش موسى غرايبة (2009): "الإحصاء التربوي تطبيقات باستخدام الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية"، ط 3، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن.

هولستي، كين سميث (2003): "الاتكالية المعرفية لدى الأطفال"، مجلة العلوم النفسية، مجلد (3)، العدد.(3)

الزغول، رافع، والزغول، عماد (2003): "علم النفس المعرفي"، دار المسيرة، الأردن.

الجلالي، لعمان مصطفى (2011): "التحصيل العلمي: النجاح الدراسي"، دار المسيرة، ط 1, عمان الأردن.

الغريب، زاهر وإقبال بهبهاني (2006): "تكنلوجيا التعليم (نظرة مستقبلية)"، ط 1, دار الكتاب الحديث، القاهرة.

الخالدي، أديب محمد (2008): "سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي"، ط 3, دار وائل، عمان.

عبيدات، ذوقان وآخرون (2000): "البحث العلمي مفهومه أدواته وأساليبه"، دار مجدلاوي للنشر، ط ٢، عمان، الأردن.

التدفق الرياضياتي وعلاقته بالتفكير التوليدي لدى طلبة كلية التربية الاساسية/ الجامعة المستنصرية

Mathematical Flow and its Relationship with Generative thinking Among Students of the College of Basic Education at Al-Mustansiriyah University

Shaimaa Abdul Hamza Zaboon [1]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The current research aims to identify mathematical flow and its relationship with generative thinking among students of the College of Basic Education at Al-Mustansiriyah University. The researcher adopted the descriptive correlational method. The research sample consisted of (124) male and female students from the second stage of the Mathematics Department (morning and evening studies) at the College of Basic Education ، Al-Mustansiriyah University ،during the academic year 2024–2025. The sample included (71) female students and (53) male students. Two instruments were developed for the study: a Mathematical Flow Scale and a Generative Thinking Test.

The findings revealed a statistically significant difference in students' scores on the Mathematical Flow Scale in favor of the mean ،indicating that students possess mathematical flow. A statistically significant difference was also found between male and female students in the Mathematical Flow Scale ،in favor of male students. Moreover ،there was a statistically significant difference in students' scores on the Generative Thinking Test ، suggesting that they possess generative thinking. However ،no statistically significant difference was found between male and female students in the Generative Thinking Test. Additionally ،a middle positive correlation was found between the Mathematical Flow Scale and the Generative Thinking Test. Based on these results ،the researcher presented several conclusions and recommendations.

Keywords: *Mathematical Flow ،Generative Thinking ،Basic Education College Students .*

الملخص:

يهدف البحث الحالي للتعرف إلى التدفق الرياضياتي وعلاقته بالتفكير التوليدي لدى طلبة كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، وبلغت عينة البحث (124) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الثانية/ قسم الرياضيات للدراستين الصباحية والمسائية في كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية، فقد بلغ عدد الطالبات (71) طالبة، أما الطلاب فقد بلغ (53) طالب، خلال العام الدراسي (2024- 2025)، وتم إعداد أداتان للبحث تمثلت في مقياس التدفق الرياضياتي واختبار التفكير التوليدي، وتم التوصل إلى أن هناك فرق دال إحصائيا بين درجات الطلاب في مقياس التدفق الرياضياتي ولصالح المتوسط الحسابي؛ مما يدل على أن الطلاب يمتلكون تدفق رياضياتي، وكذلك يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات الطلاب والطالبات في مقياس التدفق الرياضياتي ولصالح الطلاب، وأن هناك فرق دال إحصائيا بين درجات الطلاب في اختبار التفكير التوليدي؛ مما يدل على أن الطلاب يمتلكون تفكير توليدي، ولا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات الطلاب والطالبات في اختبار التفكير التوليدي، وأيضا وجود علاقة ارتباطية طردية متوسطة بين مقياس التدفق الرياضياتي واختبار التفكير التوليدي؛ وقدمت الباحثة بعض الاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التدفق الرياضياتي- التفكير التوليدي- طلبة كلية التربية الأساسية.

http://dx.doi.org/10.47832/Erbil.Conf3-7

[1] Assist. Lecturer, College of Basic Education, Mustansiriya University, Iraq
shaimaa88@uomustansiriyah.edu.iq

الفصل الأول

التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث

تسعى المؤسسات التربوية في الوقت الحاضر إلى إعداد خريجين يمتلكون القدرة على التفكير بمرونة وإبداع، ويتفاعلون بعمق مع المعرفة، ويتجاوزون مجرد الحفظ أو الحل الآلي للمسائل، خصوصًا في التخصصات العلمية مثل الرياضيات. ويُعدّ التفكير التوليدي واحدًا من أنماط التفكير التي تُعنى بقدرة الطالب على إنتاج أفكار جديدة، وتقديم حلول غير تقليدية للمشكلات، وإعادة تشكيل المعرفة بشكل إبداعي ومتجدد

في المقابل، تشير البحوث النفسية المعاصرة إلى أن تحقيق حالات عقلية عالية من الانخراط في التعلم، كحالة "التدفّق" (Flow)، يمكن أن يُشكّل بيئة داخلية مثالية لتعزيز هذا النوع من التفكير. والتدفق هو حالة ذهنية تتميز بالتركيز العالي، والتفاعل الإيجابي، والانغماس التام في المهمة، بحيث يشعر الفرد بالمتعة والرضا أثناء أداء النشاط، ويفقد الإحساس بالزمن، ويتجاوز القلق والخوف من الفشل، مما يُحفّز العقل على العمل بأقصى كفاءة.

وتشير تطبيقات هذه النظرية في ميدان تعليم الرياضيات إلى أن الطلبة الذين يصلون إلى مستويات عليا من التدفق أثناء حل المسائل أو التفاعل مع المحتوى، يكونون أكثر ميلًا لإنتاج حلول إبداعية، ويفكرون باستقلالية، ويظهرون مرونة معرفية، مقارنة بأقرانهم الذين يؤدون النشاطات بذهنية تقليدية وقلق دائم.

ومع ذلك، فإن ملاحظات ميدانية أولية في البيئة الجامعية، خصوصًا في كليات التربية الأساسية، تشير إلى ضعف واضح في قدرة كثير من الطلبة على توليد أفكار جديدة عند التفاعل مع المفاهيم والمسائل الرياضية، مما يدل على نمط تفكير مقيد أو محدود؛ كما أن ممارسات التدريس السائدة تركز على التحصيل الكمي أكثر من تهيئة بيئات محفّزة للتدفق والتفكير التوليدي.

ومن هنا تتبلور مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما طبيعة العلاقة بين التدفق الرياضياتي والتفكير التوليدي لدى طلبة كلية التربية الأساسية في الجامعة المستنصرية؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

1. ما التدفق الرياضياتي لطلبة كلية التربية الاساسية/ الجامعة المستنصرية؟
2. هل يختلف اداء الطلبة في التدفق الرياضياتي حسب متغير الجنس(طلاب، طالبات)؟
3. ما التفكير التوليدي لطلبة كلية التربية الاساسية/الجامعة المستنصرية؟
4. هل يختلف اداء الطلبة في التفكير التوليدي حسب متغيرالجنس(طلاب،طالبات)؟
5. ما العلاقة بين التدفق الرياضياتي واختبار التفكير التوليدي لدى طلبة كلية التربية الاساسية/الجامعة المستنصرية؟

ثانياً: أهمية البحث

تتضح أهمية البحث من الجوانب الآتية:

1. الأهمية النظرية:

- يسهم في توضيح مفهومي "التدفق الرياضياتي" و"التفكير التوليدي" ضمن سياق التعليم الجامعي.
- يضيف إلى الأدبيات التربوية دراسة عربية حديثة تربط بين متغيرين لم يُتناولا سويًا كثيرًا في البحوث العربية.

2. الأهمية التطبيقية:

- يزوّد القائمين على برامج إعداد معلمي الرياضيات بمؤشرات حول مهارات التفكير التي يحتاجها الطلبة.
- يفيد مصممي المناهج الجامعية في تضمين أنشطة تعزز التدفق العقلي والتفكير التوليدي معاً.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي للتعرف الى:

1. مستوى التدفق الرياضياتي لدى طلبة قسم الرياضيات في كلية التربية الأساسية.
2. مستوى التفكير التوليدي لديهم.
3. وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التدفق الرياضياتي والتفكير التوليدي.
4. العلاقة تبعاً لمتغيرات مثل الجنس (ذكور – إناث) أو المرحلة الدراسية (الثالثة – الرابعة).

رابعاً: أسئلة البحث

1. ما التدفق الرياضياتي لطلبة كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية؟
2. هل يختلف أداء الطلبة في التدفق الرياضياتي حسب متغير الجنس(طلاب،طالبات)؟
3. ما التفكير التوليدي لطلبة كلية التربية الأساسية/الجامعة المستنصرية؟
4. هل يختلف أداء الطلبة في التفكير التوليدي حسب متغيرالجنس(طلاب،طالبات)؟
5. ما العلاقة بين التدفق الرياضياتي واختبار التفكير التوليدي لدى طلبة كلية التربية الأساسية/الجامعة المستنصرية؟

خامساً: حدود البحث

- **المجال المكاني**: كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية – قسم الرياضيات.
- **المجال الزماني**: الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2024–2025.
- **المجال البشري**: طلبة المرحلة الثانية في قسم الرياضيات.
- **المجال الموضوعي**: دراسة العلاقة بين التدفق الرياضياتي والتفكير التوليدي.

سادساً: مصطلحات البحث

1. التدفق الرياضياتي (Mathematical Flow): عرفه كل من:

- **Csikszentmihalyi،(1990):** بأنه "هو حالة ذهنية يشعر فيها الفرد بالانغماس الكامل أثناء أداء مهمة رياضية، تتميز بالتركيز العميق، وفقدان الإحساس بالزمن، والشعور بالتحدي، وفقًا لمفهوم (تشيكزنتميهالي)"(Csikszentmihalyi، 1990: p.26).
- **Martin & Jackson،(2008) :**بأن التدفق هو "مزيج من تسعة عناصر نفسية تشمل: التحدي المناسب، وضوح الأهداف، والتركيز الكامل، والإحساس بالتحكم، والتغذية الراجعة الفورية، وانعدام الوعي الذاتي، وتشويه الزمن، والانغماس التام، والمتعة في النشاط."Martin & Jackson، (2008: p.30)

إجرائياً: الدرجة التي يحصل عليها الطالب في مقياس التدفق الرياضياتي الذي سيتم تبنيه أو تصميمه لهذا البحث.

2. التفكير التوليدي (Generative Thinking): عرفه كلٌّ من:

- **Sternberg،(2003):** بأنه "قدرة الفرد على إنتاج حلول متعددة أو أفكار جديدة استجابةً لمشكلة أو موقف، دون الاعتماد على أنماط تفكير مسبقة."Sternberg، (2003:p.23)
- **،(Sowden 2015، Pringle، Gabora &):** بأن التفكير التوليدي هو "المرحلة الأولى من العملية الإبداعية، حيث تُنتج الأفكار الجديدة بتلقائية دون رقابة نقدية، ويُنظر إليه على أنه تفكير من النمط الأول في نظرية المعالجة المزدوجة. ،(Sowden 2015:p.29، Pringle، Gabora &

إجرائياً: الدرجة التي يحصل عليها الطالب في اختبار التفكير التوليدي المستخدم في هذا البحث.

الفصل الثاني

الخلفية النظرية والدراسات السابقة

المحور الأول: التدفق الرياضياتي

أولاً: مفهوم التدفق في التعليم الرياضي:

يُعد مفهوم التدفق أحد المفاهيم المحورية التي نشأت في إطار حركة علم النفس الإيجابي، وهي الحركة التي تم ترسيخها رسمياً ضمن المسار الأكاديمي لعلم النفس في عام 1998، مع تولي مارتن سيلجمان رئاسة الجمعية الأمريكية لعلم النفس. وقد سعى سيلجمان، إلى جانب عدد من الباحثين المهتمين، إلى تصحيح المسار التقليدي لعلم النفس، والذي كان يركّز بشكل مفرط على جوانب الخلل والضعف في الشخصية الإنسانية من منظور مرضي (باثولوجي). وقد أسفرت هذه الجهود عن إدراج علم النفس الإيجابي كفرع معتمد ضمن تخصصات علم النفس، مع التركيز على الجوانب الإيجابية والفاعلة في الإنسان، ومن ضمنها مفهوم التدفق.

كما يُعد مفهوم "حالة التدفق" من المفاهيم النفسية ذات الطابع الإيجابي، والتي يحمل تحليلها واستكشاف أبعادها وسبل قياسها في السياق العربي إمكانيةً واعدة في تحفيز الاهتمام البحثي ضمن إطار علم النفس الإيجابي. وقد يسهم ذلك في بناء ما يمكن تسميته بـ"التمكين السلوكي للشخصية العربية"، من خلال التركيز على الجوانب المضيئة في تجربة التدفق، والتي تستند في جوهرها إلى الانخراط الإيجابي في الحياة، وتقبل صعوباتها باعتبارها تحديات تستحق

المواجهة. وتُعد هذه التحديات فرصاً حقيقية للتعلم وتحسين الأداء الإنساني، مما يدفع بالفرد نحو مراتب متقدمة من النمو تبدأ بالتميّز، ثم الإتقان، وتبلغ ذروتها في الإحسان

كما تعرف تجربة التدفق (Flow) كما وصفها Csikszentmihalyi بأنها حالة ذهنية ينغمس فيها الفرد تماماً في أداء المهمة، حيث يتحقق توازن بين التحدي والمهارة، ويتركز الانتباه، وتختفي الذات والإحساس بالزمن، مع شعور بالمتعة الذاتية في الأداء؛ هذه الحالة تؤدي إلى تعزيز التركيز والتحفيز الداخلي والإبداع.

في سياق تعليم الرياضيات، أظهرت دراسة نوعية لـ Morrison،(2020) أن تجارب التدفق لدى طلاب المرحلة الثانوية تؤدي إلى زيادة الانخراط المعرفي، وتحسن الدافعية الذاتية، وتعزيز الإبداع في التعلم الرياضي، حيث وصف الطلبة حالاتهم بأنها "في المنطقة zone".

كما أجريت تجربة في تركيا من قبل Ay (2022) باستخدام برنامج تدريس يستند إلى نظرية التدفق و(Realistic Mathematics Education - RME)، وكانت نتائجه تشير إلى تحسّن معنوي ورفيع في معرفة الرياضيات والدافعية وتجربة التدفق لدى الطلبة.

وأخيرًا، في تجربة صينية حديثة، لوحظ أن تجربة التدفق الإيجابي في حصص الرياضيات تنبأت بشكل إيجابي وذو دلالة إحصائية بقدرات الإبداع الرياضي (Mathematical Creativity) لدى طلبة الصف السادس، وفق تحليل الانحدار الخطي.

ثانياً: أبعاد حالة التدفق بحسب تننبوم، فوجارتي، وجاكسون (1999):

تناولت دراسة تننبوم، فوجارتي، وجاكسون (1999) أبعاد حالة التدفق النفسي في إطار التحقق من الصدق البنائي لمقياس التدفق (Dispositional Flow Scale - DFS)، الذي طُور اعتمادًا على تصور ميهالي تشيكزينتميهالي حول "حالة التدفق" باعتبارها تجربة نفسية مثلى. وقد بدأت هذه التصورات بالتبلور أولًا ضمن مجال علم النفس الرياضي، حيث رُصد التدفق في مواقف تتطب أقصى درجات الأداء في الأنشطة البدنية والرياضية. (Tenenbaum، Fogarty، & Jackson، 1999: p. 344).

وتمثلت الأبعاد المعتمدة لديهم فيما يلي:

1. التوازن بين المهارة والتحدي (Challenge-Skill Balance):

يشير هذا البُعد إلى الحالة التي يشعر فيها الفرد بأن ما يمتلكه من مهارات وقدرات يتلاءم تمامًا مع مستوى التحديات التي يواجهها أثناء أداء المهمة. وعندما يتحقق هذا التوازن، يكون الفرد أكثر استعدادًا للدخول في حالة التدفق.(Jackson & Csikszentmihalyi، 1999: p. 6)

2. الاندماج بين الوعي والفعل (Merging of Action and Awareness):

يتسم هذا البعد بحالة من الانخراط العميق في النشاط، بحيث يصبح الفعل تلقائيًا وسلسًا، ويصدر من الفرد بشكل شبه لا إرادي، وكأنه تحوّل إلى عادة ذهنية سلوكية متقنة.(Tenenbaum et al.، 1999: p. 345)

3. وضوح الأهداف (Clear Goals):

يتمثل هذا البعد في إدراك الفرد الكامل لما يجب إنجازه، مع شعور عالٍ بالثقة واليقين، مما يمنح الفرد وضوحًا في الغاية والطريق الذي يسلكه أثناء الأداء.(Jackson & Csikszentmihalyi، 1999، p. 7)

4. التغذية الراجعة غير الغامضة (Unambiguous Feedback):

يتلقى الفرد أثناء حالة التدفق تغذية راجعة واضحة وفورية تساعده على تقييم أدائه لحظيًا، وتعزز من ثقته في أن ما يقوم به يسير وفق المسار الصحيح.(Tenenbaum et al.، 1999، p. 346)

5. التركيز التام في المهمة (Concentration on the Task at Hand):

يشير إلى الاستغراق الكامل في النشاط، بحيث يكون تركيز الفرد منصبًا كليًا على المهمة دون تشتت، ويشعر وكأن المهمة "أسرته" ذهنيًا.(Jackson & Csikszentmihalyi، 1999: p. 8)

6. الإحساس بالسيطرة (Sense of Control):

يتميز هذا البعد بشعور الفرد بأنه يتحكم بما يقوم به دون أن يشعر بأنه يبذل جهدًا واعيًا، حيث تنبع أفعاله من شعور داخلي بالسيطرة الطبيعية. (Tenenbaum et al.، 1999: p. 347)

7. غياب الشعور بالذات (Loss of Self-Consciousness):

يتراجع الإحساس بالذات أو الأنا أثناء حالة التدفق، ويشعر الفرد كأنه مندمج بالكامل مع المهمة لدرجة التوحد معها.(Jackson & Csikszentmihalyi، 1999: p. 9)

8. تحول الإحساس بالزمن (Transformation of Time):

يتغير إدراك الفرد للوقت خلال حالة التدفق؛ فقد يشعر أن الوقت يمر بسرعة فائقة أو ببطء شديد، وفقًا لطبيعة التجربة الشخصية.(Tenenbaum et al.، 1999: p. 348)

9. الاستمتاع الذاتي (Autotelic Experience):

يمثل هذا البعد جوهر حالة التدفق، حيث يشعر الفرد بالرضا الداخلي من مجرد أداء المهمة، دون انتظار أي مكافآت أو نتائج خارجية، مما يجعل النشاط هدفًا بحد ذاته.(Jackson & Csikszentmihalyi، 1999، p. 10)

ثالثاً: مراحل التدفق النفسي:

يمر العقل البشري بعدّة مراحل قبل بلوغ حالة التدفق، وقد صنّفها "ميهالي" إلى ما يلي:

1. مرحلة المعاناة (The Struggle):

تُعد هذه المرحلة بمثابة ما قبل التدفق، حيث يُواجه المتعلّم حالة من "العصف الذهني"، نتيجة استقباله كمية كبيرة من المعلومات المتشابكة التي يصعب تنظيمها أو التحقق من جدواها، مما يجعله عرضة للشك والارتباك.

2. مرحلة الاسترخاء (Relaxation):

بعد تجاوز مرحلة التحدي الأولى، يحتاج المتعلّم إلى تفريغ ذهني من خلال الانخراط في نشاط ترفيهي أو رياضي، مما يفسح المجال للشعور اللاواعي بالراحة. تسهم هذه المرحلة في تهدئة العقل واستعادة التوازن النفسي.

3. مرحلة التفكيك (Fragmentation):

يعود الفرد مجددًا لممارسة المهمة، لكنه يفعل ذلك بطريقة مختلفة، حيث يبدأ بتفكيك المشكلة أو المهمة إلى أجزاء صغيرة بعد إدراكه تعقيدها. يتطلب الأمر في هذه المرحلة قدرًا كبيرًا من الطاقة، وقد يظهر فيها تفاوت في الأداء بين السهولة والصعوبة.

4. مرحلة التدفق (Flow State):

وهي المرحلة التي يصل فيها المتعلّم إلى الانسجام التام مع المهمة، ويشعر خلالها بمشاعر إيجابية غامرة كالسعادة والرضا والإتقان، مع انفصال نسبي عن البيئة المحيطة. تمتاز هذه المرحلة بسهولة الأداء وغياب الشعور بالجهد، وتُعد امتدادًا طبيعيًا لتجاوز التحديات السابقة، مما يجعلها مصدرًا قويًا للسعادة ومؤشرًا على تجاوز الإحباط والمعاناة.(جوريه، 2017: 47)

المحور الثاني: التفكير التوليدي

أولاً: تعريف التفكير التوليدي:

يُشير مصطلح "التفكير التوليدي" (Generative Thinking) إلى القدرة على توليد أفكار أو حلول مبتكرة متعددة لمشكلة، قبل الخوض في عملية التقييم أو النقد؛ وهو مرتبط بالمراحل الأولى من الإبداع وفق نظرية المعالجة المزدوجة (Dual-Process Theory) التي تُميز بين تفكير تلقائي مبدع وتفكير نقدي لاحق.

ويتباين تعريف التفكير التوليدي بين الباحثين، غير أنه يُجمع على كونه أحد أنماط التفكير العليا، ويقوم على إنتاج الأفكار أو الحلول الجديدة اعتمادًا على المعلومات والمعارف السابقة. وفيما يلي بعض التعريفات التي تناولته:

- عرّفه (عبد العزيز ،2009) بأنه: "القدرة على إنتاج عدد كبير من البدائل، أو الأفكار، أو المعلومات، أو الحلول، بشكل سريع وسهل، استجابةً لمثيرات معينة". (عبد العزيز ،2009: 197)
- و عرّفه (عصفور ،2011) بأنه: "القدرات العقلية التي تتيح التوصل إلى أفكار جديدة، بالاعتماد على المعلومات المتوفرة، من خلال إيجاد علاقات وارتباطات غير مألوفة تربط بينها". (عصفور ،2011: 16)
- أما (الصعيدي ،2014) فقد بيّن أن التفكير التوليدي هو: "القدرة على صياغة الفرضيات من أجل التعامل مع المشكلات الرياضية، سواء كانت روتينية أو غير روتينية، من خلال التنبؤ بالنتائج، واقتراح حلول متنوعة، تتصف بالندرة والابتكار". (الصعيدي ،2014: 197)

ثانيًا: أهمية التفكير التوليدي:

يُعد التفكير التوليدي من الركائز الأساسية في دعم العملية التعليمية، وتعزيز قدرات المتعلم العقلية، وتكمن أهميته في النقاط الآتية :

1. يسهم في زيادة دافعية المتعلم، من خلال شعوره بالاكتشاف الذاتي للمعرفة.
2. يُعزز من قدرته على توليد المعلومات بصورة مستمرة، ما يدعم التعلم مدى الحياة.
3. يوجه المتعلم نحو التفكير في العمليات العقلية، لا مجرد النتائج.
4. يركز على أهمية التعلم الاكتشافي، باعتباره أكثر فعالية من التعلّم القائم على الاستقبال.
5. يدعم حل المشكلات في مختلف مجالات الحياة.
6. يطوّر قدرة الفرد على تجاوز الحلول النمطية وتوليد بدائل جديدة.
7. ينمّي الثقة بالنفس من خلال الإحساس بأهمية أفكاره المنتجة.(عبد الواحد & عناد، 2021: 212).

ثالثًا: مهارات التفكير التوليدي:

أورد كل من (القحطاني ،2018: 111) و(أبو درب ،2019) عدة مهارات تمثل جوهر التفكير التوليدي، ومنها:

1. الطلاقة: القدرة على توليد عدد كبير من الأفكار أو البدائل بسرعة وسهولة، وتشمل طلاقة الكلمات، وطلاقة المعاني، وطلاقة الأشكال.

2. المرونة: تعني التكيّف وتغيير وجهة النظر أو زاوية التفكير، وعدم التقيد بإطار فكري واحد.

3. التوسّع: قدرة المتعلم على تقديم تفاصيل إضافية وشرح معمق للمعلومة، بما يدعم فهمه وإدراكه.

4. التنبؤ: القدرة على توقع النتائج أو المواقف المستقبلية بناءً على المعطيات الحالية.

5. التمثيل: إعادة تقديم المعرفة بشكل جديد، باستخدام رموز أو رسوم أو مخططات.

6. الاستدلال: تنظيم المعلومات بطريقة تؤدي إلى استنتاج منظم، ويتضمن استقراءً واستنباطًا وتمثيلًا.

7. صياغة الفرضيات: تقديم تفسيرات أولية قابلة للفحص والاختبار لمعالجة الغموض في موقف ما.

8. التعرف على الأخطاء والمغالطات: وتشمل التمييز بين الحقيقة والرأي، والتعرف على التناقضات المنطقية.

رابعًا: العوامل المؤثرة في تنمية التفكير التوليدي:

توجد مجموعة من العوامل التي تسهم في تعزيز التفكير التوليدي لدى المتعلمين، من أبرزها:

1. البيئة المدرسية: إذ أن اعتماد الأساليب التقليدية القائمة على التلقين يُعد عائقًا أمام توليد الأفكار، بينما تدعم الأساليب الحديثة المتمركزة حول المتعلم تطوير هذه المهارات.

2. البيئة الأسرية: تلعب دورًا أساسيًا في تحفيز الجوانب العقلية لدى الأبناء، وتعزيز استقلاليتهم الفكرية (أحميدة، 2014: 282).

3. النسق الثقافي والفلسفي للمجتمع: يوفّر أجواء من الطمأنينة والانفتاح للتعبير عن الأفكار دون قيود.

4. أساليب التقويم: يُعد تنوع أدوات التقويم عاملاً جوهريًا، وخاصة تلك التي تركز على الملاحظة، والمناقشة، والتقويم البنائي، وليس فقط الاختبارات التقليدية (النجدي وآخرون، 2007: 883).

العلاقة بين التدفق الرياضياتي والتفكير التوليدي

يُعد كل من التدفق الرياضياتي والتفكير التوليدي من المفاهيم الحديثة التي تسعى إلى فهم أعمق لعمليات التفكير أثناء أداء المهمات الرياضية، خاصة تلك التي تتطلب التفاعل النشط والواعي مع المشكلات. ويبدو أن بين المفهومين علاقة تكاملية من حيث التأثير والتأثر، حيث يعمل كل منهما على تحفيز الآخر ضمن بيئة التعلم النشط.

إن التدفق الرياضياتي هو حالة ذهنية ينغمس فيها الفرد بتركيز تام أثناء حل المسائل الرياضية، بحيث يشعر بمرور الوقت دون وعي، ويبلغ أقصى درجات التركيز والتفاعل مع المهمة، وغالبًا ما تكون المهمة ذات تحدٍّ مناسب لقدراته. وخلال هذه الحالة، ينشط المتعلم فكريًا ويظهر مستويات عالية من الانتباه، والانخراط الوجداني، والإحساس بالكفاءة الذاتية. (Csikszentmihalyi، 1990:p.54)

أما التفكير التوليدي، فهو نمط من التفكير الإبداعي يهدف إلى إنتاج أكبر عدد ممكن من الحلول أو البدائل أو العلاقات الجديدة عند التعامل مع مواقف غير مألوفة، ويُعد من أهم مكونات التفكير الرياضي المتقدم، لأنه يفعّل مهارات الطلاقة والمرونة والأصالة والاستدلال، وهي مهارات جوهرية في حل المشكلات الرياضية المركّبة.

وبناءً على ما سبق، فإن العلاقة بين التدفق الرياضياتي والتفكير التوليدي تُعد علاقة تبادلية:

- فمن جهة، يسهم التفكير التوليدي في تعزيز حالة التدفق، إذ إن قدرة المتعلم على اقتراح حلول متعددة وتوقع نتائج متنوعة تُبقيه في حالة انشغال ذهني نشط، وتقلل من شعوره بالملل أو القلق، وهما حالتان تقطعان التدفق.
- ومن جهة أخرى، يساعد التدفق الرياضياتي على تهيئة البيئة النفسية والمعرفية التي يحتاجها التفكير التوليدي ليعمل بفاعلية، حيث يشعر المتعلم بدرجة عالية من التحفيز الداخلي، والثقة في قدراته، والانغماس الكامل في المهمة، ما يشجع على توليد أفكار أصيلة ومبتكرة.

وتكمن أهمية الربط بين هذين المفهومين في أن كلاهما يسهم في تحسين جودة الأداء الرياضي، وتعزيز الاستقلالية في التفكير، وتطوير الاستعداد الذهني لحل مشكلات رياضية غير روتينية بمرونة وكفاءة.

وقد أشارت بعض الدراسات مثل دراسة (الزهراني، 2022) ودراسة (صالح، 2020) إلى أن بيئات التعلم التي تُبنى على إثارة الدافعية الذاتية، وتكليف المتعلمين بمهام رياضية تتطلب استخدام مهارات التفكير التوليدي، ترفع من احتمالية دخول المتعلم في حالة التدفق، وتساعد على الاستمتاع بحل المشكلات، والشعور بالإنجاز المعرفي.

دراسات سابقة

دراسة (محمد ومجيد،2022): هدفت هذه الدراسة للتعرف إلى التدفق الرياضياتي وعلاقتهُ باكتساب المفاهيم الرياضية لدى تلامذة الصف السادس الابتدائي، بلغت عينة البحث (600) تلميذ وتلميذه، وتم تطبيق مقياس التدفق الرياضياتي واختبار اكتساب المفاهيم الرياضية كأداتان للبحث، وأظهرت النتائج أن تلاميذ المرحلة الابتدائية (ذكورًا وإناثًا) يمتلكون مستوى من التدفق الرياضياتي، إذ لم تُسجل فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التلاميذ والتلميذات في مقياس التدفق. كما تبين أن مستوى اكتساب المفاهيم الرياضية كان منخفضًا لدى العينة، مع عدم وجود فروق إحصائية بين الجنسين في درجات اختبار اكتساب المفاهيم. وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباط طردية ضعيفة بين اكتساب المفاهيم الرياضية ومقياس الميل نحو الرياضيات، مما يشير إلى أن زيادة الميل للرياضيات قد تساهم بدرجة محدودة في اكتساب المفاهيم.

دراسة (أبو شرخ، 2017) في فلسطين: هدفت هذه الدراسة للتعرف إلى اثر توظيف نموذج لاندا في تنمية مهارات التفكير التوليدي في مادة العلوم لدى طالبات الصف السادس الاساسي بغزة بلغت عينة البحث(68) طالبة وتم تطبيق اختبار مهارات التفكير التوليدي كأداة للبحث، وتم التوصل إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية وطالبات المجموع الضابطة في البرنامج البعدي لاختبارات مهارات التفكير التوليدي.

دراسة (الجرجري، 2019) في العراق: هدفت هذه الدراسة للتعرف إلى أثر استخدام نموذج الفورمات (mat4) في تحصيل تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم وتنمية التفكير التوليدي لديهم ، بلغت عينة البحث (76) تلميذ، وتم تطبيق اختبار تحصيلي واختبار التفكير التوليدي اختبار اكتساب بالمفاهيم العلمية كأداة للبحث، وتم التوصل إلى تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في تنمية التفكير التوليدي.

تعقيب على الدراسات السابقة

تشترك الدراسات السابقة الثلاث (محمد ومجيد، 2022) ودراسة (أبو شرخ، 2017) ودراسة (الجرجري، 2019) مع الدراسة الحالية في اهتمامها بمحورين أساسيين هما التدفق الرياضياتي والتفكير التوليدي، حيث عالجت هذه الدراسات كل متغير على حدة أو في سياق تأثير استراتيجيات تدريسية عليهما.

أوجه التشابه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

- ركزت دراسة (محمد ومجيد ،2022) على متغير التدفق الرياضياتي، وهو أحد متغيري الدراسة الحالية، مما يدعم الخلفية النظرية للمفهوم، كما استخدمت مقياسًا خاصًا بالتدفق وقاست علاقته باكتساب المفاهيم، وهي نقطة قريبة من أهداف الدراسة الحالية التي تربط التدفق بمهارات التفكير.
- أما دراستا (أبو شرخ ،2017) و(الجرجري ،2019) فقد تناولتا متغير التفكير التوليدي، المتغير الثاني في الدراسة الحالية، مما يدعم الأساس النظري والعملي للبحث الحالي. كلا الدراستين استخدمتا نموذجًا تدريسيًا (نموذج لاندا، ونموذج الفورمات) كمتغير مستقل، مما يُغني الفهم بخصوص تأثير الأساليب التدريسية على تنمية التفكير التوليدي.
- جميع الدراسات السابقة اعتمدت على الاختبارات كأداة للقياس، سواء لاختبار التفكير التوليدي أو المفاهيم أو التدفق، مما يعزز موثوقية استخدام الاختبارات المقننة في الدراسة الحالية.

أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

- تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (محمد ومجيد ،2022) في كونها تربط التدفق الرياضياتي بالتفكير التوليدي مباشرةً، في حين اقتصرت الدراسة السابقة على الربط بين التدفق واكتساب المفاهيم والميل نحو الرياضيات.
- أما دراستا (أبو شرخ ،2017) و(الجرجري ،2019)، فقد انطلقتا من استخدام نموذج تعليمي كأداة تدخلية لقياس أثره على التفكير التوليدي، بينما الدراسة الحالية لا تركز على نموذج تدخلي محدد بل تدرس العلاقة الطبيعية بين المتغيرين في البيئة الصفية كما هي.
- الدراسة الحالية تتعامل مع طلبة كلية التربية الأساسية، بينما اقتصرت الدراسات الثلاث السابقة على مستوى التعليم الأساسي (الابتدائي)، مما يُعد اختلافًا في البيئة التعليمية والعمر الزمني للمبحوثين، وهو ما قد ينعكس على طبيعة العلاقة بين المتغيرين.

ما أضافته الدراسة الحالية:

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء أدواتها وتحديد الإطار النظري لكل من "التدفق الرياضياتي" و"التفكير التوليدي"، لكنها تميّزت بدمج المتغيرين معًا في علاقة ارتباطية مباشرة دون تدخل تجريبي، ما يسهم في سد فجوة بحثية تتمثل في قلة الدراسات التي تناولت التدفق والتفكير التوليدي في آنٍ واحد، خصوصًا في مراحل التعليم العالي.

الفصل الثالث

منهج البحث وإجراءاته

لتحقيق هدف البحث اتبعت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي لأنه يهدف لاكتشاف ووصف قوة الارتباط بين المتغيرات المختلفة، إن المنهج الوصفي الارتباطي هو نوع من أساليب البحث الذي يمكن بواسطته معرفة ما إذا كان هناك علاقة بين متغيرين أو أكثر ومن ثم معرفة درجة هذه العلاقة (العساف، 2000: 191).

مجتمع البحث: شمل مجتمع البحث طلبة المرحلة الثانية في كلية التربية الاساسية/ الجامعة المستنصرية للعام الدراسي (2024_ 2025).

عينة البحث: تكونت عينة البحث من (124) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الثانية/ قسم الرياضيات للدراستين الصباحية والمسائية في كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية، فقد بلغ عدد الطالبات (71) طالبة، أما الطلاب فقد بلغ (53) طالب، خلال العام الدراسي (2024- 2025) لإجراء المقياس والاختبار عليهم.

أدوات البحث

1- مقياس التدفق الرياضياتي : بعد الاطلاع على الدراسات السابقة والابحاث التي اهتمت ببناء وتطوير مقاييس التدفق، وفي ضوء استطلاع آراء عينة من المختصين عن طريق المقابلات الشخصية، تم إعداد استبانة مكونة من أربعة مجالات ولكل مجال (6) فقرات ، المكونة من خمسة بدائل (موافق وبشدة، موافق، احيانا، لا أوافق، لا أوافق وبشدة)، حيث أصبحت الفقرات الكلية (24) فقرة، وتم إعطاء الدرجات (1،2،3،4،5) على التوالي .

2- اختبار التفكير التوليدي:

- **تحديد الهدف من الاختبار**: أنّ الهدف من اختبار التفكير التوليدي هو قياس التفكير التوليدي لدى طلبة عينة البحث في مادة الاحصاء التربوي

- **تحديد مهارات التفكير التوليدي:** تم تحديد مهارات التفكير التوليدي في الفصل الثاني وهي: (مهارة الطلاقة، مهارة المرونة، مهارة التوسع، مهارة التنبؤ)

- **تحديد عدد فقرات الاختبار:** تمَّ صياغة فقرات مهارة (الطلاقة، المرونة) بصيغة فقرات مقالية مفتوحة النهاية، أما المهارات الأخرى فقد تمَّ صياغتها حسب الفقرات الموضوعية من نوع الاختيار من متعدد بحيث تكون جميع الفقرات منسجمة مع تعريف كل مهارة ، واردة في الخلفية النظرية، مع الأخذ بنظر الاعتبار الأهداف التي وضع الاختبار من أجلها بحيث تتلائم مع القدرات العقلية، والمرحلة العمرية لطلبة عينة البحث، حيث أصبح الاختبار بصورتهِ الأولية مكوناً من (20) فقرة، واعتمادا على آراء المحكمين في مادة الرياضيات وطرائق تدريسها تمَّ الاتفاق على وضع (4) فقرات لكل مهارة فرعية، حيث أصبح الاختبار النهائي متكون من (16) فقرة.

التحليل الإحصائي للفقرات: تم إجراء التحليلات الإحصائية التالية:

أ- قوة التمييز للفقرات: يُقصّد بقوة تمييز الفقرة هي "مدى قُدرتها على التمييز بين الطلبة ذوو المستويات العُليا والمستويات الدُنيا بالنسبة للصفة التي يقيسها الاختبار"، وتم حساب قوة تمييز لكل فقرة من فقرات اختبار التفكير حيث كانت تتراوح بين (0.24-0.74)، وأنّ الفقرة التي معامل تمييزها أكثر من (0.20) تعد فقرة مقبولة ومميزة، أما الفقرة التي تكون أقل من (0.20) تعتبر ضعيفة وينصح بحذفها.(عودة،1998: 295)، لذا تعد فقرات الاختبار مقبولة وصالحة من حيث قدرتها التمييزية.

ب- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار: تمَّ حساب علاقة درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للاختبار، باستعمال معامل ارتباط بيرسون، وقد تراوحت قيم معامل ارتباط بيرسون ما بين (0.27– 0.58)، وللتأكد من الدلالة الإحصائية لمعاملات الارتباط تم تحويل قيم معاملات الارتباط إلى قيم (t-test) مقابلة باستخدام اختبار(t-test)

الخاص بمعامل ارتباط بيرسون، وقد تراوحت قيم (t) المحسوبة بين (2.78 – 7.05) وهي أكبر من قيمة(t) الجدولية والبالغة (1.98) عند مستوى (0.05)

ج- معامل الصعوبة للفقرات: يُقصّد بمعامل الصعوبة هو" نسبة الطلبة الذين أجابوا إجابات صحيحة على الفقرة" (عودة، 1998: 289)، وتم حساب معامل صعوبة كل فقرة من الفقرات وكانت تتراوح بين (0.26-0.72)، وتعد الفقرات الاختبارية مقبولة إذا كان مُعدل صعوبتها تتراوح بين (0.20-0.80)،وهذا يعني أنّ الفقرات جميعها مقبولة(bloom). ،66 :1971

د- فاعلية البدائل الخاطئة: أنّ الاختبارات الموضوعية من نوع الاختيار من متعدد يكون البديل الخاطئ فعالاً عندما يجذب عدداً من الطلبة من المجموعة الدُنيا يزيد على عدد الطلبة من المجموعة العُليا، ويكون البديل أكثر فاعلية كلما زادت قيمتهُ في السالب.(الهاشمي،2013: 114)، وبعد استخدام معادلة فاعلية البدائل الخاطئة لجميع الفقرات، وجد أنّ معاملات فاعلية البدائل سالبة، وهذا يعني أنّ البدائل الخاطئة قد موهت عدداً من الطلبة ذوات المستويات الضعيفة مما يدل على فاعليتها، وعليه عدت جميع البدائل الخاطئة للفقرات فعالة.

- **صدق اداتا البحث:** عرضت فقرات كل من الاختبار والمقياس في صورتهما الأولية على مجموعة من المحكمين لإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول وضوح فقرات الاختبار والمقياس وخلوها من الغموض وسلامتها العلمية واللغوية ومناسبة فقرات الاختبار لمستوى الطلبة .

- **ثبات الاختبار:** يُقصد بثبات درجات الاختبارات هو"مدى خُلوها من الأخطاء غير المُنتظمة، والتي تُشوب القياس، أي مدى قياس الاختبار للمقدار الحقيقي للسمة التي يُستهدف قياسها، وتكون درجات الاختبار ثابتة ، إذا كان الاختبار يُقيس سمة مُعينة قياساً متسقاً، وفي ظروف مُتباينة، والتي تؤدي إلى أخطاء القياس، أما الثبات فيعني" الاتساق أو الدقة في القياس".(علام،2003: 131)،وقد تمَّ حساب الثبات كما يأتي:

- **معادلة (الفاكرونباخ)** :تم حساب ثبات الاختبار باستعمال معادلة (الفاكرونباخ) لإنّها إحدى المعادلات التي تصلح لقياس ثبات الاختبارات المقالية والموضوعية في آنٍ واحد(علام،2000: 165)، ويُعَّد مُعامل الثبات المقبول هو(0.80)،حيث بلغ ثبات الاختبار(0.88)،اما ثبات المقياس فقد بلغ (0.82)، وبذلك يكون معامل الثبات للاختبار جيد(عودة ،1998: 366)، وبهذا تم حذف اربع فقرات من الاختبار أما مقياس التدفق فأبقيت على جميع فقرات الاختبار وأصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق في صورتهِ النهائية على عينة البحث الأساسية.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

تم عرض النتائج التي تم التوصل اليها وفق اسئلة البحث وتحليلها وبيان الاستنتاجات والتوصيات كما يأتي:

السؤال الاول: ما التدفق الرياضياتي لطلبة كلية التربية الاساسية/ الجامعة المستنصرية في مادة الاحصاء التربوي؟

للإجابة عن هذا التساؤل تم تصحيح إجابات طلبة عينة البحث وبعدها تم حساب المتوسطين (الحسابي والفرضي) والانحراف المعياري لدرجات الطلبة باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف على دلالة الفروق بين درجات الطلبة لمقياس التدفق الرياضياتي كما موضح في الجدول.

جدول(1) المتوسط الحسابي والفرضي لدرجات الطلبة لمقياس التدفق الرياضياتي

العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الخطأ المعياري	قيمة t		مستوى الدلالة عند 0.05
						المحسوبة	الجدولية	
124	79.16	72	8.62	123	0.77	102.22	1.66	دال

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لدرجات الطلبة قد بلغ (79.16) أما المتوسط الفرضي لدرجات الطلبة فقد بلغ (72)، وقد وجد أن قيمة (t) المحسوبة لعينة واحدة بلغت (102.22)، أما الجدولية فقد بلغت (1.66)، وهي أكبر من الجدولية وهذا يدل على أن هناك فرق دال إحصائياً بين درجات الطلاب في مقياس التدفق الرياضياتي ولصالح المتوسط الحسابي مما يدل على أن الطلاب يمتلكون تدفق رياضياتي.

السؤال الثاني: هل يختلف أداء الطلبة في التدفق الرياضياتي حسب متغير الجنس(طلاب،طالبات)

من خلال السؤال اعلاه تم اشتقاق الفرضية الآتية: (لا يوجد فرق دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسط درجات الطلاب والطالبات في مقياس التدفق الرياضياتي).

للتحقق من صحة الفرضية تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات الطلبة، حيث تم استخدام اختبار(t) لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق بين درجات الطلبة في مقياس التدفق الرياضياتي، كما موضح في الجدول(2)

جدول(2) المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث لمقياس التدفق الرياضياتي

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الخطأ المعياري	قيمة t		مستوى الدلالة عند 0.05
						المحسوبة	الجدولية	
الطلاب	53	81.30	7.06	52	0.97	2.44	1.98	دال
الطالبات	71	77.56	9.35	70	1.11			

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لدرجات الطلاب بلغ (81.30)، أما المتوسط الحسابي لدرجات الطالبات فقد بلغ (77.56) وباستخدام الاختبار (t) لعينتين مستقلتين عند مستوى دلالة (0.05) حيث بلغت قيمة (t) المحسوبة (2.44) وهي أكبر من الجدولية، حيث نستنتج من ذلك أنه يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين درجات الطلاب والطالبات في مقياس التدفق الرياضياتي ولصالح الطلاب.

السؤال الثالث: ما التفكير التوليدي لطلبة كلية التربية الأساسية/الجامعة المستنصرية

للإجابة عن هذا السؤال، تم تصحيح إجابات الطلبة وحساب الدرجة الكلية لكل فقرة من فقرات الاختبار

جدول(3) المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث لاختبار التفكير التوليدي

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الخطأ المعياري	قيمة t		مستوى الدلالة عند 0.05
					المحسوبة	الجدولية	
124	18.01	4.06	123	0.36	49.44	1.66	دال احصائيا

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لدرجات الطلبة قد بلغ (18.01)، وقد وجد أن قيمة (t) المحسوبة لعينة واحدة بلغت (49.44)، وهي أكبر من القيمة الجدولية وهذا يدل على أن هناك فرق دال إحصائيا بين درجات الطلاب في اختبار التفكير التوليدي؛ مما يدل على أن الطلاب يمتلكون تفكير توليدي.

السؤال الرابع: هل يختلف أداء الطلبة في التفكير التوليدي حسب متغير الجنس (طلاب، طالبات)

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات الطلبة، حيث تم استخدام اختبار (t) لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق بين درجات الطلبة في مقياس التدفق الرياضياتي، كما هو موضح في الجدول(2)

جدول(4) المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث لاختبار التفكير التوليدي

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الخطأ المعياري	قيمة t		مستوى الدلالة عند 0.05
						المحسوبة	الجدولية	
الطلاب	53	18.64	4.31	51	0.59	1.51	1.98	دال احصائيا
الطالبات	71	17.54	3.81	69	0.45			

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لدرجات الطلاب بلغ (18.64)، أما المتوسط الحسابي لدرجات الطالبات، فقد بلغ (17.54) وباستخدام الاختبار (t) لعينتين مستقلتين عند مستوى دلالة (0.05)، حيث بلغت قيمة (t)المحسوبة (1.51) وهي أصغر من الجدولية، حيث نستنتج من ذلك أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات الطلاب والطالبات في اختبار التفكير التوليدي.

السؤال الخامس: ما العلاقة بين التدفق الرياضياتي واختبار التفكير التوليدي لدى طلبة كلية التربية الأساسية/الجامعة المستنصرية

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب معامل ارتباط بيرسون لدرجات كل من مقياس التدفق الرياضياتي واختبار التفكير التوليدي والجدول (5) يوضح ذلك.

جدول(5) معامل الارتباط بين مقياس التدفق الرياضياتي واختبار التفكير التوليدي

المتغيرات	العينة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة عند 0.01
مقياس التدفق الرياضياتي	124	0.414	دال احصائيا
اختبار التفكير التوليدي	124		

يتضح من الجدول أعلاه أن معامل ارتباط بين درجات الطلبة في مقياس التدفق الرياضياتي واختبار التفكير التوليدي بلغ (0.414) وهو دال إحصائيا عند مستوى دلالة (0.01)، وهذا يدل على وجود علاقة ارتباطية طردية متوسطة بين مقياس التدفق الرياضياتي واختبار التفكير التوليدي.

الاستنتاجات: من خلال نتائج البحث توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات التالية:

1- وجود فرق دال إحصائيا بين درجات الطلاب في مقياس التدفق الرياضياتي ولصالح المتوسط الحسابي؛ مما يدل على أن الطلاب يمتلكون تدفق رياضياتي.

2- وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات الطلاب والطالبات في مقياس التدفق الرياضياتي ولصالح الطلاب.

3- وجود فرق دال إحصائيا بين درجات الطلاب في اختبار التفكير التوليدي؛ مما يدل على أن الطلاب يمتلكون تفكير توليدي.

4- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات الطلاب والطالبات في اختبار التفكير التوليدي.

5- وجود علاقة ارتباطية طردية متوسطة بين مقياس التدفق الرياضياتي واختبار التفكير التوليدي.

التوصيات

1. الإفادة من هذا الجهد من الباحثين والمرشدين والتربويين والمدرسين والمعنيين بهدف التشخيص والعمل على تكوين الاتجاهات الإيجابية في المجتمع.

2. إمكانية استفادة المؤسسات التربوية من نتائج البحث، من خلال توجيه المدرسين وذوي الاختصاص للعمل على زيادة تبصير الطلبة بعمليات تنظيم ذواتهم، لما له من أهمية، وذلك من خلال تضمين المناهج الدراسية وإعطاء الحرية للطالب لغرض تحفيزه على تنظيم المعلومات ومعالجتها تلك التي يكتسبها بنفسه بوصفه محور العملية التعليمية، وكونه فاعلاً ونشطاً في تعلمه.

3. العمل على تطوير العملية التعليمية ومدها بالأساليب والوسائل الحديثة والتقنيات وتدريب الكوادر التعليمية التدريسية على معرفة أنواع التفكير وطرائق تنميته لدى الطلبة.

المقترحات

1. دراسة التدفق وعلاقته بمتغيرات لم يتناولها البحث الحالي مثل (التحصيل، التفكير الناقد، حب الاستطلاع...الخ).

2. دراسة التدفق على عينات أخرى في المجتمع العراقي مثل (الرياضين، الفنانين، الطلبة الموهوبين).

3. بناء برنامج لتعليم التدفق للطلبة وخاصة طلبة المرحلة الابتدائية والمتوسطة.

المصادر:

أبو شرخ، أسماء يوسف حسن. (2017). أثر توظيف نموذج لاندا في تنمية مهارات التفكير التوليدي في مادة العلوم لدى طالبات الصف السادس الأساسي بغزة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

أبو درب، علام علي. (2019). فاعلية استراتيجية التفكير بصوت مرتفع لتنمية التحصيل المعرفي والتفكير التوليدي في الدراسات الاجتماعية لدى طلاب الصف الثاني الإعدادي. مجلة كلية التربية بالمنصورة، جامعة المنصورة، 2(105).

أحميدة، هناء بشير. (2014). أثر التدريس بخرائط العقل في تنمية التحصيل والتفكير التوليدي في مادة العلوم لتلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة البحث العلمي في التربية، مصر.

الجرجري، حازم عزيز جردو، والخفاجي، وصف مهدي يونس. (2019). أثر نموذج الفورمات (4Mat) في تنمية التفكير التوليدي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، 15(4)، 395–420.

جورية، نورة بنت صالح. (2017). التدفق النفسي وعلاقته بالكفاءة الذاتية المدركة لدى طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك سعود، كلية التربية.

الزهراني، محمد بن سعيد. (2022). أثر استخدام أنشطة رياضية قائمة على مهارات التفكير التوليدي في تنمية التدفق الرياضي والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

السعيدي، منصور. (2014). فاعلية السقالات التعليمية مدعومة إلكترونيًا في تدريس الرياضيات وأثرها على تنمية مهارات التفكير التوليدي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية. مجلة التربية الخاصة والتأهيل، مصر.

العساف، صالح بن حمد. (2000). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان.

علام، صلاح الدين محمود. (2003). تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية (ط.3). القاهرة: دار الفكر العربي.

عبدالواحد، علاء أحمد، وعناد، علي حاكم. (2021). التفكير التوليدي لدى مدرسي علم الأحياء للمرحلة الثانوية. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، 1(1).

عصفور، إيمان حَسنين. (2011). برنامج قائم على استراتيجيات التفكير الجانبي لتنمية مهارات التفكير التوليدي وفاعلية الذات للطالبات المعلمات شعبة الفلسفة والاجتماع. مجلة القراءة والمعرفة.

عودة، أحمد سليمان. (1998). القياس والتقويم في العملية التدريسية (ط.2). عمان: دار الأمل للنشر والتوزيع.

القحطاني، شاهرة بنت سعيد. (2018). فاعلية استراتيجية (R4PQ) في تدريس الدراسات الاجتماعية والوطنية على التحصيل المعرفي وتنمية التفكير التوليدي لدى طالبات الصف الثالث متوسط بمدينة الرياض. مجلة العلوم التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث – غزة، 2(14)، 105–121.

محمد، غالب خزعل، ومجيد، سرى يونس. (2022). التدفق الرياضياتي وعلاقتهُ باكتساب المفاهيم الرياضية لدى تلامذة الصف السادس الابتدائي. مجلة أبحاث الذكاء، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية.

النجدي، أحمد عبد الرحمن، وآخرون. (2007). تدريس العلوم في العالم المعاصر: المدخل في تدريس العلوم (ط.4). القاهرة: دار الفكر العربي.

صالح، أحمد عبد الله. (2020). العلاقة بين التفكير التوليدي وحالة التدفق العقلي لدى طلبة المرحلة الجامعية في حل المسائل الرياضية المعقدة. المجلة التربوية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 12(3)، 145–174.

الهاشمي، علي ربيع. (2013). الأنشطة الصفية والمفاهيم العلمية (ط.1). عمان: دار الغيداء للنشر والتوزيع.

عبد العزيز، سعيد. (2009). تعليم التفكير ومهاراته: تدريبات وتطبيقات عملية (ط.3). عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

Ay، Y. (2022). The effect of mathematics instruction based on Flow Theory principles enhanced with Realistic Mathematics Education on students' achievement، retention، motivation and flow state (PhD dissertation). Middle East Technical University.

Bloom، B. S.، et al. (1971). Handbook on formative and summative evaluation of student learning. McGraw-Hill، New York.

Csikszentmihalyi، M. (1990). Flow: The psychology of optimal experience. Harper & Row.

Gatsby Foundation. (2025). Generative AI in maths education and employability.

Jackson، S. A.، & Csikszentmihalyi، M. (1999). Flow in sports: The keys to optimal experiences and performances. Human Kinetics.

Martin، A.، & Jackson، S. (2008). Brief Flow Scale. Journal of Sport & Exercise Psychology.

Morrison، J. (2020). Mathematical Flow and Generative Thinking: A Cognitive Perspective. Cambridge University Press.

Morrison، S. A. (2024). Flow and its relationship with the mathematics classroom (PhD thesis). Open University، UK.

Sowden، P. T.، Pringle، A.، & Gabora، L. (2015). The shifting sands of creative thinking: Connections to dual-process theory. Thinking & Reasoning، 21(1)، 40–60.

Sternberg، R. J. (2003). Creative thinking in education. Educational Psychologist، 38(2)، 95–105.

Systematic review on Generative Learning Strategy in Mathematics Education. (2025). EDUCATUM Journal of Science، Mathematics and Technology، 12، 146–164.

Tenenbaum، G.، Fogarty، G. J.، & Jackson، S. A. (1999). The flow experience: Empirical research and theoretical issues. In Y. Hanin (Ed.)، Emotions in sport. Human Kinetics.

Walkington، C. (2025). The implications of generative AI for mathematics education. School Science and Mathematics (Accepted for publication).

Wang، X.، & Zhang، J. (2025). The influence of flow experience on mathematical creativity among primary school students in China. Frontiers in Education.

العوائق التي تواجه المزارعين في اعتماد تقنيات الزراعة الذكية قضاء الرمادي أنموذجا

Barriers Facing Farmers in Adopting Smart Farming Technologies: Ramadi District as a Model

Abdul Majeed Mohammed Awad [1]

Sulaf Taha Daoud Al-Fahdawi [2]

Asma Hamad Sultan Roudan [3]

Bilal Moayed Abdul Rahim Kafi [4]

Mathel Kamel Thamer Al-Kubaisi [5]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

This study focuses on investigating an integrated framework within the primary agricultural sector by analyzing the structural and behavioral barriers hindering the adoption of Smart Agriculture (SA) practices, and subsequently proposing innovative solutions. To address the research questions, a descriptive analytical approach was employed, supported by field data collected via a questionnaire distributed to a sample of 109 farmers.

The results revealed a distinct discrepancy between current practices and future aspirations: while 85.3% of farmers currently rely on traditional methods, a significant proportion (67.9%) demonstrated strong enthusiasm and psychological readiness for the digital transformation of agriculture. Through quantitative analysis, it was observed that economic factors represented the most prominent barriers. Specifically, the lack of government support and difficulty in obtaining funding were identified as the most critical determinants. Furthermore, technical barriers, such as the absence of specialized training programs, were significant. Conversely, the findings challenge the common assumption that farmers' resistance to change stems primarily from cultural or traditional motivations.

The study concludes that the obstacles impeding Smart Agriculture in the region are not attributed to a lack of will or skill on the part of the farmers, but rather to the scarcity of economic resources and necessary technical capabilities. Consequently, urgent intervention is recommended from governmental bodies to provide accessible funding packages accompanied by digital technical expertise, thereby enabling farmers to embrace modern, sustainable agriculture.

Keywords: *Smart Farming, Agricultural Digital Transformation, Technical Awareness, Economic Barriers* .

http://dx.doi.org/10.47832/Erbil.Conf3-8

[1] Assist. Lecturer, Upper Euphrates Basin Developing Center, University of Anbar, Iraq majid.mohamed@uoanbar.edu.iq

[2] Assist. Lecturer, Upper Euphrates Basin Developing Center, University of Anbar, Iraq soulaf.t.d@uoanbar.edu.iq

[3] Lecturer. Dr, Faculty of Arts, Anbar University, Iraq asmaa.hamed@uoanbar.edu.iq

[4] M. M, Upper Euphrates Basin Developing Center, University of Anbar, Iraq bilal.m.a@uoanbar.edu.iq

[5] Assist. Prof. Dr, College of Administration and Economics, University of Anbar, Iraq mathil.thamir@uoanbar.edu.iq

الملخص:

تركز هذه الدراسة على اكتشاف نظام متكامل في القطاع الزراعي الرئيسي، من خلال تحليل العوائق الهيكلية والسلوكية التي تعكف على ممارسة ممارسات الزراعة الذكية، واقتراح حلول مبتكرة منها. وللإجابة عن تساؤلات البحث، تم الاعتماد على النموذج الوصفي للتحليل، مدعومًا ببيانات ميدانية جُمعت من خلال توزيع استبيان على أرقى التشكيلات (109) مزارعًا.

وبرزت النتائج تناقضاً بين الحاضر والتطلعات المستقبلية: فبالرغم من اعتمادهم (85.3%) من المزارعين على الطرق التقليدية، فإن نسبة كبيرة تصل إلى (67.9%) أبدت حماساً قوياً واستعداداً نفسياً للنمو الرقمي بالزراعة. ومن خلال التحليل الكمي، لاحظت أن العناصر الاقتصادية والعديد من العواقب الأبرز، بما في ذلك عدد من العناصر، وقلة الدعم الحكومي، وصعوبة الحصول على التمويل، حيث أن هذا العامل الأكثر أهمية في التقديرية. بفضل العوائق الفنية، مثل غياب برامج التدريب المبدع، في حين أن ظهور التغيير الجديد تأخر بين المشاركين، ما يشكك في البساطة الشائعة برفض المزارعين لدوافع ثقافية أو تقليدية.

تتخلص الدراسة من أن العوائق التي تكثر فيها الزراعة الذكية في المنطقة لا ترجع إلى عيوب في إرادة أو ماهر لدى المزارع، بل إلى شحّ الموارد الاقتصادية والقدرات التقنية اللازمة. بناءً على ذلك، يتم التدخل عاجلاً من الهيئات الحكومية العامة، من خلال توفير حزم تمويل ميسرة مع خبير تقني رقمي، ويعمل المزارعون على الاعتراف بالزراعة الحديثة والاستدامة.

الكلمات المفتاحية: الزراعة الذكية، التحول الرقمي الزراعي، الوعي التقني، العوائق الاقتصادية.

المقدمة

في خضم الثورة الصناعية الرابعة، شهده القطاع الزراعي العالمي تغيراً جذرياً نحو "الزراعة الذكية"، لم تتطور ترفاً بل أصبحت محددة بالضرورة والأمن الغذائي وكفاءة استخدام الموارد في وجه التحديات المناخية المتغيرة. ويقف هذا الحراك العالمي في تناقض صارخ مع واقعة الزراعة في العراق، ولا سيما في قضاء الرمادي، والذي يعاني من وجود تقنية قوية. هذه التحولات التي تمت دون انتقاله من التجارب التقليدية للأنظمة الفعالة لقائمة البيانات الرقمية.

تكمن عناصرها الأساسية في العوائق المعقدة والبسيطة التي تحجبنا عن التفاصيل الحديثة والبسيطة، على الرغم من توفر المنطقة الخصبة لذلك. مما يضع القطاع الزراعي أمام إشكاليات جزئية، استدامته على المدى الطويل. ويبرز من هذا الواقع أهمية هذه الدراسة التشخيصية الدقيقة لوضع التبني التقني في الرمادي، وتحليل العوامل الرقمية التي تحدد التحول. وبعد الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل العالمي: ما هي طبيعة هذه العوائق، وكيف يمكن تفكيكها سائق المزارع من مواكبة العالمية والمساهمة في تحقيق الأمن المالي المستدام.

مشكلة الدراسة

بالرغم من أهمية تقنيات الزراعة الذكية في تقليل الهدر وزيادة الإنتاجية، إلا أن الواقع في قضاء الرمادي مختلف كثيرًا. هنا، يسيطر الأسلوب التقليدي في الزراعة، والتقنيات الحديثة بالكاد تجد لها مكانًا. السؤال الأساسي اللي يطرح نفسه هو: ما هي العقبات الاقتصادية والفنية والمعرفية اللي تمنع المزارعين من استخدام هذه التقنيات؟ وكيف يمكنهم التغلب عليها؟"

فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من الفرضية الرئيسية التالية:

"توجد عوائق ذات دلالة إحصائية) عند مستوى دلالة ($a \le 0.05$) تواجه المزارعين في اعتماد تقنيات الزراعة الذكية، وتتباين هذه العوائق في شدتها حيث يُتوقع أن تكون العوائق الاقتصادية (التكلفة والدعم) هي الأكثر تأثيراً مقارنة بالعوائق الاجتماعية والنفسية".

تم استخدام اختبار (One-Sample T-test) للكشف عن دلالة الفروق بين الأوساط الحسابية لإجابات عينة البحث والوسط الفرضي للمقياس البالغ (3). وذلك بهدف تحديد ما إذا كانت العوائق التي تم رصدها تشكل تحدياً جوهرياً وحقيقياً من وجهة نظر المزارعين، وليس مجرد آراء عشوائية أو محايدة. (النرش، 2010)

أهداف الدراسة

الهدف من هذه الدراسة هو فهم كيف يستخدم مزارعو قضاء الرمادي التقنيات الزراعية اليوم، ومدى وعيهم بها. نريد ان نعرف ما هي المشاكل اللي بتواجههم، سواء كانت مادية أو تقنية أو حتى مرتبطة بالمعلومات التي لديهم، والتي تمنعهم من تبني أساليب الزراعة الذكية. إضافة إلى اننا، نبحث إذا كانت عوامل مثل العمر أو مستوى التعليم أو الخبرة تؤثر على طريقة فهم لهذه المشاكل. وفي النهاية، نحاول ان نطرح أفكار واضحة وسهلة تساعد المسؤولين في اتخاذ خطوات التي تدعم التحول نحو زراعة أكثر ذكاءً في المنطقة..

أهمية الدراسة

الدراسة تضيف للمكتبة العربية مادة جديدة عن موضوع الزراعة الذكية، خاصة في بيئة زراعية لا تزال تتطور. هي محاولة لفهم التحديات اللي بتواجه تطبيق هذا النوع من الزراعة على أرض الواقع.

الأهمية العملية: النتائج اللي توصلنا لها بتشكل مرجع مهم لصناع القرار في وزارة الزراعة والحكومة المحلية في

الرمادي حيث تساعدهم ان يحددوا السياسات الصحيحة ويوجهوا الدعم والاستثمار بالطريقة التي تزيل العقبات الحقيقية، سواء كانت مادية أو تتعلق بالتدريب، التي بينتها الدراسة..

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته لطبيعة البحث التي تتطلب رصد الواقع وتحليله وتفسير الظواهر.

مجتمع وعينة الدراسة :تمثلت العينة في (109) مزارعاً من قضاء الرمادي تم اختيارهم عشوائياً.

أداة الدراسة :تم تصميم استبانة محكمة تضمنت محاور لقياس (البيانات الديموغرافية، الواقع الزراعي، العوائق، والحلول المقترحة).

الأساليب الإحصائية :تم استخدام برنامج (SPSS) لتحليل البيانات عبر التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، واختبار (One-Sample T-Test) للتحقق من الدلالة الإحصائية للنتائج.

الجانب العملي

يتناول هذا الفصل عرضاً وتحليلاً للبيانات الميدانية التي تم جمعها من مجتمع الدراسة المتمثل في مزارعي قضاء الرمادي، والذين يشكلون العصب الحيوي للاقتصاد المحلي وركيزة الأمن الغذائي في المحافظة. تهدف الدراسة في جانبها العملي إلى تشخيص الواقع الفعلي لمدى تبني تقنيات الزراعة الذكية، وتحديد طبيعة العوائق (الاقتصادية، الفنية، والمعرفية) التي تواجه المزارعين، وذلك من خلال المعالجة الإحصائية للبيانات باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية.(SPSS)

وقد اعتمدت الدراسة على أداة الاستبانة التي وُزعت على عينة عشوائية من المزارعين، حيث بلغ حجم العينة النهائية الخاضعة للتحليل (109)مزارعاً .وتعكس هذه العينة التنوع الديموغرافي والمهني لمجتمع الزراعة في المنطقة، مما يضفي مصداقية على النتائج المستخلص

جدول (1)

الفئة	التكرار	النسبة ئوية
ذكر	84	77.1
انثى	25	22.9
الكلي	109	100.0

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Spss

يوضح الجدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس، حيث يشير إلى الخصائص الديموغرافية للمزارعين المبحوثين فيما يتعلق بالنوع الاجتماعي.

1. قراءة البيانات الإحصائية :يتضح من النتائج الواردة في الجدول ما يلي:
   - بلغ إجمالي عدد أفراد العينة الخاضعة للبحث 109مزارعاً ومزارعة.
   - جاءت الفئة الأكبر من نصيب الذكور، حيث بلغ عددهم 84فرداً، وهو ما يمثل نسبة 77.1%من إجمالي العينة.
   - في المقابل، بلغ عدد الإناث 25فرداً، بنسبة مئوية قدرها .22.9%
2. التفسير العلمي في سياق البحث (الزراعة الذكية) :تعكس هذه النتائج بوضوح هيمنة العنصر الذكوري على

عينة الدراسة، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء الطبيعة التقليدية لقطاع الزراعة الذي غالباً ما يستحوذ فيه الرجال على مهام الإدارة المباشرة للمزارع وحيازة الأراضي في العديد من المناطق.

ومع ذلك، فإن وجود نسبة تقارب الربع (22.9%) من الإناث يعد مؤشراً هاماً في سياق "تقنيات الزراعة الذكية"، حيث يشير إلى:

- أن المرأة تشارك في اتخاذ القرارات الزراعية أو إدارة المشاريع التي قد تتطلب تبني تقنيات حديثة.
- أن "العوائق" التي سيتم رصدها في هذا البحث ستعكس وجهتي النظر (الذكور والإناث)، وإن كانت تميل لترجيح كفة التحديات التي يواجهها الذكور بحكم الأغلبية العددية في العينة.

جدول (2)

الفئة	التكرار	النسبة مئوية
اقل من 30	41	37.6
30-39	32	29.4
40-49	19	17.4
أكثر من 49	17	15.6
الكلي	109	100.0

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss

يوضح الجدول رقم (2) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الفئات العمرية، بهدف التعرف على التركيبة الديموغرافية للمزارعين ومدى تأثير عامل السن على إدراكهم للعوائق التي تواجه تقنيات الزراعة الذكية.

1. قراءة النتائج الإحصائية :تشير البيانات الواردة في الجدول إلى التوزيع التالي:

- احتلت الفئة العمرية)أقل من 30 سنة (المرتبة الأولى، حيث بلغ عدد أفرادها 41مبحوثاً، بنسبة بلغت 37.6% من إجمالي العينة.
- جاءت الفئة العمرية 30-39)سنة (في المرتبة الثانية بتكرار 32مبحوثاً، وبنسبة مئوية قدرها .29.4%
- في المرتبة الثالثة حلت الفئة العمرية 40-49)سنة (بتكرار 19مبحوثاً، وبنسبة .17.4%
- أخيراً، جاءت الفئة العمرية)أكثر من 49 سنة (في المرتبة الأخيرة بتكرار 17مبحوثاً، وبنسبة .15.6%

2. التفسير العلمي في سياق الزراعة الذكية :يمكن تفسير هذه النتائج وربطها بموضوع البحث (العوائق التقنية) من خلال النقاط التالية:

- هيمنة العنصر الشاب :يتضح أن غالبية العينة (حوالي (67%) تقع ضمن الفئات الشابة (أقل من 40 سنة .(هذا مؤشر إيجابي في سياق الزراعة الذكية، حيث تُعرف الفئات الشابة عادةً بأنها أكثر تقبلاً للتكنولوجيا وأسرع في تعلم التقنيات الرقمية الحديثة مقارنة بالفئات العمرية الأكبر.
- نوعية العوائق المدركة :بما أن العينة تميل نحو الشباب، فإن العوائق التي سيتم رصدها في هذا البحث قد لا تكون مرتبطة بـ "صعوبة استخدام التقنية" أو "الأمية الرقمية" بقدر ما قد تكون مرتبطة بعوائق مادية (تكاليف التأسيس) أو بنية تحتية، حيث أن الشباب غالباً ما يمتلكون الرغبة والمعرفة التقنية ولكن قد تنقصهم الموارد المالية والخبرة التراكمية في إدارة المخاطر الزراعية.
- الفجوة الجيلية :انخفاض نسبة المزارعين فوق سن 49 سنة (15.6%) قد يشير إلى عزوف كبار السن عن

المشاركة في استبيانات تتعلق بالتقنيات الحديثة، أو قد يعكس واقعاً مفاده أن إدارة التحول نحو "الزراعة الذكية" يقودها الجيل الجديد في المنطقة المبحوثة.

الخلاصة :تتميز عينة الدراسة بفتوتها، مما يعني أن النتائج التي ستتوصل إليها الدراسة بخصوص "العوائق" ستكون نابعة من وجهة نظر جيل مستعد تقنياً للتحول الرقمي، مما يعطي مصداقية بأن العوائق المرصودة هي عوائق هيكلية ومادية وليست مجرد مقاومة نفسية للتغيير، وتتفق هذه النتيجة مع إحصائيات وزارة الزراعة التي تشير إلى أن أغلب العاملين في القطاع هم من الفئة العمرية الشباب (مخلف، 1997)

جدول (3)

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
ابتدائي	47	78.7
متوسط	20	5.6
اعدادي	15	11.2
جامعي	23	4.5
دراسات عليا	4	3.7
Total	109	100.0

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss

يهدف هذا الجدول رقم (3) إلى توصيف العينة بناءً على المؤهل العلمي، وهو متغير حاسم في الدراسات المتعلقة بتبني التقنية، نظراً لارتباطه المباشر بالقدرة على التعامل مع التطبيقات الرقمية والأجهزة الذكية.

1. قراءة المؤشرات الإحصائية :تشير بيانات التكرار الواردة في الجدول إلى التوزيع التالي:

- المرحلة الابتدائية :جاءت في المرتبة الأولى من حيث العدد، حيث بلغ تكرارها (47) مزارعاً (وهي الفئة الأكبر في العينة).
- المرحلة الجامعية :جاءت في المرتبة الثانية بتكرار (23) مزارعاً.
- المرحلة المتوسطة :جاءت في المرتبة الثالثة بتكرار (20) مزارعاً.
- المرحلة الإعدادية :جاءت في المرتبة الرابعة بتكرار (15) مزارعاً.
- الدراسات العليا :حلت في المرتبة الأخيرة بأقل تكرار بلغ 4مزارعين فقط.

2. التفسير العلمي في سياق "عوائق الزراعة الذكية :"يمكن تحليل هذه النتائج وربطها بفرضيات البحث حول العوائق التقنية والمعرفية كالتالي:

- هيمنة التعليم الأساسي كعائق معرفي :يلاحظ تركز ما يقارب نصف العينة (47 فرداً) في فئة "ابتدائي ."في سياق الزراعة الذكية، يُعد انخفاض المستوى التعليمي أحد أبرز العوائق البشرية .فالزراعة الذكية تتطلب حداً أدنى من "محو الأمية الرقمية" والقدرة على التعامل مع واجهات الاستخدام المعقدة (أجهزة استشعار، تطبيقات جوال، تحليل بيانات). هذه النتيجة تدعم الفرضية القائلة بأن "نقص المعرفة والمهارة التقنية" قد يكون عائقاً جوهرياً لدى هذه الفئة، حيث قد يجد المزارعون ذوو التعليم الأساسي صعوبة في استيعاب التكنولوجيا المتقدمة دون تدريب مكثف.
- الاستقطاب الثنائي في العينة :على الرغم من سيطرة التعليم المنخفض، إلا أن وجود فئة لا يستهان بها من "الجامعيين" (23 فرداً) يشير إلى وجود تباين في مجتمع الدراسة. هذا يعني أن العوائق لن تكون نمطية واحدة؛ فبينما

يواجه حملة الابتدائية عوائق "الاستخدام والفهم"، قد يواجه الجامعيون عوائق من نوع آخر (مثل التكلفة المالية أو البنية التحتية)، لأنهم نظرياً مؤهلون لاستيعاب التقنية.

• محدودية النخب البحثية :إن انخفاض نسبة حملة الدراسات العليا (4 أفراد فقط) يعكس الطبيعة الميدانية لمجتمع المزارعين، ويشير إلى فجوة بين البحث العلمي التطبيقي والممارسة الزراعية الفعلية، مما قد يعيق تبني الحلول الذكية التي غالباً ما تأتي من مراكز بحثية وتتطلب متبنين أوائل ذوي خلفية علمية عالية.

الخلاصة :يكشف الجدول عن تحدٍ هيكلي في عينة الدراسة يتمثل في انخفاض المستوى التعليمي لشريحة واسعة من المزارعين (فئة الابتدائي)، مما يرجح أن تكون العوائق المتعلقة بـ "صعوبة استخدام التقنية "و "الحاجة لبرامج إرشادية مبسطة "من أبرز النتائج التي ستظهر في هذا البحث.

وتعكس هذه النتيجة واقع القطاع الزراعي في قضاء الرمادي، حيث يغلب على المزارعين المستوى التعليمي المتواضع. وتتفق هذه النتيجة مع الإحصائيات الرسمية الصادرة عن **وزارة التخطيط العراقية (2022)** التي أشارت إلى ارتفاع نسب التسرب المدرسي في المناطق الريفية، مما يؤثر سلباً على سرعة تقبل التقنيات الحديثة". (التخطيط، 2022)

جدول (4)

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
اقل من 5	40	36.7
5-10	36	33
اكثرمن 10	33	30.3
Total	109	100.0

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Spss

يهدف هذا الجدول رقم (4) إلى تصنيف المبحوثين بناءً على المدى الزمني لممارستهم النشاط الزراعي، وهو متغير مستقل جوهري يؤثر عادةً على درجات تقبل التقنيات الحديثة وإدراك العوائق المرتبطة بها.

1. قراءة المؤشرات الإحصائية :يتسم توزيع العينة وفقاً لسنوات الخبرة بـ التوازن النسبي والتقارب الشديد بين الفئات الثلاث، حيث جاءت النتائج على النحو التالي:

• الفئة الأولى (أقل من 5 سنوات) :احتلت المرتبة الأولى بفارق بسيط، حيث بلغ عدد أفرادها 40مزارعاً، بنسبة مئوية قدرها .36.7%

• الفئة الثانية (من 5 إلى 10 سنوات) :جاءت في المرتبة الثانية بتكرار 36مزارعاً، وبنسبة مئوية بلغت .33.0%

• الفئة الثالثة (أكثر من 10 سنوات) :حلت في المرتبة الثالثة بتكرار 33مزارعاً، وبنسبة مئوية بلغت .30.3%

2. التفسير العلمي في سياق الزراعة الذكية: يُعد هذا التوزيع المتوازن (حيث تمثل كل فئة قرابة ثلث العينة) نقطة قوة منهجية للدراسة، ويمكن تحليل دلالاتها في ضوء موضوع "العوائق" كالتالي:

• شمولية إدراك العوائق :بما أن العينة لا تنحاز بشكل صارخ لفئة المبتدئين أو فئة القدامى، فإن النتائج التي ستظهر حول "العوائق" ستكون ممثلة لواقع القطاع الزراعي ككل .فالعوائق التي سيتم رصدها لن تكون مجرد "صعوبات تعلم" (التي قد يشتكي منها المبتدئون) ولا مجرد "مقاومة للتغيير" (التي قد يتسم بها ذوو الخبرة الطويلة)، بل ستعكس مزيجاً واقعياً من التحديات.

- الخبرة مقابل التقنية:

○ فئة (أقل من 5 سنوات - 36.7%) :تمثل هذه الفئة المزارعين الجدد. في سياق الزراعة الذكية، يُتوقع أن تكون عوائقهم مرتبطة بـ نقص التمويل (رأس المال) أو نقص الخبرة التطبيقية في كيفية دمج التقنية بالعمليات الزراعية، أكثر من كونها عوائق تتعلق برفض التقنية نفسها.

○ فئة (أكثر من 10 سنوات - 30.3%) :تمثل هذه الفئة أهل الخبرة والتقاليد الزراعية الراسخة. وجود نسبة تزيد عن 30% منهم يعني أن البحث سيتمكن من رصد العوائق المتعلقة بـ الثقافة التقليدية وصعوبة تغيير الأنظمة الزراعية القائمة، حيث يميل المزارع الخبير عادةً للتشكيك في جدوى استبدال طرقه المُجربة بتقنيات حديثة غير ملموسة النتائج بالنسبة له.

الاستنتاج العام :يُظهر الجدول تنوعاً مثالياً في مستويات الخبرة، مما يعزز مصداقية النتائج، ويؤكد أن التحديات التي تواجه تطبيق الزراعة الذكية في منطقة الدراسة هي تحديات مركبة تجمع بين نقص الموارد لدى الجدد، وسيطرة الممارسات التقليدية لدى ذوي الخبرة الطويلة.

جدول (5)

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
تقليدية	93	85.3
حديثة جزئيا	16	14.7
Total	109	100.0

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Spss

يهدف هذا الجدول رقم (5) إلى تشخيص الواقع الزراعي الحالي للمبحوثين، وتحديد الأرضية التقنية التي ينطلقون منها، وهو ما يساعد في قياس حجم الفجوة بين الممارسات القائمة وبين متطلبات "الزراعة الذكية."

1. قراءة المؤشرات الإحصائية :تشير البيانات الرقمية في الجدول إلى سيطرة النمط التقليدي بشكل شبه مطلق على مجتمع الدراسة، وذلك وفق التفصيل التالي:

- **الزراعة التقليدية :**جاءت في المرتبة الأولى وبفارق شاسع، حيث يعتمد عليها **93**مزارعاً، ما يمثل نسبة **85.3%** من إجمالي العينة.
- **الزراعة الحديثة جزئياً :**ظهرت بنسبة ضئيلة جداً، حيث لا يمارسها سوى **16**مزارعاً، بنسبة مئوية بلغت **14.7%**فقط.

2. التفسير العلمي في سياق "عوائق الزراعة الذكية :"تُعد هذه النتيجة من أهم النتائج المفسرة لمشكلة البحث، حيث يمكن استخلاص الدلالات التالية:

- **عمق الفجوة التقنية:** إن انحسار الممارسة الزراعية في النمط "التقليدي" (85.3%) يعني أن السواد الأعظم من المزارعين يفتقرون للبنية التحتية الأساسية للمكننة الحديثة. هذا يشير إلى أن الانتقال نحو "الزراعة الذكية" (التي تعتمد على الإنترنت، والمستشعرات، والذكاء الاصطناعي) لا يمثل مجرد خطوة تطويرية تالية، بل يمثل **طفرة** قد تكون صعبة التحقيق دون المرور بمرحلة "الزراعة الحديثة" أولاً.

- **طبيعة العوائق المتوقعة:**

○ بما أن فئة "حديثة جزئياً" لم تتجاوز 14.7%، فهذا يدعم فرضية أن العوائق التي تواجه المزارعين هي عوائق تأسيسية وليست مجرد عوائق تشغيلية.

○ من المرجح أن تكون العوائق المالية (كلفة التحول) والعوائق المعرفية (غياب الوعي بالتقنية) هي الأكثر حدة، لأن المزارع الذي لا يزال يستخدم الأساليب التقليدية غالباً ما ينظر للتقنيات الذكية على أنها "رفاهية" مكلفة أو مخاطرة غير محسوبة.

- **المقاومة الثقافية للتغيير :**ثبات النسبة الأكبر على الزراعة التقليدية قد يعكس نمطاً من التمسك بالموروث الزراعي والخوف من المجهول التقني، وهو ما يُفسر علمياً بـ "مقاومة الابتكار، حيث يفضل المزارعون البقاء في منطقة الراحة التي توفرها الأساليب التقليدية المجربة، بدلاً من تبني تقنيات ذكية تتطلب مهارات جديدة كلياً، وتؤكد البيانات أن القطاع الزراعي في العراق لا يزال يهيمن عليه الطابع التقليدي. (الرجبو، 2024)

الخلاصة :يكشف الجدول أن البيئة الزراعية لعينة الدراسة لا تزال في مراحلها الأولية تقنياً، حيث أن "العوائق" هنا ليست مجرد عقبات بسيطة، بل هي تحديات تتعلق بضرورة تغيير "النمط الإنتاجي" بالكامل للانتقال من الزراعة التقليدية المباشرة إلى الزراعة الذكية القائمة على البيانات.

جدول (6)

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
اخرى	2	1.8
تحسين البنية التحتية الرقمية	8	7.3
تسهيل القروض الزراعية	24	22
توفير التدريب الحكومي للمزارعين	14	12.8
حملات توعية بفوائد الزراعة الذكية	21	19.3
زيادة الدعم الحكومي	40	36.7
Total	109	100.0

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Spss

يهدف هذا الجدول رقم (6) إلى استطلاع آراء المزارعين حول الحلول الأكثر إلحاحاً التي يرونها ضرورية لتمكينهم من الانتقال إلى الزراعة الذكية. وتعد هذه النتائج بمثابة "خارطة طريق" لصناع القرار لمعالجة العوائق التي تم رصدها سابقاً.

1. **قراءة المؤشرات الإحصائية وترتيب الأولويات :**جاءت إجابات المبحوثين متفاوتة، مما يعكس تباين احتياجاتهم، وقد تم ترتيبها تنازلياً حسب الأهمية كالتالي:

- **المرتبة الأولى :**جاء مطلب **"زيادة الدعم الحكومي "**في الصدارة بتكرار (40) مبحوثاً، وبنسبة مئوية بلغت **36.7%**، مما يجعله المطلب الأكثر إلحاحاً لدى أكثر من ثلث العينة. أن التمويل (الدعم) يعاني من التذبذب لكونه يعتمد بشكل كبير على التخصيصات الاستثمارية في الموازنة العامة للدولة (التي تتأثر بأسعار النفط والأزمات المالية)، مما يؤدي إلى تلكؤ أو فشل بعض المشاريع الزراعية لعدم استدامة الدعم. (الزراعي، 2016)

- **المرتبة الثانية :**حل مطلب **"تسهيل القروض الزراعية "**ثانياً بتكرار **24**مبحوثاً، وبنسبة .**22.0%**

- **المرتبة الثالثة :**جاءت **"حملات توعية بفوائد الزراعة الذكية "**بتكرار **21**مبحوثاً، وبنسبة .**19.3%**، يرجع تمسك المزارعين بالزراعة التقليدية إلى نظرية الانتشار التي فسرت سبب هذا التمسك، تبرهن النظرية تمسك هؤلاء المزارعين بالأساليب التقليدية إلى عدة عوامل نفسية واجتماعية واقتصادية، وليس مجرد "عناد"، وهي:

المرجعية الماضية: قراراتهم تستند إلى "ما تم فعله في الماضي". الماضي هو مرجعهم الآمن وليس المستقبل أو العلم الحديث.

العزلة الاجتماعية: غالباً ما يكونون منعزلين في شبكات محلية ضيقة، ويتفاعلون فقط مع أشخاص يشبهونهم في التفكير، مما يقلل تعرضهم للأفكار الجديدة.

- **المرتبة الرابعة :**ظهرت الحاجة إلى "توفير التدريب الحكومي للمزارعين "بتكرار 14مبحوثاً، وبنسبة .12.8%، يشير الواقع الحالي لنظام الإرشاد الزراعي في العراق إلى وجود قصور واضح في جودة البرامج والخدمات المقدمة للفلاحين، مما جعل عملية إصلاحه ضرورة وطنية ملحة. ويتجلى هذا القصور في الحاجة الماسة إلى 'تطوير الإدارة والقدرات' و 'تحديث منهج العمل'، وهو اعتراف ضمني بأن الكوادر الحكومية الحالية والأساليب المتبعة في تدريب وتوجيه المزارعين لم تعد تواكب التحديات الكبيرة التي يواجهها القطاع الزراعي. (الطائي، 2014)

- **المرتبة الخامسة :**جاء **"تحسين البنية التحتية الرقمية "**بنسبة منخفضة بلغت **7.3%**(8مبحوثين)

- **المرتبة الأخيرة :**فئة **"أخرى "**بنسبة .**1.8%**

2. التفسير العلمي والتحليل في سياق البحث :تقدم هذه النتائج رؤية عميقة لطبيعة العوائق من منظور الحلول، ويمكن تحليلها عبر المحاور التالية:

- **أولوية "العامل الاقتصادي" على "العامل المعرفي :"**عند دمج الفقرتين الأولى والثانية ("زيادة الدعم الحكومي" و"القروض")، نجد أنهما تشكلان معاً ما نسبته **58.7%**من إجمالي الآراء. هذا مؤشر دال إحصائياً على أن العائق الرئيسي في نظر المزارعين هو عائق **مادي/تمويلي** بالدرجة الأولى. المزارعون يدركون أن تقنيات الزراعة الذكية باهظة التكاليف (أجهزة استشعار، طائرات درون، أنظمة ري ذكي)، ويرون أنهم عاجزون عن تبنيها دون تدخل مالي مباشر من الدولة أو تسهيلات بنكية ميسرة.

- **الحاجة للتوعية تسبق التدريب التقني :**حملات التوعية" (19.3%) مرتبة متقدمة على "التدريب" (12.8%) يشير إلى وعي المبحوثين بوجود فجوة في "الإقناع" قبل "التطبيق". المزارعون بحاجة أولاً لفهم جدوى هذه التقنيات ولماذا يجب عليهم ترك طرقهم التقليدية (التوعية)، قبل أن يحتاجوا لتعلم *كيفية* استخدامها (التدريب).

- **مفارقة البنية التحتية الرقمية :**يعد حصول "تحسين البنية التحتية الرقمية" على نسبة متدنية (7.3%) نتيجة لافتة للنظر، وقد تُفسر بأحد احتمالين:

1. أن المزارعين لا يدركون بعد أن الزراعة الذكية تعتمد كلياً على الإنترنت والبيانات(IoT) ، وبالتالي لا يرون البنية الرقمية كأولوية قصوى مقارنة بالدعم المالي.

2. أو أنهم يرون أن العائق المالي هو العقبة الكؤود التي تمنعهم حتى من التفكير في جودة الاتصال بالإنترنت،

وهذه النتيجة تتفق مع ما توصل إليه الباحثون الذي وجد أن رأس المال الأولي هو العقبة الكبرى أمام المزارعين في الدول النامية (عيادة، 2015)

الاستنتاج العام :تؤكد نتائج هذا الجدول أن مدخل تبني الزراعة الذكية في منطقة الدراسة يجب أن يكون مدخلاً **"اقتصادياً مدعوماً** ."فالمزارعون يرسلون رسالة واضحة مفادها: "وفروا لنا التمويل والدعم أولاً، وسنكون مستعدين للتعلم والتطبيق لاحقاً". أي جهد إرشادي أو تدريبي لا يرافقه برنامج تمويل وحوافز مادية قد لا يحقق النتائج المرجوة نظرًا لسيطرة الهاجس المادي على المزارعين.

جدول (7)

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
لا	4	3.7
ربما	31	28.4
نعم	74	67.9
Total	109	100.0

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Spss

يوضح الجدول رقم (7) توزيع إجابات المبحوثين حول رغبتهم واستعدادهم المبدئي لتبني تقنيات الزراعة الذكية في حال توفرت الظروف الملائمة .وتعتبر هذه النتائج بمثابة "مؤشر الجاهزية النفسية" لمجتمع الدراسة.

1. قراءة المؤشرات الإحصائية :تظهر البيانات توجهاً إيجابياً كاسحاً نحو القبول بالتقنية، وذلك وفق النتائج التالية:

- **فئة المستعدين (نعم) :**جاءت في المرتبة الأولى وبأغلبية واضحة، حيث أبدى **74**مزارعاً استعدادهم التام للتطبيق، بنسبة مئوية بلغت .**67.9%**
- **فئة المترددين (ربما) :**جاءت في المرتبة الثانية بتكرار **31**مزارعاً، وبنسبة .**28.4%**
- **فئة الرافضين (لا) :**انحصرت في أقلية ضئيلة جداً، حيث لم يرفض الفكرة سوى **4**مزارعين، بنسبة لا تتجاوز **3.7%**.

2. التفسير العلمي في سياق البحث (مفارقة الرغبة والواقع) :عند قراءة هذا الجدول وربطه بالجداول السابقة (خاصة جدول "نوع الزراعة" الذي أظهر أن 85% زراعتهم تقليدية) ، نصل إلى استنتاجات بحثية عميقة:

- **نفي فرضية "المقاومة النفسية :"**انخفاض نسبة الرفض القاطع (3.7%) يثبت علمياً أن العائق الرئيسي أمام الزراعة الذكية في منطقة الدراسة **ليس عائقاً نفسياً أو ثقافياً** المزارعون لا يكرهون التكنولوجيا ولا يرفضونها من حيث المبدأ، بل على العكس، هناك رغبة عارمة (67.9%) في التبني.
- **فجوة "الرغبة مقابل القدرة :**هناك مفارقة صارخة يكشفها البحث: بينما يبدي **67.9%**استعدادهم للتطبيق،

نجد في الواقع أن **85.3%**(من الجدول السابق) ما زالوا يمارسون الزراعة التقليدية. هذا التناقض يؤكد صحة مشكلة البحث؛ فالمزارع **"يريد "**التطور لكنه **"لا يستطيع"**، مما يعني أن العوائق هي عوائق خارجية قاهرة (مثل التكلفة، غياب الدعم، نقص الخبرة) وليست نابعة من عدم قناعة المزارع.

- **التردد المشروط (فئة "ربما") :**وجود نسبة تقارب الثلث (28.4%) في خانة "ربما "يشير إلى فئة "براغماتية" تنتظر رؤية تجارب ناجحة على أرض الواقع أو تنتظر حوافز ملموسة لتقليل المخاطر، قبل أن تنتقل من خانة التردد إلى خانة الموافقة.

ان الجدوى الاقتصادية العالية لهذه التقنيات، وقدرتها على مضاعفة الإنتاج وتحسين نوعيته، تخلق دافعاً قوياً لدى المزارعين لتبنيها مستقبلاً، إلا أن تحويل هذه الرغبة إلى ممارسات فعلية واسعة النطاق يظل مرهوناً بتذليل العقبات الاقتصادية (كالتكاليف العالية) وتوفير الدعم المعرفي اللازم، لتمكين المزارعين من استثمار هذه الأدوات في تطوير واقعهم الإنتاجي (صغير، 2025)

الخلاصة العامة للجدول :تُعد هذه النتيجة "الضوء الأخضر" لصناع القرار، حيث تؤكد أن البيئة المجتمعية للمزارعين خصبة وجاهزة لاستقبال تقنيات الزراعة الذكية، وأن أي استثمار في إزالة "العوائق المادية والفنية" سيقابله استجابة سريعة وواسعة من المزارعين، نظراً لتوفر الإرادة الذاتية لديهم.

جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

	العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى الاهمية
	ارتفاع تكلفة تقنيات الزراعة الذكية يشكل عائقاً رئيسياً أمام استخدامها	4.10	1.23	1	موافق
	قلة المعرفة التقنية لدى المزارعين تحد من تطبيق الزراعة الذكية	3.80	1.24	5	موافق
	ضعف الدعم الحكومي أو غيابه يعيق تبني التقنيات الحديثة	3.92	1.22	2	موافق
	نقص التدريب والإرشاد الزراعي حول التقنيات الذكية يمثل تحدياً حقيقياً	3.65	1.28	6	موافق
	صعوبة الحصول على التمويل أو القروض الزراعية تمنع اعتماد الزراعة الذكية	3.91	1.35	3	موافق
	ضعف شبكات الإنترنت أو البنية التحتية الرقمية في المناطق الريفية يعيق استخدامها	3.47	1.20	8	موافق
	عدم توفر قطع الغيار أو خدمات الصيانة للتقنيات الحديثة يحد من انتشارها	3.43	1.17	9	موافق
	مقاومة المزارعين للتغيير والتمسك بالأساليب التقليدية يشكل عائقاً كبيراً	3.42	1.23	10	موافق
	غياب الوعي بفوائد الزراعة الذكية يقلل من الرغبة في تبنيها	3.88	1.32	4	موافق
	عدم ملاءمة بعض التقنيات الذكية للظروف البيئية المحلية يحد من فاعليتها	3.58	1.20	7	موافق
	المجموع العام	3.72	0.69		موافق

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Spss

يهدف هذا الجدول إلى ترتيب العوائق حسب أولويتها وشدة تأثيرها من وجهة نظر المزارعين، وذلك باستخدام المتوسطات الحسابية لتحديد وزن كل عائق، والانحرافات المعيارية لقياس مدى اتفاق العينة حوله.

1. النظرة الشمولية (التحليل العام) :بلغ المتوسط الحسابي العام لجميع الفقرات (3.72) ، وهو معدل يقع ضمن فئة "موافق(Agree) "، مع انحراف معياري عام منخفض نسبياً .(0.69)الدلالة العلمية :تشير هذه النتيجة إلى وجود "إجماع بحثي "قوي بين المزارعين على أن العوائق المذكورة هي بالفعل تحديات حقيقية وملموسة على أرض الواقع، وأن إجاباتهم لم تكن عشوائية بل متقاربة ومتسقة.

2. التحليل التفصيلي للأولويات (ترتيب العوائق) :يمكن تصنيف العوائق إلى ثلاثة مستويات بناءً على ترتيب المتوسطات الحسابية:

- المستوى الأول: العوائق الاقتصادية والمؤسسية (الأكثر حدة) :احتلت العوامل المالية المرتبة الأولى والثالثة، حيث جاءت عبارة "ارتفاع تكلفة تقنيات الزراعة الذكية "في الترتيب الأول بمتوسط حسابي مرتفع جداً (4.10)، تلتها في الترتيب الثالث "صعوبة الحصول على التمويل "بمتوسط .(3.91)كما حل "ضعف الدعم الحكومي "في المرتبة الثانية بمتوسط .(3.92)التفسير :يؤكد هذا الترتيب أن العقبة الكبرى ليست "تقنية" ولا "بشرية"، بل هي عقبة مادية بحتة . المزارعون ينظرون للتقنية كاستثمار مكلف يفوق قدراتهم الفردية، ويرون أن غياب "الظهير الحكومي" و"التمويل البنكي" هو حجر العثرة الرئيسي.

- المستوى الثاني: العوائق المعرفية (متوسطة التأثير) :جاءت العوامل المتعلقة بالوعي والتدريب في مراتب متوسطة (من الرابع إلى السادس)، حيث حصل "غياب الوعي "على الترتيب الرابع (3.88)، و "قلة المعرفة التقنية "على الخامس (3.80)، و "نقص التدريب "على السادس .(3.65)التفسير :يشير هذا إلى وجود فجوة معرفية، لكن المزارعين يرونها أقل وطأة من الفقر المائي أو المالي. هم يدركون أنهم بحاجة للتعلم، لكنهم يعتقدون أن المال هو المفتاح الأول للحل.

- المستوى الثالث: العوائق الفنية والنفسية (الأقل تأثيرًا) :جاءت العوامل اللوجستية مثل "ضعف الإنترنت " (الترتيب 8 بمتوسط 3.47) و "عدم توفر قطع الغيار "(الترتيب 9 بمتوسط 3.43) في ذيل القائمة .والأهم من ذلك، حلت عبارة "مقاومة المزارعين للتغيير "في المرتبة الأخيرة (الترتيب 10) بمتوسط .(3.42)

3.الاستنتاج البحثي والتعليق العلمي :تُعد نتيجة "الترتيب الأخير" لمقاومة التغيير أهم نتيجة في هذا الجدول، فهي تنسف الصورة النمطية السائدة بأن المزارع "تقليدي يرفض التطور ."الخلاصة :تثبت الأرقام أن المزارع في منطقة الدراسة يمتلك "الرغبة النفسية "للتطوير (بدليل أن مقاومة التغيير هي العائق الأقل)، ولكنه يصطدم بـ "العجز المادي " (بدليل أن التكلفة هي العائق الأول). وبالتالي، فإن مشكلة اعتماد الزراعة الذكية هي مشكلة "قدرة "وليست مشكلة "رغبة.

جدول (9) نتائج الاختبار احادي العينة

One-Sample Test						
Test Value = 3						
95% Confidence Interval of the Difference		Mean Difference	Sig. (2-tailed)	df	t	
Upper	Lower					
0.85	0.58	0.72	.000	108	10.80	

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Spss

يهدف هذا التحليل إلى التحقق من معنوية المتوسط الحسابي العام لإجابات المبحوثين حول "العوائق التي تواجه اعتماد تقنيات الزراعة الذكية"، ومقارنته بالوسط الفرضي (Test Value = 3) الذي يمثل نقطة الحياد في مقياس ليكرت الخماسي.

1. قراءة المؤشرات الإحصائية (الاستدلال الإحصائي):

أظهرت نتائج الاختبار القيم التالية:

- **قيمة (t) المحسوبة :**بلغت .**10.80**[1]
- **درجات الحرية :(df)** بلغت (**108**مما يؤكد أن حجم العينة هو 109.[2])
- **مستوى الدلالة :(Sig)** بلغت القيمة الاحتمالية .**0.000**[3]
- **الفرق بين المتوسطين :(Mean Difference)** بلغ .**0.72**[4]

2. التفسير العلمي والأكاديمي:

بناءً على الأرقام أعلاه، يمكن استخلاص النتائج التالية:

- وجود دلالة إحصائية قوية:

بما أن قيمة مستوى الدلالة (Sig = 0.000) أقل من مستوى المعنوية المعتمد في العلوم الاجتماعية والإنسانية ($a \le 0.05$)، فإن هذا يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات العينة والوسط الفرضي. وبمعنى آخر، النتيجة "دالة إحصائياً."

- اتجاه الدلالة (إيجابي):

بما أن قيمة "الفرق بين الأوساط (Mean Difference) "موجبة وقدرها (0.72) 5، وقيمة (t) موجبة أيضاً، فهذا يعني أن المتوسط الحسابي العام لإجابات المبحوثين أعلى من الوسط الفرضي.(3)

- حسابياً: المتوسط الحقيقي للعينة = الوسط الفرضي (3) + الفرق (0.72) = 3.72.

وهذه النتيجة تتطابق تماماً مع المتوسط العام الذي ظهر في جدول المتوسطات الحسابية السابق تحليله.

- الثقة في النتائج:

يشير "فاصل الثقة (Confidence Interval) "إلى أننا واثقون بنسبة 95% بأن الفرق الحقيقي يقع بين (0.58) و (0.85)6. أي أن متوسط العوائق في مجتمع الدراسة ككل يتراوح فعلياً بين (3.58) و (3.85)، وكلاهما يقعان في مستوى "موافق" أو "مرتفع."

3. الاستنتاج العام للبحث:

تثبت نتيجة هذا الاختبار صحة فرضية البحث القائلة بوجود عوائق حقيقية تواجه المزارعين. فالمتوسط (3.72) ليس مجرد رقم عابر، بل هو رقم "معنوي إحصائياً"، مما يؤكد أن المزارعين في منطقة الدراسة يتفقون بشكل جوهري (وليس عشوائيًا) على أن هناك عوائق (مادية، فنية، ومعرفية) تحول دون تبنيهم لتقنيات الزراعة الذكية.

الاستنتاجات

1. أثبتت الدراسة وجود فجوة تناقضية بين الاستعداد النفسي والواقع الفعلي؛ فبينما أبدى (67.9%) من المزارعين حماساً ورغبة في تبني الزراعة الذكية، لا يزال (85.3%) منهم يمارسون الزراعة التقليدية البدائية .هذا يقودنا لاستنتاج أن العائق ليس "رفضاً للتطور" بل هو "عجز عن امتلاك أدواته"، مما ينفي تهمة الجمود الفكري عن مزارعي الرمادي.

2. كشفت النتائج أن "ارتفاع التكلفة" و"نقص التمويل" يتصدران هرم العوائق بمتوسطات حسابية هي الأعلى (4.10)، كما أن (58.7%) من الحلول المقترحة انصبت على الدعم المالي .الاستنتاج هنا هو أن التحدي التقني (كيف أستخدم التكنولوجيا؟) يأتي في مرتبة ثانوية مقارنة بالتحدي الوجودي (كيف أدفع ثمن التكنولوجيا؟).

3. حلول متغير "مقاومة التغيير" في المرتبة الأخيرة (المركز العاشر) ضمن قائمة العوائق بمتوسط (3.42) يُعد نتيجة صادمة وتصحيحية للمفاهيم السائدة .نستنتج من ذلك أن الموروث الاجتماعي والزراعي في الرمادي لم يعد يمثل حائط صد أمام الحداثة، بل أصبح مرناً ومتقبلاً للتغيير إذا ما توفرت المحفزات.

4. إن الانتقال من نمط زراعي تقليدي (85.3%) مباشرة إلى "زراعة ذكية (IoT & AI) "دون المرور بمرحلة "الزراعة الحديثة/الميكنة" يمثل قفزة هائلة .الاستنتاج هنا هو أن المنطقة بحاجة إلى بنية تحتية "تأسيسية" وليست مجرد تحسينية، مما يجعل كلفة التحول أعلى مما هو متوقع في المناطق الزراعية المتدرجة النمو.

5. رغم الحماس الشبابي، يشكل انخفاض المستوى التعليمي (47 مزارعاً تعليمهم ابتدائي) عائقاً فنياً "كامناً". الاستنتاج هو أن نجاح التقنية في الرمادي مرهون بـ "تبسيط واجهات الاستخدام لتناسب الفئة الأقل تعليماً، وليس فقط توفير الأجهزة المعقدة.

6. هيمنة الفئة الشابة (67% دون سن الأربعين) على القطاع الزراعي في الرمادي تمثل فرصة ذهبية غير مستغلة . الاستنتاج هنا أن البيئة الديموغرافية "جاهزة رقمياً" بحكم سن المزارعين، ولكنها "مكبلة مالياً"، مما يعني أن أي استثمار حكومي بسيط سيؤتي ثماراً سريعة نظراً لسرعة تعلم هذه الفئة.

7. وجود نسبة (22.9%) من الإناث في العينة ليس رقماً هامشياً في مجتمع محافظ .نستنتج من ذلك أن برامج "الزراعة الذكية" يجب ألا تصمم للذكور فقط، بل هناك قطاع نسوي فاعل قد يكون أكثر دقة في إدارة التقنيات التي تتطلب متابعة مكتبية وتحليل بيانات أكثر من الجهد العضلي.

8. المطالبة بتحسين "البنية التحتية الرقمية" جاءت في ذيل قائمة الحلول بنسبة ضئيلة .(7.3%) هذا يقود لاستنتاج خطير: المزارعون لا يدركون بعد أن الزراعة الذكية تعتمد كلياً على "الإنترنت والبيانات"، ويركزون فقط على المعدات المادية. هذا يعني وجود قصور في فهم "ماهية" الزراعة الذكية، مما يستدعي حملات توعية تقنية قبل ضخ الأموال

المراجع:

التخطيط، و. (2022). تقديرات سكان العراق لسنة 2022. العراق: وزارة التخطيط.

الرجبو، أ. ع. (2024, 19 3). مقدمة عن الزراعة الحافظة في العراق. مركز بحوث الزراعة الجافة والحافظة، .p. 16

الزراعي، و. ا. -د. (2016). دور قروض المصرف الزراعي تنمية القطاع الزراعي في العراق للمد (2010 - 2016). بغداد: قسم الدراسات والتخطيط القطاعي.

الطائي، ح. خ. (2014). مدخل مقترح لإصلاح نظام الإرشاد الزراعي في العراق. بغداد: مجلة الزراعة العراقية البحثية.

النرش، د. د. (2010). التحليل الإحصائي باستخدام برنامج .SPSS الجزائر: مكتب تقويم برامج النشاطات الرياضية: التعليم والتدريب.

صغير، ج. م. (2025). التقنيات الحديثة وأثرها على الإنتاج الزراعي في محافظة ديالى. ديالى: مجلة الجامعة العراقية.

عيادة، د. م. -م. (2015). الأراضي الزراعية في العراق - تشريعاتها - مشاكلها والحلول. بغداد: مركز البيان للدراسات والتخطيط.

مخلف، هـ. ا. (19977). حيازة الأراضي الزراعية واستثمارها في بغداد. بغداد: مطبعة الرشاد.

حركة التغريب في اليابان (1868-1912) وأثرها السياسي

The Westernization Movement in Japan (1868-1912) and its Political Impact

Hazbar Hasan Shalok [1]

Noor Ibrahim Najm Al-Azzawi [2]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

This research sheds light on the Westernization movement that took place in Japan between 1868 and 1912 and its political impact on Japanese society. It played a significant role in ending the period of political isolation that the country had been experiencing. The research examines the political system of that time, the Meiji government and its reforms, and the impact of the Westernization movement on the political landscape of the country.

Keywords: *Japan – Political – Westernization.*

الملخص:

يسلط البحث الضوء على حركة التغريب التي حدثت في اليابان للمدة مابين (1868-1912) وأثرها السياسي على الواقع الياباني، اذ كان لها الأثر الكبير في إنهاء مرحلة العزلة السياسية التي كانت تعيشها تلك البلاد، فتناولنا النظام السياسي آنذاك، ومن ثم الحكومة التي كانت تحكم البلاد في تلك المدة والمتمثلة بحكومة ميجي والإصلاحات التي قامت، وكذلك تناولنا أثر حركة التغريب على الجانب السياسي في البلاد.

الكلمات المفتاحية: اليابان – السياسي- التغريب.

http://dx.doi.org/10.47832/Erbil.Conf3-9

[1] Prof .Dr, College of Education for Human Sciences, University of Diyala, Iraq
hazbar.hs.hum@uodiyala.edu.iq

[2] Dr, College of Education for Human Sciences, University of Diyala, Iraq hum22hsh12@uodiyala.edu.iq

المقدمة

شهد تاريخ اليابان[1] الحديث بين عامي 1637 و1912 عدد من المراحل المميزة التي كان لها أثر كبير في تعزيز دورها على الصعيدين الأسيوي والعالمي والمحلي. المرحلة الأهم في تاريخ اليابان التي امتدت من عام 1637 إلى عام 1853 التي طبقت فيها اليابان استراتيجية العزلة الطوعية غير الكاملة عن العالم الخارجي. اما المرحلة الأخرى التي ابتدأت من عام 1853 إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية والتي أعلنت فيها اليابان اتباعها لسياسة تحدي الغرب بتحولها إلى دولة كبرى.

تركت مرحلة العزلة الطوعية أثارا سلبية في المجتمع الياباني جعلته يكون متخلفاً عن اقرأنه الأوربيين ولاسيما في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر وقد أعطت لليابان نوعا من الحصانة الداخلية في مواجهة المؤثرات الخارجية التي عصفت بجميع الدول المحيطة باليابان وأدت إلى سقوطها في قبضة الاستعمار والسيطرة الأجنبية تباعاً.

انطلاقه اليابان الحقيقة جاءت بعد عام 1853 بعد محاصرة الأساطيل الأمريكية والغربية المياه اليابانية وإعلان أنهاء العزلة الطوعية والشروع ببدء عهد الإصلاحات والتحديث عهد ميجي 1868-1912.

أهمية البحث:

وقد ارتأينا أن يكون عنوان البحث **(حركة التغريب في اليابان 1868-1912 وأثرها السياسي)** وسبب اختياري لهذا العنوان هو ان عام 1868 يمثل بداية عهد ميجي في اليابان وإعلان انتهاء عهد توكوغاوا وانتهاء البحث بعام 1912 وهو يمثل نهاية سيطرة ميجي على اليابان، وتبرز أهمية البحث من خلال دراسة حركة التغريب في اليابان 1868-1912، ومعرفة مدى تأثرها على الجانب السياسي في اليابان.

أهداف البحث

يعدُ هذا البحث عبارة عن دراسة تاريخية وتحليلية نحاول خلالها التعرف على طبيعة حركة التغريب التي اجتاحت اليابان وأنهت عزلتها الطوعية وما تركتها من تغييرات مهمة على المجتمع الياباني.

الإشكالية

تمثل الإشكالية التي ناقشها البحث في محاولة الإجابة عن السؤال الآتي:

إلى أي مدى أسهمت حركة التغريب في تحديث اليابان؟ وهل كانت قد أفادت الشعب الياباني. سنحاول الإجابة عن تلك الإشكالية في ثنايا البحث عبر تتبع أبرز أدوات سياسة التغريب في اليابان.

اقتضت طبيعة البحث إلى تقسيمه إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة. تناولتُ في المبحث الأول **(النظام السياسي في اليابان حتى عام 1868)**، وعالجتُ في المبحث الثاني **(حكومة ميجي 1868-1912)**، اما المبحث الثالث فقد خصص لتناول **(إثر التغريب على الجانب السياسي 1868-1912)**، والخاتمة توصلت فيها لعدد من النتائج.

مصادر البحث

اعتمدت في كتابة البحث على مصادر متنوعة، تأتي في مقدمتها الأطاريح والرسائل الجامعية والكتب العربية والمعربة والأجنبية، والبحوث والدراسات العلمية، ولكثرتها لا داعي لتفصيلها في المقدمة فقد ذكرتها بالتفصيل في الهامش وقائمة المصادر.

المبحث الأول: النظام السياسي في اليابان حتى عام 1868

تعدُ مدة حكم ايدو التي امتدت من (1603-1868) هي اخر فترات تاريخ اليابان القديم قبل مجيء حكومة الإمبراطور ميجي في عام 1868 التي بدأت بحكومته حقبة تاريخ اليابان الحديث[2].

تميز حكم ايدو بحكم الجانب العسكري توكوغاوا بعد ان أنهى الحكم الإمبراطوري ومنح لنفسه لقب شوغون-Shogun[3]وتم منح هذا اللقب للقادة الكبار في حملاتهم العسكرية وكذلك منح لرؤساء الحكومات العسكرية التي حكمت اليابان[4].

افتتح توكوغاوا-okugawa عهده بحركة أراد من خلالها أن يضمن لسلالته البقاء في السلطة فقام في عام 1605 بالتنازل عن السلطة لصالح ابنه الذي كان مسيطراً عملياً على المناصب كافة[5].

كما اتخذ سلسلة من القوانيين والإجراءات لإصلاح النظامين السياسي والاقتصادي ليتمكن من بسط سيطرته على البلاد كافة مهدت سياسة الحكم التي أرسى دعائهما ياسو الطريق أمام سلالته لـ توكوغاوا للاستمرار في السلطة لأكثر من ثلاثة قرون وعرفت اليابان خلالها نوع من الاستقرار السياسي كما عم البلاد الامن[6].

عاشت اليابان مدة طويلة من العزلة التي عرفت بـ العزلة المجيدة-Splendid Isolation امتدت من (1636 ولغاية 1854)، إذ ان توكوغاوا انتابهم هاجس الخوف والقلق من امتداد السيطرة الغربية إلى اليابان وابتلاع بلادهم ولاسيما لوجود جيوش اغلب الدول الأوربية على أراضي وبحار دول جوارها الجغرافي (تايلند، الملايو، إندونيسيا، الفلبين)، وخوفهم من ان تكون بلادهم هي الأخرى كما حصل للصين والتي باتت شبه مستعمرة غربية[7].

هذه المخاوف والهواجس اليابانية كانت قد دعمت من خلال ما وردها من معلومات بصدد استعداد الأسطول الإسباني غزو اليابان. فأسرعت حكومة توكوغاوا باتخاذ سلسلة من الإجراءات الاحترازية حرمت بها على اليابانيين المتواجدين في الخارج العودة لبلادهم الأم ومن يعود دون اذن مسبق من الحكومة اليابانية يكون مصيره الموت وكذلك حرمت المتواجدين في الداخل من أجراء أي اتصال بالأجانب أو الترويج لأفكارهم، خشية من حدوث تعاون يابانيو الداخل مع المتواجدين في الخارج والقوى الأوربية[8].

تميز نظام الحكم الذي كانت أدارته تتم من قبل الحاكم العسكري الشوغون بكونه اقوى من النظام الذي تتم أدارته من قبل زعماء الإقطاعيين، وذلك لان الشوغون يبسط سيطرته المباشرة على المدن الكبرى والموانئ المهمة في البلاد والطرقات والمعابر الرئيسية وبمساعدة مجلس مؤلف من وزراء دولة وعدد من المستشارين كما يساعده في مهامه محافظ العاصمة ايدو طوكيو حالياً[9].

كان النظام السياسي في اليابان خلال هذه الحقبة قائماً على أساس النظام الطبقي في المجتمع الياباني وأصبح من السهل تميز عدد الطبقات على غرار طبقة المحاربين والفلاحين والصناع والتجار ونبلاء البلاط ورجال الدين[10].

وبحلول عام 1853 حدث في اليابان حدثاً غير مجرى النظام السياسي في اليابان، إذ حاصر قائد البحرية الأمريكية الكومودور ماثيوكالبريث بيري-Commodore Mathew Galbreth Perry[11] في تموز عام 1853 السواحل اليابانية وقامت السفن الأمريكية التهديد بقصف السواحل اليابانية مما اجبر اليابان على فتح حدودها بعد مدة طويلة من العزلة التي كانت تعشيها وعلى إثر هذه الحملة اضطرت اليابان على توقيع عدد من المعاهدات غير المتكافئة مع الإدارة الأمريكية[12].

سارعت بقية الدول الغربية إلى عقد معاهدات مماثلة للمعاهدة التي وقعتها الولايات المتحدة الأمريكية مع اليابان، وحصلت على الامتيازات نفسها، فوقعت المعاهدات اليابانية-البريطانية عام 1854 واليابانية-الروسية عام 1855 واليابانية-الهولندية عام 1856[13].

أثرت المعاهدات التي عقدتها اليابان مع الدول الغربية سلباً في الوضع الداخلي الياباني، إذ أضعفت مركز حكام اليابان من **(الشوغون)**، لأن النبلاء و**(الساموراي)** كانوا جميعاً يعارضون فتح البلاد للأجانب، ولاسيما وأنَّ الإمبراطور نفسه كان معارضاً لهذه السياسة[14].

كما أدت هذه المعاهدات إلى انفتاح أبواب اليابان أمام التطور القادم من الجانب الأمريكي والأوربي لتشهد اليابان صناعات جديدة وثقافات متعددة ولتعلن انتهاء عزلتها الطوعية التي دامت عدة قرون وبدء عهد جديد.

المبحث الثاني: حكومة ميجي 1868-1912

بعد انهيار حكومة توكوغاوا العسكرية المدعومة من قبل الإقطاعيين أدى إلى نهاية نظام حكم الشوغون وإقرار النظام الجديد ولاسيما بعد ان قاد رجال البلاط الإمبراطوري الحركة الجديدة لاسترجاع الحق الإمبراطوري وتشكيل حكومة برئاسة الإمبراطور موتسو هيتو-Mutsu Hito[15] في الثالث من كانون الثاني عام 1868 لتبدأ حقبة جديدة من تاريخ اليابان عرفت باسم عهد ميجي-Meiji[16] التي تعني المصلح المتنور[17].

اعتبرت مدة حكم الإمبراطور موتسو هيتو المدة الأولى من تاريخ اليابان المعاصر(1868-1912)، لان إعادة الإمبراطور إلى منصبة وإعطاء أعضاء الحكومة السلطات التنفيذية لإعادة بناء اليابان سياسياً واقتصادياً وعسكرياً[18].

صمم الإمبراطور الياباني على وضع خطة لإصلاح اليابان من جميع النواحي لتفادي ما حدث في عام 1853 وتدخل القوى الغربية في شؤون اليابان وفرضهم معاهدات عليها[19].

حرص ميجي على تحقيق عدد من الأهداف التي من الممكن ان تكون فعاليته منتجة لليابان ومن أبرز هذه الأهداف[20]:

1. تزويد اليابان بمؤسسات عصرية وبجيش قوي وصناعة متقدمة:
2. تعديل الاتفاقيات كافة التي وصفوها غير عادلة والتي تم توقيعها بعد عام 1853 مع الإدارة الأمريكية والقوى الأوربية[21].

من أهم الإصلاحات الإدارية التي قام بها ميجي هو الإعلان عن الغاء مناصب الشوغون، وإلغاء المعاقل الإقطاعية وإعادة تقسيم البلاد إلى واحدت إدارية وسلم أدارتها إلى كبار الزعماء الإقطاعيين السابقين وبعض من رجال الساموراي-Samurai[22]، واتخذ مدينة ايدو عاصمة للحكومة عام 1868 وغير اسمها إلى طوكيو أو العاصمة الشرقية[23]، اما الحدود فتم إعادة رسمها ولاسيما الحدود مع روسيا، كون الأخيرة كانت لديها مشاكل مع اليابان في هذا الموضوع، وكذلك نظم حدود بلاده مع الصين[24].

كان شكل نظام الحكم في عهد توكوغاوا قائماً على أساس الحكم اللامركزي الذي كان فيه كل إقطاعي مسؤولاً عن إقطاعتيه ولا يرتبط بالحكومة المركزية، الا في بعض الجوانب المهمة، لذلك حرص ميجي على إعادة بناء الهرم الإداري من جديد وتم الغاء جميع الحكومات المحلية وجعلها تحت لواء حكومة مركزية واحدة يرأسها المجلس الإمبراطوري وعلى راسه الإمبراطور[25].

كذلك تماشياً مع نهج الإصلاح الذي اتبعه ميجي أعلن عن تشكيل حكومة مؤقته موسعة شملت أولى الإصلاحات لإصلاح بنية المجتمع الياباني، وأصدر في عام 1871 مرسوم الغاء النظام الطبقي في المجتمع الياباني، وكان الهدف من أصدار هذا المرسوم هو لفتح المجال أمام جميع اليابانيون لتبوء المناصب في الدولة واحتراف المهن بدون أي امتيازات أو قيود[26].

كما تم الغاء المنحة التي كان يتقاضها الساموراي وتم تجرديهم من جميع أسلحتهم وإعفاءهم من التزاماتهم العسكرية[27].

بعدها وجهت الحكومة إصلاحاتها نحو الأراضي فتم إعادة مسح وجرد جميع الأراضي وإعادة توزيعها، لكن هذا الأجراء أثار سخط عدد كبير من السكان ولاسيما شريحة الفلاحين، إذ اعتبروا هذه الخطوة متسرعة من جانب الحكومة اليابانية، كونها جردتهم من امتيازاتهم التي كانوا يتمتعون بها طيلة عهد ايدو[28].

كما اقنع كيدو واكويو بالتنازل عن مقاطعتهم للإمبراطور ونحى منحاهم دايموت توسو وهيزن ومن ثم ومن باب ان لا يحسبوا على معارضي السلطة الجديدة[29].

صدر مرسوم الإصلاح الزراعي في عام 1873، إذ حدد ملكية الأرض ليس على أساس إقطاعي وإنما بموجب نمط برجوازي قائم على مفهوم ان الأرض **"ملك خاص"** يمكن بيعه وشراءه وزعت سندات التمليك على الفلاحين وتم تحديد ضريبة الأرض على الأسس التالية[30]:

1. تحدد هذه الضريبة على أساس سعر الأرض في السوق وليس على أساس ما تدره من الغلال.
2. يحدد مبلغ الضريبة بنسبة 3% من قيمة الأرض.
3. الضريبة تدفع نقداً وليس عينا وفي موعد محدد لا يجوز تجاوزه.

حاول ميجي ان يكون المجتمع الياباني محافظاً على تقاليده وان لا يتجرد منها كلياً لذلك كان التغريب-Westernization[31] مساراً يمكن السير باتجاهه ولا يؤدي إلى فقدان اليابان لهويتها الوطنية والوقوع تحت براثن التقليد المستورد[32].

كذلك من أبرز واهم أهداف إصلاحات الإمبراطور ميجي هو إعادة تنظيم النظام التعليمي في اليابان ومن اجل تحقيق هذا الهدف رفع شعار **"يابان قوي وثري"**، لإدراكها ان التعليم هو جسر النقلة النوعية لتحقيق التغيير من اجل التحديث-Modernization[33]. ولم يكن التعليم منقطعاً بل له صلة قوية مع عصر توكوغاوا إذ لم يكن التعليم فيه عاماً بل محدداً بحدود أهداف السلطة وجوهر مادته الدينية ومخصص لأبناء المحاربين، انتشرت في هذا العهد أيضا مدارس المعابد ولاسيما معابد البوذية كما عرفت اليابان مدارس عرفت باسم التيراكويا-Terakoya أي المدارس التي يتولى الطلبة فيها دفع أجور معلميهم. كما فرض في عام 1755 على جميع المحاربين من ذوي الرتب العسكرية ان يتلقوا تعليماً رسيماً ذا صبغة عسكرية واعدت (200) مدرسة لهذه الغاية وكان الساموراي لديهم مناطق تقع في غرب وجنوب غرب اليابان وأيضا لهم علاقات قوية مع البرتغاليين والهولنديين والإنكليز ساعدتهم على الاطلاع على التعليم والثقافة الغربية[34].

أسست وزارة التعليم في عام 1871 وفي عام 1872 شرعت قانون التعليم الزامي على غرار النظام الفرنسي ذو المركزية الشديدة، فرض التعليم على الجميع وبذا فهو لم يحمل أي صفة تميزية كما في بريطانيا مدارس للأغنياء وأخرى للفقراء أو مدارس للسود وأخرى للبيض كم هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، اما مسالة تنظيم مناهج الدراسة فقد تم الاتفاق مع عدد من الخبراء التربويين لتأليف الكتب المدرسية[35].

ومن أبرز العوامل التي ساعدت اليابان على النجاح في الإصلاحات هو قدرتها الاقتصادية التي شهدتها خلال عهد العزلة الطوعية، استفاد الإمبراطور ميجي منها على جميع الأصعدة الاجتماعية والسياسية والعسكرية، إذ تمكن من تكوين جيش قوي وتأسيس بنى تحية قوية لصناعات حربية حديثة، كذلك يمكن إضافة عامل اخر ساعد على نجاح اليابان في إصلاحاتها هو تبنيها لاستراتيجية لا تتعارض فيها الحداثة مع الأصالة اذ حافظت اليابان على تراثها وخصوصية مجتمعها[36].

ونستنتج مما سبق ذكره ان اليابان بفضل عملية التحديث التي شهدتها تحولت إلى دولة مركزية حصرت كل الصلاحيات بيد الإمبراطور وتبع الشعب الياباني قادته بطاعة واحترام متبادل استناداً إلى المبادى الدينية الكونفوشيوسية-Confucianism[37].

ونستنتج أيضا ان التغير الذي شهدته اليابان لم يكن وليد الساعة او بدون مؤثرات خارجية، بل كان التأثير الدولي هو الذي عجل في حركة تطور الفكر الياباني الحديث وأدى إلى الإسراع بضرورة الغاء النظام السياسي القديم والذي أصبح لا يتماشى مع التطور الحاصل في العالم.

المبحث الثالث: إثر التغريب على الجانب السياسي 1868-1912

كان لحركة التغريب التي شهدتها اليابان في عهد ميجي (1868-1912) أثار عديدة ولاسيما في الجانب السياسي، إذ شملت هذه الإصلاحات سلطة الإمبراطور والهيئات الاستشارية، فبعد ان تخلى الشوغون عن منصبه عادت السلطة إلى الإمبراطور، ورفع شعار **(توقير الإمبراطور وطرد البرابرة)**، فأخذ الإصلاح يشق طريقه إلى النظام الإمبراطوري الذي يأتي في قمة الهرم والذي حظي بأحترام وتقديس المجتمع الياباني، أمَّا السلطة التنفيذية، فتم الغاء المكاتب والمؤسسات المعتمدة السابقة، وأستبدالها بالمكاتب الإمبراطورية الثلاثة وهي رئاسة المجلس الإمبراطوري والمجلس الإمبراطوري نفسه ثم مستشاري المجلس الإمبراطوري[38].

أصدر الإمبراطور الياباني في الثامن من نيسان 1868 إعلان القسم الإمبراطوري أو ما عرف بميثاق الامة- Charter Oath، وتم صياغة بنود الميثاق لاثنين من اكبر سياسي اليابان تأثرا بالفكر الليبرالي وهما فوكيولا وارينوري وتم عرض الميثاق على البلاط واقر بعد توقيع الإمبراطور. ضم الميثاق خمسة بنود مثلت منهاج العمل المستقبلي للسلطة وهي[39]:

1. استدعى مجالس تمثيله لتحكم الامة وفقاً لآراء أبنائها. تلغى الأسس المتعمدة قبل هذا التاريخ.
2. الإقصاء التام لكل مؤسسات ونظم وتقاليد النظام السابق وعدم السماح بضهورها من جديد وباي صورة من الصور.
3. المساواة في الحقوق بين الجميع حكاما ومحكومين من المدنيين والعسكريين.
4. على جميع موظفي الحقبة السابقة الالتحاق بأعمالهم وتقديم خبراتهم وخدماتهم من أجل إقامة إدارة وطنية لعموم اليابان.
5. السعي في سبيل الحصول على المعرفة من شتى أمم الأرض ومن أجل ازدهار الإمبراطورية ومنعتها.

يمكن تفسير صدور هذه الوثيقة في هذا التوقيت، يرى البعض ان غرضها هو من اجل التهدئة السياسية ولكسب الوقت كي تجذر السلطة الجديدة وجودها في حين رأى البعض الاخر ان الوثيقة ببنودها خاطبت الجميع من راديكاليين ومحافظين وإصلاحيين كما حملت أسباب الترضية لاعوان النظام السابق وبدا مصالحة وطنية[40].

عدت هذه التغييرات أول تنظيم حكومي لإدارة البلاد في ظل العهد الجديد، أمَّا السلطة التشريعية فألغيت خلال عهد **(الميجي)** وأصبحت مهمة سن القوانين عائدة للإمبراطور الذي لم يكن رمزاً دينياً وسياسياً فحسب، إنَّما رمزاً للقانون والمشرع الأساس في البلاد، وتم الاستعاضة عنها بتشكل البرلمان الياباني الذي عرف بـ **(الدايت)** عام 1890[41].

ثم تم سن دستور جديد للبلاد عام 1889، الذي وصف من خلاله بأنَّ اليابان دولة مركزية قوية وموحدة، ونصت المادة الاولى منه على **(أنَّ الإمبراطورية يحكمها سلسلة من الأباطرة لا تنقطع)**، كما نصت المادة الثانية على **(أنَّ الإمبراطور مقدس لا يجوز المساس به)**[42]، كما تضمن عدداً من **المواد التي تكفل للشعب حقوقاً واسعة في حدود القانون)** ومنح الدستور النظام القضائي درجة كبيرة من الاستقلال، وأكد إنشاء برلمان **(الدايت)** للبلاد، الذي تكون من مجلسين الاول المجلس الأعلى **(النبلاء)** والأخر مجلس النواب.

كان الإعلان عن دستور ميجي الذي قدم للشعب الياباني كهبة من الإمبراطور إلى شعبه وكل ما يصدر من الإمبراطور لا يسمح بمسه، وكان الهدف من صدور الدستور في الوقت هذا الحادي عشر من شباط 1889 هو لمناسبة ذكرى تأسيس ياماتو أول دولة إمبراطورية يابانية حاكمة في عام 660ق.م وعدت هذه المناسبة احتفالاً وطنيا[43].

الخاتمة

توصلتُ في هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات حول طبيعة حركة التغريب التي شهدتها اليابان ولاسيما بعد عام 1853 وما تركته من أثار على جميع مفاصل المجتمع والدولة في اليابان. ويمكن ان نلخص ما توصلت اليه هذه الدراسة من نتائج حول هذه الحركة وإيجازها بما يأتي:

– كان الهدف الأساسي والرئيسي من إعلان بدء حركة التغريب هو لإنهاء العزلة الطوعية التي عاشت خلالها اليابان حتى عام 1853.

– كان للعزلة الطوعية اثأر سلبية جعلت اليابان متخلفة عن اقرأنها الأوربيين من حيث التطور الكبير الذي شهدتها دول العالم آنذاك، لكن كان لها اثر إيجابي من حيث ازدهار الواقع الاقتصادي في اليابان وذلك من حيث اعتمادهم على انفسهم وبناء اقتصاد متكامل.

– حاولت الدول الغربية تحدي اليابان وفتح أبوابها والسيطرة عليها لكنها لم تنجح، إذ نجحت اليابان في تحديهم ومواجهتهم وعدم تمكنهم من السيطرة عليهم.

– حافظت اليابان على أصالة مجتمعهم ولم يأخذوا من التغريب الا ما ينفعهم.

– بنيت سياسة الإصلاح في اليابان على قاعدة ان المجتمع الياباني له خصوصية فريدة لايمكن تجاوزها باي شكل من الإشكال.

– نجحت اليابان في بناء حداثة حقيقية اعترف بها جميع دول العالم وأشاد بتجربتهم وحاول نقلها والاستفادة منها.

– استفاد المجتمع الياباني من حركة التغريب ولاسيما من الجانب التعليمي والاقتصادي والسياسي والعسكري مع المحافظة على تقاليده الثابتة.

– جعلت اليابان التعليم الهدف الأهم والرئيسي لإتمام عملية الإصلاح المنشودة في تطوير المجتمع الياباني.

– كما ايقينت القيادة اليابانية ان المواطن الياباني يحب أرضه فلا بد من إعادة تنظيمها بما يلائم طبيعة الوضع الجديد.

– حرصت الحكومة اليابانية على تبيت حقوق الإمبراطور في بنود الدستور خوفاً من تجاوزها والسيطرة عليها مرة أخرى.

الهوامش:

[1] . تقع اليابان في جنوب شرق قارة اسيا وتتكون من مجموعة من الجزر تبلغ مساحتها (377) ألف كم2، وتشكل قوساً محاذياً للشاطئ الشرقي لقارة اسيا يبلغ طوله (3800) وتبلغ عدد الجزر اليابانية قرابة (3000) جزيرة صغيرة تحيط بالجزر الرئيسية الأربع. للمزيد ينظر: عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1984، ص39.

[2] . هشام عبد الرؤف حسن، تاريخ اليابان في عصر ميجي، دار المعارف، القاهرة، 2014، ص45.

[3] . الشوغون: وهو لقب عسكري يطلق على الحاكم العسكري في اليابان منذ عام 1192 حتى نهاية مدة حكم ايدو عام 1868. للمزيد ينظر: ادوين رايشاور، اليابانيون، ترجمة: ليلى الجبالي، مراجعة شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص47.

[4] . هشام عبد الرؤف حسن، المصدر السابق، ص47.

[5] . امين ماكاتو ميزوتاني، الاخلاق في اليابان والإسلام، دار الكتب العلمية، القاهرة، 2019، ص38.

[6] . وليم اشعيا عود يشو، النظام السياسي والسياسة الخارجية اليابانية، مركز الكتاب الأكاديمي، القاهرة، ص25-27.

[7] . حذيفة عبود مهدي السامرائي، الدعوة الإسلامية في اليابان (ماضيها، حاضرها، ومستقبلها)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص22-23.

[8] . ماريوس ب، جانس المايجي ايشن، الخلفية السياسية في تاغاي ميشو وميغال اورشا، محررين، نهضه اليابان الحديثة، تعريب: فواز خوري، بيروت، 1973، ص61.

[9] . المصدر نفسه.

[10] . المصدر نفسه.

[11] . الكومودورماثيوكالبريث بيري (1794-1858): أحد ضباط البحرية الأمريكية خدم في بداية حياته المهنية في سواحل البحر المتوسط والقارة الأفريقية وأساطيل الهند الغربية. قاد الأسطول الأمريكي بروكلين ثم أوكلت اليه مهام الإشراف على سواحل افريقيا الغربية كان شديدا في تعامله بين أوساط بحارته. شارك في الحرب المكسيكية 1846-1848 على اليابان، توفي في عام 1858. للمزيد ينظر: Pat Barr, The Coming of the Barbarians; A Story of Western Settlement in Japan 1853-1870, London, Melburne, 1967, P.17.

[12]Georgr Sansom, A History of Japan, New York, P.233.

[13].G. B. Sanson, The Western World and Japan: A Study in the Interaction of European and Asiatic Cultures, New York, 1968, p. 276.

[14] . ميلاد المقرحي، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1989، ص32.

[15] . موتسو هيتو (1852-1867): ولد في الثالث من تشرين الثاني 1852، عرف باسم ميجي وهو إمبراطور اليابان ذو الترتيب (122) حسب الترتيب الحكم التقليدي. تولى الحكم في اليابان وكان عهده بداية لتغير اليابان بشكل جذري من جميع الأصعدة والنواحي ولاسيما من الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، تحولت اليابان أبان حكمه الى

أحد اقوى الدول في العالم. ومن أبرز إصلاحاته فرض التعليم الإجباري في اليابان وألغى النظام الطبقي وأعلن التجنيد الإلزامي وأعاد تنظيم حكم البلاد بطريقة ديمقراطية. للمزيد ينظر. ادوين اولدفاذر ريشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة: يوسف شلب الشام، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص90-107.

(16) . تعني كلمة ميجي الحكم المتنور والتي تطلق على مدة حكم الإمبراطور ماتسو هيتو 1868-1912 اما عام 1912 فهو العام الذي قامت به حركة الميجي إذ اقتحمت مجموعة من العسكريين مقر كبير نبلاءهم الذي احتل منصب حكم اليابان وتجريده من منصبة وممتلكاته وأعلنوا عودة الإمبراطور رسيماً الى بؤرة الحياة السياسية. للمزيد ينظر: سعيد رشيد عبد النبي، اليابان نموذج الانفتاح والمحافظة على الذات، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، د.ت، ص58.

(17) . مسعود ضاهر، تاريخ اليابان الحديث 1853-1945، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2009، ص88.

(18) . سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، الإسلام والأديان في اليابان، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، 1421هـ، ص5-6.

(19) . حبيب البدوي، تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين، دار النهضة العربية، القاهرة، 2013، ص26-27.

(20) . المصدر نفسه.

(21) . امل عفيف، إصلاحات الإمبراطور مايجي في اليابان 1868-1912، دار التقدمية، لبنان، 2010، ص257.

(22) . علاء علي زين العابدين، الساموراي، وكالة سفنكس، القاهرة، 2010.

(23) . حسن جبار سعيد عمران الخفاجي، العلاقات العثمانية-اليابانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد (56)، المجلد (14)، حزيران، السنة 2022، ص99.

(24) . غانم علوان جواد الجميلي، جذور نهضة اليابان، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2014، ص111.

(25) . منتهى طالب سلمان، مقومات نهضة اليابان الثقافية دراسة تاريخية، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، المجلد الأول، السنة 2010، ص369.

(26) . المصدر نفسه.

(27) . المصدر نفسه.

(28) . المصدر نفسه.

(29) . نشأت كامل محمد، اليابان من الديمقراطية الى الفاشية دراسة تاريخية في التطورات السياسية في اليابان (1868-1890)، كلية التربية للبنات، د.ت، ص3-4.

(30) . المصدر نفسه.

(31) . التغريب: هو تبني المجتمعات للثقافة الغربية في قضايا الصناعة والتكنولوجيا والسياسة والاقتصاد وقيم الحياة واللغة والدين. وعملية التغريب هي عملية ثنائية الابعاد تشترك فيها التأثيرات والمصالح الغربية لإحداث التغيير باتجاه المجتمع الغربي. ويرتبط التغريب بعملية التغلغل الثقافي الغربي. للمزيد ينظر: محمد سالم، التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد، جامعة ميتشغان، 1988، ص7-133.

(32) . غانم علوان جواد الجميلي، المصدر السابق، ص111.

(33) . التحديث: هو مجموعة العمليات التي تستهدف أحداث تغييرات في جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. للخروج من المجتمع التقليدي المحلي الضيق الى مجتمع متفاعل مع مكتسبات عصر ما بعد الصناعة بالنسبة لاوربا. للمزيد ينظر: إبراهيم راشد حوسني، إثر التحديث الغربي في الهوية في مجتمع إسلامي الإمارات العربية المتحدة حالة دراسة: الإعلام والتكنولوجيا كمؤثرين في الهوية، جامعة النيوي، أربانا، 2001، ص20-112.

(34) . نشأت كامل محمد، المصدر السابق، ص7.

(35) . المصدر نفسه.

(36) . مسعود ضاهر، المصدر السابق، ص55.

(37) . الكونفوشيوسية: هي تعاليم أخلاقية وفلسفية ودينية ظهرت في الصين في القرن السادس قبل الميلاد على يد رجل يدعى كونفوشيوس وأصبحت فيما بعد مذهباً دينيا وتقوم هذه الفلسفة على عدة مبادى أهمها عبادة إله السماء أو إلالة الأعظم وتقديس الملائكة وعبادة أرواح الإباء والأجداد. للمزيد ينظر: مرفت عبد الجبار سعد، الأصولية الكونفوشيوسية " الفلسفة والديانة"، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص472.

(38) . أفراح محمد، الإمبراطور الياباني بين دستوري 1889-1946 دراسة مقارنة، مجلة الاداب، جامعة بغداد، العدد(130)، أيلول، السنة(2019)، ص146.

(39) . نشأت كامل محمد، المصدر السابق، ص3-4.

(40) . المصدر نفسه.

(41) . احمد أمير إسماعيل، الحركة الإصلاحية في اليابان 1868-1912، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، 2006.

(42) . صالح حسن عبدالله، الدستوران اليابانيان 1889-1947 دراسة تاريخية مقارنة، جامعة تكريت، د.ت، ص68.

(43) . أفراح محمد علي، الإمبراطور الياباني بين دستوري 1889و 1946 دراسة مقارنة، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد (1309، السنة (2019)، ص149.

قائمة المصادر:

أولاً: المصادر العربية والمعربة:

إبراهيم راشد حوسني، إثر التحديث الغربي في الهوية في مجتمع إسلامي الإمارات العربية المتحدة حالة دراسة: الإعلام والتكنولوجيا كمؤثرين في الهوية، جامعة النيوي، أربانا، 2001، ص20-112.

أحمد أمير إسماعيل، الحركة الإصلاحية في اليابان 1868-1912، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، 2006.

ادوين اولدفاذر ريشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة: يوسف شلب الشام، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000.

ادوين رايشاور، اليابانيون، ترجمة: ليلى الجبالي، مراجعة شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، 1989.

أفراح محمد، الإمبراطور الياباني بين دستوري 1889-1946 دراسة مقارنة، مجلة الاداب، جامعة بغداد، العدد(130)، أيلول، السنة(2019).

أمل عفيف، إصلاحات الإمبراطور مايجي في اليابان 1868-1912، دار التقدمية، لبنان، 2010.

امين ماكاتو ميزوتاني، الاخلاق في اليابان والإسلام، دار الكتب العلمية، القاهرة، 2019.

حبيب البدوي، تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين، دار النهضة العربية، القاهرة، 2013.

حذيفة عبود مهدي السامرائي، الدعوة الإسلامية في اليابان (ماضيها، حاضرها، ومستقبلها)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

حسن جبار سعيد عمران الخفاجي، العلاقات العثمانية-اليابانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد (56)، المجلد (14)، حزيران، السنة 2022.

سعيد رشيد عبد النبي، اليابان نموذج الانفتاح والمحافظة على الذات، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، د.ت.

سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، الإسلام والأديان في اليابان، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، 1421هـ.

صالح حسن عبدالله، الدستوران اليابانيان 1889-1947 دراسة تاريخية مقارنة، جامعة تكريت، د.ت.

عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1984.

علاء علي زين العابدين، الساموراي، وكالة سفنكس، القاهرة، 2010.

غانم علوان جواد الجميلي، جذور نهضة اليابان، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2014.

ماريوس ب، جانس المايجي ايشن، الخلفية السياسية في تاغاي ميشو وميغال اورشا، محررين، نهضه اليابان الحديثة، تعريب: فواز خوري، بيروت، 1973.

محمد سالم، التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد، جامعة ميتشغان، 1988.

مرفت عبد الجبار سعد، الأصولية الكونفوشيوسية " الفلسفة والديانة"، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، د.ت.

مسعود ضاهر، تاريخ اليابان الحديث 1853-1945، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2009.

منتهى طالب سلمان، مقومات نهضة اليابان الثقافية دراسة تاريخية، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، المجلد الأول، السنة 2010.

ميلاد المقرحي، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1989.

نشأت كامل محمد، اليابان من الديمقراطية الى الفاشية دراسة تاريخية في التطورات السياسية في اليابان (1868-1890)، كلية التربية للبنات، د.ت.

هشام عبد الرؤف حسن، تاريخ اليابان في عصر ميجي، دار المعارف، القاهرة، 2014.

وليم اشعيا عود يشو، النظام السياسي والسياسة الخارجية اليابانية، مركز الكتاب الأكاديمي، القاهرة.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

G. B. Sanson, The Western World and Japan: A Study in the Interaction of European and Asiatic Cultures, New York, 1968.

Georgr Sansom, A History of Japan, New York.

Pat Barr, The Coming of the Barbarians; A Story of Western Settlement in Japan 1853-1870, London, Melburne, 1967.

تأثير التحول الرقمي على نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق

The impact of digital transformation on (GDP) growth in Iraq

Ahmed Abass Abdullah Al-Dulaimi [1]

Zeina Kamal Taha Al-Jumaili [2]

Hatem Mohammed Hammoud [3]

© 2026 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

Digital transformation is considered one of the key topics for stimulating economic growth in many countries around the world, including Iraq, as part of the international system. This transformation contributes to improving productivity, creating job opportunities, and even positively affects the growth of gross domestic product (GDP). The research aims to demonstrate the extent of the impact of digital transformation on GDP growth in Iraq and the challenges facing this relationship. The study reached several conclusions, most notably that the research hypothesis was confirmed, showing that digital transformation has a direct and positive impact on GDP growth in Iraq.

The study recommends that the Iraqi government and relevant authorities develop a comprehensive strategy for digital transformation that focuses on investing in digital infrastructure, as well as diversifying sources of income and reducing dependence on the oil sector.

Keywords: *Digital Transformation, Growth, Gross Domestic Product.*

الملخص:

يعد موضوع التحول الرقمي من المواضيع الأساسية لتحفيز النمو الاقتصادي في العديد من دول العالم ومنها العراق باعتباره جزءاً من المنظومة الدولية إذ يسهم هذا التحول في تحسين الإنتاجية وخلق فرص عمل بل ويأثر تأثيراً إيجابياً على نمو الناتج المحلي الإجمالي، ويهدف البحث إلى بيان مدى تأثير التحول الرقمي على نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق والتحديات التي تواجه تلك العلاقة، وقد توصل البحث إلى عدد من الاستنتاجات لعل من أبرزها إنه تم إثبات فرضية البحث بأن للتحول الرقمي تأثيراً إيجابياً ومباشراً على نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق.

ويوصي البحث بضرورة قيام الحكومة العراقية والمعنيين بالأمر بوضع إستراتيجية شاملة تتعلق بالتحول الرقمي تركز على الاستثمار في البنية التحتية الرقمية، فضلاً عن تنويع مصادر الدخل وعدم الاعتماد على القطاع النفطي.

الكلمات الافتتاحية: التحول الرقمي، النمو، الناتج المحلي الإجمالي.

http://dx.doi.org/10.47832/Erbil.Conf3-10

[1] Assist. Prof. Dr, College of Administration and Economics, University of Fallujah, Iraq
ahmedabas67@uofallujah.edu.iq

[2] Assist. Lecturer, Hamilat Al-Misk Girls Secondary School, Iraqi Ministry of Education, Iraq
zeinakmal91k@icloud.com

[3] Prof. Dr, College of Administration and Economics, University of Fallujah, Iraq
hatem-mohammed@uofallujah.edc.iq

المقدمة

يُعدّ موضوع التحول الرقمي من المواضيع المهمة التي حظيت باهتمام الكُتّاب والباحثين من ذوي الاختصاص في البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء لما هذا الموضوع من أهمية كبيرة لكونه مرتبط بالتطور التقني والتكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم لاسيما ما يتعلق بعملية تحويل الأنشطة والعمليات التجارية التقليدية إلى أنظمة رقمية باستخدام التقنيات الحديثة إذ يشير التحول الرقمي إلى دمج التكنولوجيا الرقمية في كافة مجالات النشاط الاقتصادي مما يؤدي إلى تغيرات جذرية في كيفية إنتاج السلع والخدمات وكيفية استعمالها وتبادلها إذ يرتبط التحول الرقمي بزيادة الإنتاجية وتحقيق النمو في الناتج المحلي الإجمالي (GDP) .

وتأثيره القوي على اقتصاد البلد المعني، إلا أن تأثير هذا التحول يختلف من بلد إلى آخر. وفيما يتعلق الأمر بالعراق باعتباره جزءاً من المنظومة الدولية شهد هو الآخر عملية تحول رقمي شملت قطاعاته الاقتصادية المختلفة فأدت إلى حصول نتائج إيجابية في معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي وهو ما أثبته الأرقام خلال هذا البحث.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث حول مدى فاعلية وكفاءة تطبيق التحول الرقمي في دفع نمو الناتج المحلي الإجمالي لكون الاقتصاد العراقي يعتمد وبشكل رئيسي على قطاع واحد هو القطاع النفطي في دعم الموازنة العامة، فضلاً عن التحديات الأخرى المتعلقة بضعف البنية التحتية والاختلالات الهيكلية التي تعاني منها بقية القطاعات الاقتصادية وضعف مساهمتها في نمو الناتج المحلي الإجمالي.

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من العنوان الذي يحمله، فضلاً عن بيان مدى تأثير التحول الرقمي على نمو الناتج المحلي الإجمالي وهل هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً والتحديات التي تواجه هذا التحول.

فرضية البحث

يستند البحث على فرضية مفادها (أن التحول الرقمي تأثيراً إيجابيا ومعنوياً على نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق.

هدف البحث

يهدف البحث إلى بيان مدى تأثير التحول الرقمي على نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق في ظل التطورات التكنولوجية والمعلوماتية والعلاقة المتبادلة بين المتغيرين، فضلاً عن التحديات التي تواجه هذا التحول.

منهج البحث

اعتمد البحث على الأسلوب الوصفي-التحليلي باعتباره أحد الأساليب المتبعة في كتابة البحوث العلمية بالاعتماد على بعض المصادر العملية.

المبحث الأول

الإطار النظري والمفاهيمي للتحول الرقمي (المفهوم، الأهمية، الأهداف، المميزات) The theoretical and conceptual framework of digital transformation (concept, importance, objectives, features)

١-مفهوم التحول الرقمي: The Concept of Digital Transformation

شهد مفهوم التحول الرقمي تطوراً ملحوظاً لما يشهده العالم من تطور في المجال العلم والتكنولوجيا فقد عرف التحول الرقمي بأنه العملية التي يتم عن طريقها للمؤسسات المختلفة الحصول على الكثير من الابتكارات الرقمية، والتي يتم تدقيقها وتطويرها من خلال استخدام شبكة عالمية عن طريق تغيير معايير وإجراءات العمل المختلفة بما في ذلك نموذج الأعمال ومعاملة الزبون والمهام المطلوبة إنجازها في المؤسسة المعنية **(مبروكة،259:20)** كما عرف التحول الرقمي بأنه عملية تغيير في البنية التحتية للمؤسسات والشركات ويتعلق باستخدام التكنولوجيا وتسهيلات الوسط الرقمي للعمليات الداخلية والخارجية وتحسين شفرة المواد **(الشهراني،2024)**.

بينما عرف البنك الدولي التحول الرقمي بأنه دمج التكنولوجيا الرقمية في كافة جوانب الأعمال والقطاع المالي من أجل تعزيز الكفاءة والابتكار، مع التركيز على تمكين البلدان المختلفة من الاستفادة من التقلبات المالية الحديثة لغرض تحسين إيراداتها وخدماتها العامة **(مجموع البنك الدولي،2024)** كما يعرف أيضاً التحول الرقمي بأنه عملية التي يتم بموجبها اعتماد وتقنيات وعمليات رقمية متطورة بهدف مواكبة متطلبات الأعمال في العصر الحديث **(أبراهيم،11:2019)**.

فيما يعرف الباحثان التحول الرقمي بأنه العملية التي يتم بموجبها استخدام التقنيات الرقمية في العمليات المالية والتجارية من أجل تمكين المؤسسات من الاستجابة السريعة للتغيرات التقنية ومتطلبات التسويق السريع بأقل جهد وتكلفة.

٢- أهمية التحول الرقمي: The Importance of Digital Transformation

للتحول الرقمي أهمية كبير بالنسبة للمؤسسات والشركات المختلفة، إذ تستفيد تلك المؤسسات من أحدث ما توصل إليه العلم من تطور تقني و تكنولوجي لاسيما ما يتعلق بالتقنيات الرقمية لغرض تحسين العمل وتطوير المنتجات، فضلاً عن إتمام العمليات المختلفة وانشاء عملية أكثر كفاءة وتبرر أهمية التحول الرقمي من خلال الاتي:**(سمرة،2019)**

١- يعود التحول الرقمي على المؤسسات والشركات بفوائد كثيرة، فمن خلال دمج التقنيات المتطورة تستطيع الشركات تحسين العمليات الداخلية وتقليل كلفة الأيدي العاملة نتيجة تقليل الآلات والمعدات والاعتماد على الحاسبات وباقي الأجهزة الإلكترونية.

٢- إتمام العمليات واستخدام البرامج والتطبيقات والأدوات الرقمية وجمع البيانات يسمح للأعمال التجارية باستخدام مستخدم الموظفين بالشكل الأمثل.

٣- يتيح التحول الرقمي تجربة أفضل للزبائن لكونه يسمح بالحصول على المزيد من الخيرات مما يساعد من رضا هؤلاء الزبائن.

٤- يسمح التحول الرقمي التفاعل بين المؤسسات والشركات والزبائن بواسطة شبكة الانترنت.

٥- يمكن التحول الرقمي الشركات من جمع البيانات عن نهج التسويق والمبيعات في المستقبل مما يتيح بمراقبة الأداء واتخاذ قرارات استراتيجية بهدف محل المشكلات التي تواجه تلك الشركات واجراء التحسينات**(ريناد،2025).**

٦- يعزز التحول الرقمي من الابتكار والمنافسة إذ يمكن التحول الرقمي من تطوير منتجات وخدمات وفتح أسواق تجارية جديدة.

٧- يعمل برنامج التحول الرقمي على إعادة تشكيل العمليات التشغيلية في المؤسسة المعنية، مما يعزز الكفاءة وتمهيد الطريق لتبني التقنيات الحديثة بسرعة أكبر في المستقبل **(ماهي أهمية التحول الرقمي، https://www.amazon.com:2024).**

٨- يتيح التحول الرقمي للشركات تقديم تجارب مخصصة وسهلة للعملاء وذلك من خلال استخدام البيانات الكبيرة وتحليل سلوك الزبائن**(جامعة المستقبل، 2024 :https://www.cormus.eduilq)**

وعليه يمكن القول ان هذه الأهمية للتحول الرقمي تسير وبشكل واضح من أن التحول الرقمي يعد ظاهرة رقمية متطورة تقدم خدماتها للزبائن والشركات والمؤسسات كافة الخدمات المتعلقة بالعمليات المالية والتجارية.

٣- أهداف التحول الرقمي: The Objectives of Digital Transformation

يهدف التحول الرقمي إلى تحقيق العديد من الأهداف لاسيما ما يتعلق بموضوع رضا الزبائن من خلال تحسين جودة المنتجات والخدمات وتقديم كل وسائل الدعم الشامل لهؤلاء الزبائن، ويمكن التعرف على أهداف التحول الرقمي من خلال الاتي:**(رؤية الخبراء الاستشارية، 2025)**.

١- تقديم كل ما هو أفضل للزبائن: تهدف كافة أعمال التحول الرقمي من الحصول على رضا الزبائن والتي يمكن الحصول عليها عن طريق ضمان تجربة زبائن ناجحة والتي يكون أساسها تطبيق معايير التحول الرقمي.

٢- تحسين كفاءة العملية الانتاجية: يعمل التحول الرقمي على تحسين كفاءة الإنتاجية للموظفين والتقليل من الأخطاء البشرية، فضلاً عن تقديم منتجات وخدمات ذات جودة فائقة للزبائن.

٣- زيادة القدرة على التنفيذ: يهدف التحول الرقمي على زيادة التنفيذ في الاسواق

وباستمرار مما يريد من توقعات الزبائن التي يملك أن تتغير في أوقات قصيرة لكي تتمكن من مواكبة التطور التكنولوجي السريع الذي يشهده العالم اليوم.

٤- تسهيل إجراءات العمل: يساعد التحول الرقمي على تسهيل إجراءات العمل من خلال تسهيل الاعمال والمهام المتصدق، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة القدرة التنافسية بين الفرق داخل المؤسسة الواحدة.

٥- يساهم التحول الرقمي في خفض التكاليف: على الرغم من أن تطبيق التطور التكنولوجي الحديث يكون مكلف في بادئ الأمر غير إنه سيؤدي إلى خفض التكاليف بعد ذلك ويساهم في زيادة الانتاجية في وقت أقل وبالتالي تحسين الايرادات المتحققة.

٦- يساعد التحول الرقمي على اكتساب الميزة التنافسية: يساهم تطبيق التحول الرقمي واستخدام التقنيات التكنولوجية الحديثة على خلق الميزة التنافسية والتي يبحث عنها الزبائن نتيجة السمعة الجيدة للشركة المعنية.

٧- يساهم التحول الرقمي على تطوير إداء الموظفين: يعمل التحول الرقمي على تحسين إداء الموظفين، فضلاً عن تسهيل إجراءات العمل إذ يقلل التحول الرقمي من الأعمال الإدارية ويشجع الموظفين على تطوير إمكانياتهم الذاتية وزيادة رضاهم ورغبتهم في البقاء بوظائفهم.

٨- زيادة الحوكمة والامتثال: يسهل التحول الرقمي من إمكانية الامتثال المبادئ ولوائح الحوكمة ونظم المعلومات الخاصة بالعمل وزيادة القدرة على مواكبتها، الأمر الذي يسهل من الحصول على المعلومات الضرورية المتعلقة بعملية الامتثال.

٩- تعزيز التعاون بين فرق الشركة: يساهم التحول الرقمي عند تطبيقه إلى زيادة الاحتياج إلى التفاوت بين الفرق داخل الشركة الواحدة والزبائن.

١٠- تعزيز الاستدامة: يساهم التحول الرقمي إلى تعزيز الاستدامة من خلال تقنياته وادواته التي تستخدم في محال الزراعة والنقل والإنتاج وغيرها، فضلاً عن تطوير الإجراءات التي تهدف إلى الحفاظ على البيئة.

وعليه يمكن القول ان هذه الاهداف وغيرها تعطي صوره واضحة من ان التحول الرقمي يهدف تحسين رضا الزبائن من خلال تبني استخدام الأدوات الرقمية بشكل شامل يتضمن ذلك تحسين جودة المنتجات أو الخدمات وتعظيم الفوائد التي يحصل عليها الزبائن .

والشكل (1) يوضح أهداف التحول الرقمي .

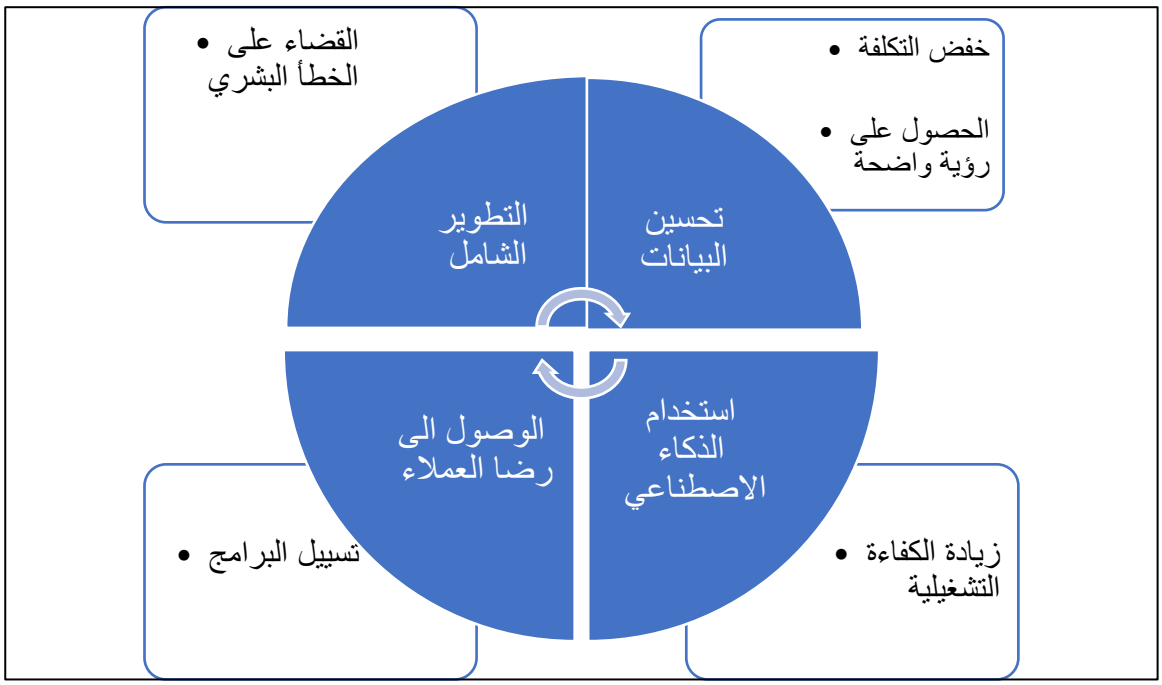

٤- فوائد ومميزات التحول الرقمي: The Benefits and Advantages of Digital Transformation

للتحول الرقمي العديد من الفوائد والمميزات والإيجابيات التي سهلت الكثير من التعاملات المالية والتجارية وغيرها لاسيما ما يتعلق بتقليل الكلفة من خلال استخدام التقنيات الحديثة وقد استفادت العديد من الشركات والمؤسسات عند تطبيقها لهذا التحول الرقمي ومن هذه الفوائد والمميزات هي ما يلي: **(Bakkah،٢٠٢٥)**

١- خفض التكاليف وزيادة الإنتاج: ساهم التحول الرقمي في خفض التكاليف مع المحافظة على أعلى مستويات الإنتاج إذ تفضل الشركات والمؤسسات استخدام التقنيات الحديثة من أجل تجنب هدر الموارد وزيادة الإنتاج وخفض التكاليف إلى أدنى مستوى.

٢- يساعد التحول الرقمي على تحسين البيانات: مثلما يساعد التحول الرقمي تجميع البيانات بشكل صحيح يساعد أيضاً على اتخاذ القرارات الاستراتيجية الصحيحة وبالتالي يساعد على خفض التكاليف.

٣- يساهم التحول الرقمي في حصول التطوير الشامل: لا يقتصر مصطلح التطوير على الجانب التقني والتكنولوجي فقط وانما يشمل جميع الجوانب مما يؤثر أهمية اختيار الادوات المناسبة للمكائن والبيئة والتي تضمن مستقبل أفضل لأداره المشروعات الاقتصادية المختلفة.

٤- يساهم التحول الرقمي نتائج قابلة للقياس: يساعد التحول الرقمي في رسم خارطة الطريق في إدارة الأعمال لمختلف المجالات.

٥- استخدام الذكاء الاصطناعي: للثورة الرقمية أهمية كبيرة في الكثير من المجالات فقد ساهم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التحول الرقمي على معرفة المخاطر المتوقعة الحدوث وتجنبها.

٦- يعمل التحول الرقمي في الوصول إلى رضا الزبائن: ساهم التحول الرقي بحكم حاجة الزبائن في إتمام جميع العمليات تلقائياً دون التعامل مع البشر من خلال إنجاز جميع متطلباتهم واحتياجاتهم بشكل آلي وبالتالي يساعد على توفير الوقت والجهد مما يزيد من رضا الزبائن والمتعاملين.

٧- الحصول على رؤية واضحة: إن من أهم مميزات التحول الرقمي إنه يسهل عملية تجميع البيانات وزيادة القدرة على تحويلها إلى رؤية مستقبلية واضحة تسهل من عملية اتخاذ القرارات المناسبة **(Mimic،2017)** .

٨- يساهم التحول الرقمي من تسييل البرامج: يجب على الشركات تطبيق استراتيجيات التحول الرقمي التي تعتمد عل تسييل البرامج وعدم الارتكاز على المنتج فقط مما يضمن زيادة عائد الاستثمار وغيره.

٩- القضاء على الخطأ (البشري) إن من أهم مميزات التحول الرقمي هو القضاء على الخطأ البشري الذي يحدث نتيجة تسجيل البيانات بشكل يدوي، فضلاً عن تقليل الوقت المستخدم في هذه العملية.

١٠- زيادة الكفاء التشغيلية: يساعد تطبيق التحول الرقمي على زيادة الكفاءة التشغيلية عن طريق دمج العمليات اليدوية مع أنظمة المكتب الخلفية.

١١- ضمان النمو الرقمي المستقبلي: يهدف التحول الرقمي لزيادة تطور الاعمال إذ يعد الخطوة الأولى من خطوات التحول الرقمي نحو مستقيل أفضل.

وعليه يمكن القول: إن هذه الفوائد والمميزات تعطي صورة واضحة عن أن التحول الرقمي يعد ظاهرة كونية كبرى يؤثر في جميع المجالات سوا كانت الاقتصادية أو الثقافية وغيرها.

والشكل (2) يوضح تلك الفوائد والمميزات الخاصة بالتحول الرقمي.

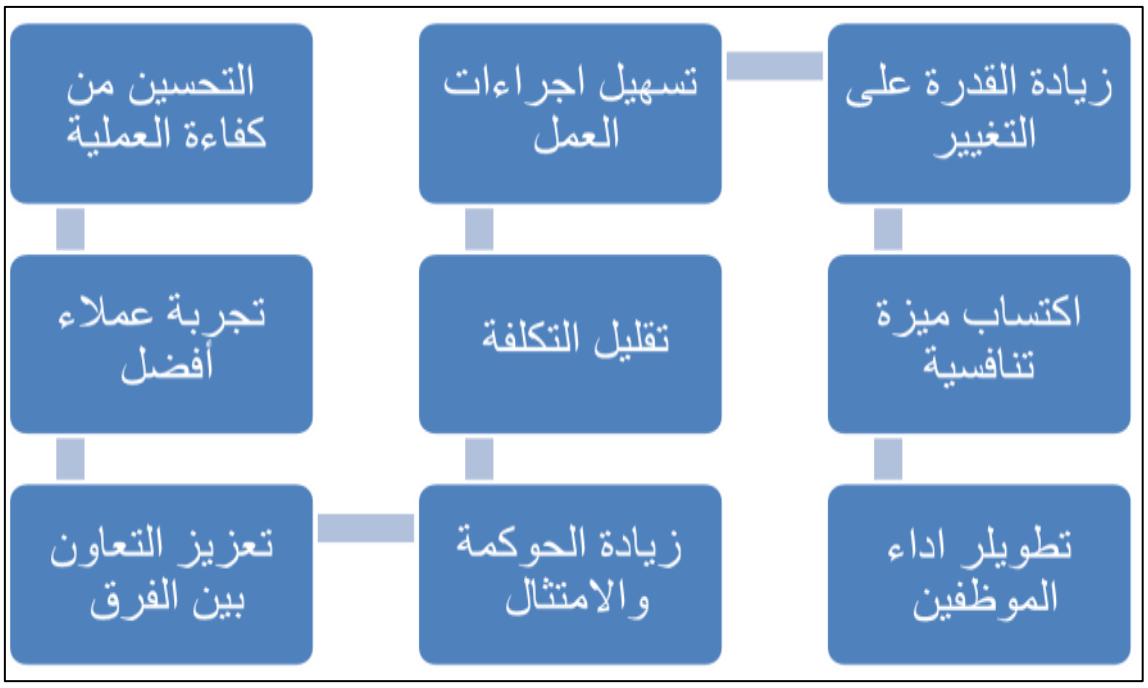

المبحث الثاني

مفهوم نمو الناتج المحلي الإجمالي The Concept of Gross Domestic Product (GDP) Growth

يعكس مؤشر نمو الناتج المحلي الإجمالي الحالة الاقتصادية للبلد المذكور، فزيادة الإنتاج في البلد المذكور تعكس تحسن الوضع الاقتصادي للبلد المعني وقدرة اقتصاده على توفير المزيد من فرص العمل وبالتالي زيادة دخل الأفراد الذي ينعكس على زيادة استهلاكه، فضلاً عن مدخراتهم واستثماراتهم مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج مرة أخرى والعكس صحيح. وقد عرف نمو الناتج المحلي الإجمالي بأكثر من تعريف فقد يشير مصطلح الناتج المحلي الإجمالي (GDP) عل إنه إجمالي قيمة السلع والخدمات المنتجة والمسوقة داخل حدود دولة ما خلال فترة زمنية معينة (ثلاثة أشهر أو ستة) . **(٢٠٢٠,IMF)**

وقد عرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتمية نمو الناتج المحلي الإجمالي بأنه مقياس إجمالي للإنتاج يساوي مجموع كل القيم الإجمالية التي أضافها كل السكان والمؤسسات في الإنتاج والخدمات. **(مصطفى،2022)** كما عرف بأنه قيمة جميع السلع والخدمات النهائية داخل دولة ما خلال فترة زمنية محددة وهو يعكس الحالة الاقتصادية للدولة عبر تقدير حجم الاقتصاد ومعدل النمو لهذه الدولة **(ادريس،2023:18)**.

فضلاً عن ذلك عرف نمو الناتج المحلي الإجمالي بأنه مقياس لمدى زيادة القيمة الإجمالية للسلع والخدمات النهائية المنتجة في لبلد ما خلال فترة محدود وعادة ما يعبر عنه كنسبة مئوية سنوية أو فصلية **(وسام واخرون،2024)**.

بينما يعرف الباحثان نمو الناتج المحلي الإجمالي بأنه مقياس بين حالة اقتصاد البلد المعني خلال مدة معينة عادة ما تكون سنة واحدة من حيث التطور والتخلف.

مراحل وتطور نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق Stages of Growth and Development of Gross Domestic Product (GDP) Growth in Iraq

شهد نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق تطوراً واضحاً خلال مسيرته الطويلة التي تبدأ منذ السبعينات القرن الماضي عندما شهدت اسعار النفط ارتفاعاً كبيراً في الاسواق العالمية خلال أحداث حرب تشرين عام ١٩٧٣، عندما امتنعت الدول المنتجة للنفط عن تصدير نفطها إلى الاسواق العالمية ومنع ايصال النفط إلى كل دولة وقفت إلى جانب اسرائيل خلال الحرب المذكورة. وندرج في أدناه المراحل التي مر بها نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق وكما يلي : **(نعمة،2015)**.

١- مرحلة النمو المطرد للمدة 1930-1970 The Stage of Steady Growth during the Period 1930–1970

في هذه المرحلة ارتفع معدل النمو من(2,3) مليار دولار عام 1970 أي (31) مليار دولار عام 1975، إذ شهدت هذه المرحلة عملية تأميم النفط العراقي في ١ حزيران عام 1972، وارتفاع الاسعار ي سوق النفطية العالمية كل ذلك تعكس بصورة إيجابية على نمو الناتج المحلي الإجمالي الذي يعد مؤشراً عل تقدم البلد وتطوره **(هيثم،2025)** .

٢- مرحلة تدهور النمو 1980-2003 The Stage of Economic Growth Decline

شهدت هذه المرحلة حدوث الحرب العراقية -الإيرانية عام 1980، والتي استمرت ثمانية سنوات انتهت عام 1988، لتأتي من بعدها حرب الخليج الثانية عام 1990، والعقوبات الدولية التي فرضت على العراق وقد اثرت هذه الاحداث على نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق إذ انخفض الناتج المذكور إلى ادنى مستوياته عام 1991، فضلاً عن انخفاض الصادرات النفطية للعراق بشكل كبير خلال التسعينات من القرن الماضي هوما انعكس لصورة سلبية على نمو الناتج المحلي الإجمالي الذي وصل إلى (400) مليون دولار فقط عام 1991، وخلال هذه المدة أيضاً تراوحت قيم الناتج المحلي الإجمالي بين (8و15)مليار دولار عام 2003و(30,6)مليار دولار عام 2004 . وهذا مؤشر عل انخفاض معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق **(علي واخرون،2023)**.

٣- مرحلة نمو الناتج والتقلبات للمدة 2003-2025 The Stage of Output Growth and Fluctuations during the Period 2003–2025

شهدت هذه المرحلة ارتفاعا واضحاً في أسعار النفط غير أن الاقتصاد العراقي بقي رهنية تقلبات أسعار النفط في الاسواق العالمية بسبب الوضع السياسي المتقلب الذي به العراق آنذاك ووفقاً للبيانات الاقتصادية فقد بلغ الناتج المحلي الإجمالي ما قيمته (287) مليار دولار عام 2022، بمعدل نمو سنوي بلغ ما نسبته (7,7%) لينخفض مرة أخرى حتى وصل إلى (265) مليار دولار عام 2025 وبمعدل نمو سنوي بلغ ما نسبته (0,5%) للعام المذكور**(احمد،2018)**.

أهمية وأهداف نمو الناتج المحلي الإجمالي The Importance and Objectives of Gross Domestic Product (GDP) Growth

أولاً: أهمية نمو الناتج المحلي الإجمالي The Importance of Gross Domestic Product (GDP) Growth

يعكس مؤشر نمو الناتج المحلي الإجمالي الحالة الاقتصادية للبلد المعني فزيادة الانتاج في بلد ما يعكس تحسن الوضع الاقتصادي له وقدرة هذا البلد على توفير المزيد من فرص العمل لذلك أصبح هذا المؤشر يستخدم على نطاق واسع من أجل معرفة مدى تطور الوضع الاقتصادي في البلد المذكور، وبناءاً على ذلك أصبح احتساب المحلي الإجمالي

مهماً لأنه ببساطة يوفر معلومات عن مدى صلابة أو ضعف الاقتصاد وذلك البلد إذ تشير الزيادة في قيمة الناتج المحلي الإجمالي إلى أن اقتصاد البلد المذكور قوي وقادر على التوسع وخلق المزيد من فرص العمل مما يعني انخفاض مستويات البطالة إلى أدنى ما يمكن وزيادة فرص العمل وبالتالي زيادة الدخل المتوفر في متناول السكان **(ورود،2019)**.

وبناءاً على ما تقدم تبرز أهمية الناتج المحلي الإجمالي من خلال الآتي:

١- يقيس حجم الاقتصاد ونموه: يعكس الناتج المحلي الإجمالي القيمة الإجمالية للسلع

والخدمات المنتجة داخل العراق ويساعد أيضاً في تحديد ما إذا كان الاقتصاد وينمو أو ينخفض، فضلاً عن ذلك يعد مؤشراً حيوياً للوضع الاقتصادي العام.

٢- يعد مؤشر الرفاهية المتجمع: يمكن أن يؤدي النمو الناتج المحلي الإجمالي أي زيادة دخول الأفراد والشركات مما يؤدي إلى رفع مستويات المعيشة وتحسين من الخدمات العامة.

٣- يعد أساس لتقيم السياسات الاقتصادية: يساعد الناتج المحلي الإجمالي في تقيم فعالية السياسات الحكومية سواء في تنمية القطاعات الاقتصادية المختلفة أو في إدارة الموازنة العامة للدولة.

٤- تحديد التبعية للنفط الخام: يظهر الناتج المحلي الإجمالي مدى مساهمة القطاعات المختلفة في الاقتصاد الذي يكشف الاعتماد الكبير للعراق على هذا المورد وبأكثر من (90%) من الإيرادات مما يدل على أن الاقتصاد العراقي اقتصاد غير مستقر ويعمد على مورد واحد قابل للنضوب.

٥- جذب الاستثمارات المختلفة: يشير الناتج المحلي الإجمالي القوي والمتنامي والمستقر إلى بيئة استثمار مؤاتيه وجاذبة للاستثمارات المحلية والأجنبية.

وعليه يمكن القول: ان هذه الأهمية للناتج المحلي الإجمالي توضح الدور الذي يؤديه المؤشر المذكور في تقدم وتطور الدول المختلفة بل بعكس مدى تحسن الوضع الاقتصادي في البلد المذكور.

ثانياً: أهداف نمو الناتج المحلي الإجمالي The Objectives of Gross Domestic Product (GDP) Growth

لنمو الناتج المحلي الإجمالي العديد من الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها والتي تتمحور حول التنويع الاقتصادي لمصادر الدخل وعدم الاعتماد على مورد النفط وذلك من خلال تنشيط القطاعات الرئيسية كالقطاع الزراعي والصناعي وغيرها من القطاعات، وتتركز أهداف نمو الناتج المحلي الإجمالي بالآتي:

١- تنويع مصادر الدخل أو الهيكل الاقتصادي: يركز هذا الهدف عل تنويع مصادر الدخل الذي يدخل الموازنة العامة سنوياً من مختلف القطاعات الاقتصادية بدلاً من الاعتماد على الايرادات النفطية التي تساهم بما نسبته (95%) من حجم الايرادات، بينما بلغت مساهمة قطاعي الزراعة والصناعة في أحسن الاحوال ما نسبته (5%) سنوياً لاسيما بعد عام 2003.

٢- جذب الاستثمارات الأجنبية وغيرها: لغرض النهوض بواقع الاقتصاد العراقي وعدم الاعتماد على القطاع النفطي فقط لابد من جذب الاستثمارات المختلقة سواء في البنية التحتية أو الطاقة المتجددة وغيرها.

٣- السعي إلى زيادة الانتاج الزراعي: لغرض زيادة معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي لابد من الاهتمام بالقطاع الزراعي لكي يأخذ دوره من خلال توفير كل الفرص إمامه لكي يساهم في زيادة مساهمته في نمو الناتج المحلي الاجمالي والكلام ينطبق أيضاً على القطاع الصناعي.

٤- تعزيز الخدمات العامة: يرتبط هذا الهدف مباشرةً بالخدمات الأساسية التي تقدمها الحكومة لأبناء البلد لاسيما ما يتعلق بالخدمات الصحية والتعليمية وغيرها.

٥- توفير فرص عمل: يتعلق هذا الهدف بتوفير فرص عمل للعاطلين من أجل تخفيض معدل البطالة ورفع المستوى المعاشي لأبناء البلد.

٦- تعزيز دور القطاع الخاص: ويتم ذلك من خلال إزالة العوائق امام هذا الدور وتسهيل الإجراءات لكي يأخذ القطاع الخاص دوره في تطوير وبناء الاقتصاد العراقي ورفع معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي.

ختاماً يمكن القول: ان الأهداف وغيرها إذا تم العمل على تحقيقها ستؤدي إلى زيادة نمو الناتج المحلي الاجمالي وتعمل على تنويع مصادر الدخل في الاقتصاد العراقي بدلاً من الاعتماد على القطاع النفطي وايراداته والتي تتعرض بين الحين والأخر إلى التقلبات بين الارتفاع والانخفاض.

مساهمة القطاعات الاقتصادية (النفط، الزراعة، الصناعة) في نمو الناتج المحلي الاجمالي في العراق The Contribution of Economic Sectors (Oil, Agriculture, Industry) to GDP Growth in Iraq

أولاً: القطاع النفطي The Oil Sector

على الرغم من تحسن هيكل الاقتصاد العراقي وذلك من خلال ارتفاع نسبة مساهمة القطاعات الاقتصادية إلا أن الاقتصاد العراقي يعتمد وبشكل رئيسي في تكوين الناتج المحلي الاجمالي على عدد قليل من القطاعات الاقتصادية، ويأتي في مقدمة هذه القطاعات القطاع النفطي إذ يساهم هذا القطاع بمناسبته (60%) في تكوين الناتج المحلي الإجمالي سنوياً، فضلاً عن ذلك يعد هذا القطاع الممول الرئيسي للموازنة العامة سنوياً إذ يوفر أكثر من (90%) من الايرادات التي تدخل الموازنة العامة سنوياً من جراء بيع هذه المادة في الاسواق العالمية إذ يصدر العراق بحدود (4-4,5) مليون برميل يوميا

السنوات	الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية	نسبة مساهمة القطاع النفطي في الناتج المحلي الإجمالي
2004	36638.24	58
2005	49954.89	57.8
2006	64805.39	55.5
2007	88840.05	53.2
2008	124373.40	55.7
2009	129429.78	40.7
2010	138516.72	42
2011	185749.66	54.7
2012	218000.99	52.8
2013	234637.68	47
2014	228490.90	46.4

32.2	171087.13	**2015**
30.5	172478.71	**2016**
37.8	190874.31	**2017**
46.4	215489.48	**2018**
43,0	225232.37	**2019**
30.3	166756.98	**2020**
69.99	277.152	**2021**
60.0	288059.0	**2022**
60.0	270799.0	**2023**
60.9	2760771.0	**2024**
60.10	265455.0	**2025**

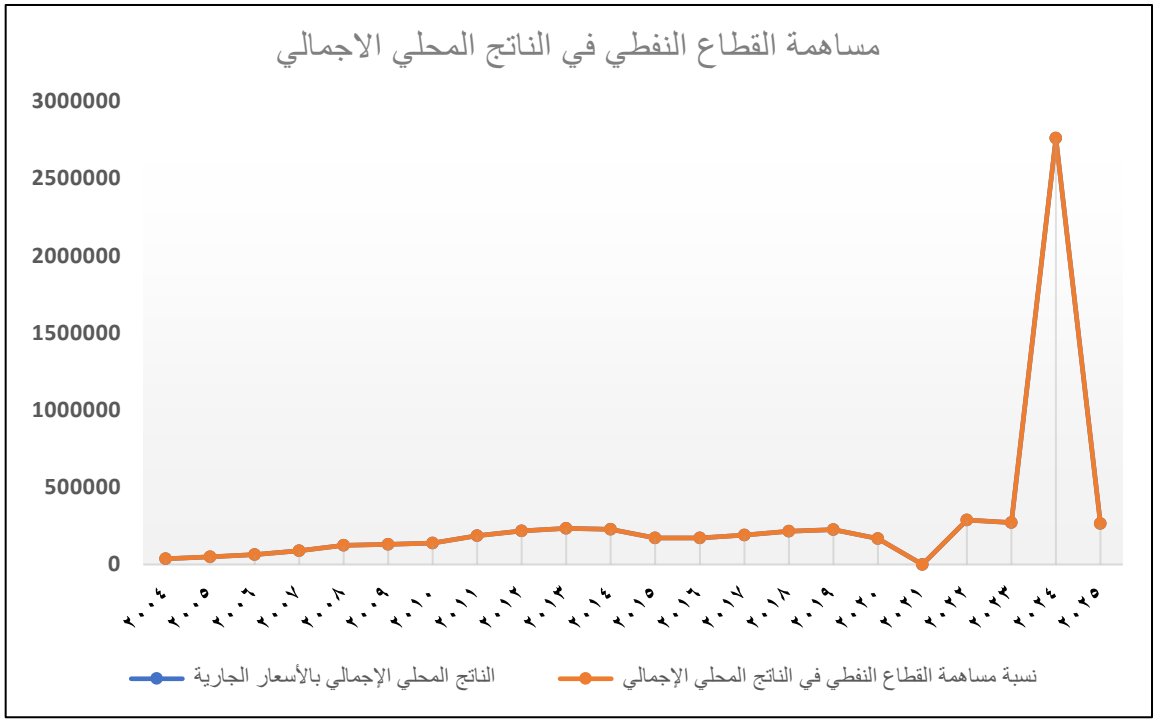

ثانياً: القطاع الزراعي The Agricultural Sector

أما بالنسبة للقطاع الزراعي فعلى الرغم من احتلال العراق مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة ألا أن هذه الأراضي لم يتم استغلالها بشكل صحيح إذ يتم استيراد أغلب المحاصيل والمنتجات من دول الجوار بسبب عدم قدرة القطاع الزراعي على تلبية احتياجات السوق المحلية من المنتجات الزراعية المختلفة لاسيما التي لها مساس في حياة المواطن العراقي.

الجدول (2) يوضح مساهمة القطاع الزراعي في تكوين الناتج المحلي الاجمالي.

السنوات	القطاع الزراعي	نسبة مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الاجمالي
2004	2542.17	6.9
2005	3440.32	6.8
2006	3775.58	5.8
2007	4379.37	4.9
2008	4765.62	3.8
2009	6769.09	5.2
2010	7150.63	5.1
2011	8477.19	4.5
2012	8990.95	4,1
2013	1118.56	4.7
2014	11259.54	4.9
2015	6990.95	4.0
2016	6626.10	3.8
2017	6268.22	3.2
2018	5345.80	2.4
2019	7416.84	3.2
2020	9828.82	5.8
2021	9287.99	3.9
2022	9367.76	3.0
2023	9388.09	3.0
2024	9454.55	3.0
2025	9441.89	3.0

وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، ولسنوات مختلفة .

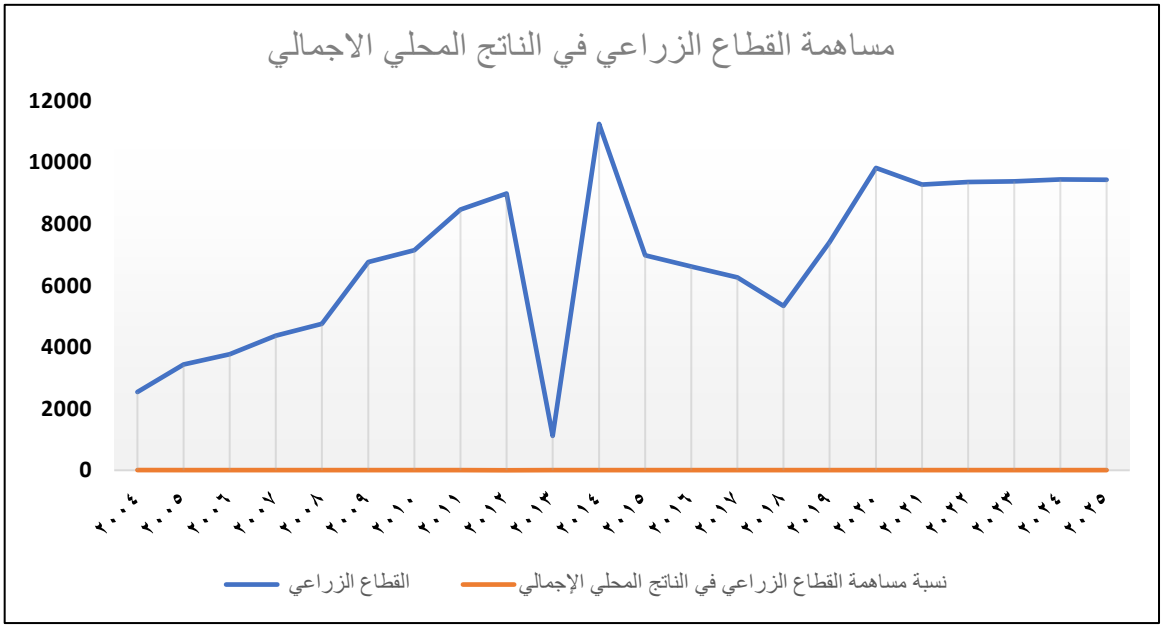

ثالثاً: القطاع الصناعي The Agricultural Sector

وفيما يتعلق بالقطاع الصناعي فلا تصل أهمية عن القطاع الزراعي الذي يكمل الواحد الأخر غير أن هذا القطاع لاسيما بعد عام 2003، تعرض إلى تدمير مرتكز انه الأساسية من البنية التحتية والطرق والجسور والمعامل والمصانع وغيرها، سواء كان من جراء العمليات العسكرية أو بفعل فاعل مما أثر وبشكل سلبي عل مساهمة هذا القطاع في الناتج المحلي الإجمالي بشكل سنوي إذ لم تتجاوز نسبة مساهمته في أحسن الظروف ما نسبته (3٪) وهذا يدل على ان هذا القطاع شأنه شأن القطاع الزراعي يعاني من الإهمال وسوء الإدارة وهو ما انعكس بصورة سلبية على مساهمته في تكوين الناتج المحلي الإجمالي.

الجدول (3) يوضح نسبة مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الاجمالي للمدة (2004-2025)

السنوات	نسبة مساهمة القطاع الصناعي
2004	1.8
2005	1.5
2006	1.7
2007	1.8
2008	1.9
2009	9.9
2010	2.7
2011	3.2
2012	3.0
2013	2.6

2.0	**2014**
2.4	**2015**
2.0	**2016**
2.8	**2017**
1.9	**2018**
1.8	**2019**
1.1	**2020**
1.5	**2021**
1.5	**2022**
2.2	**2023**
3.0	**2024**
2.2	**2025**

وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، ولسنوات مختلفة .

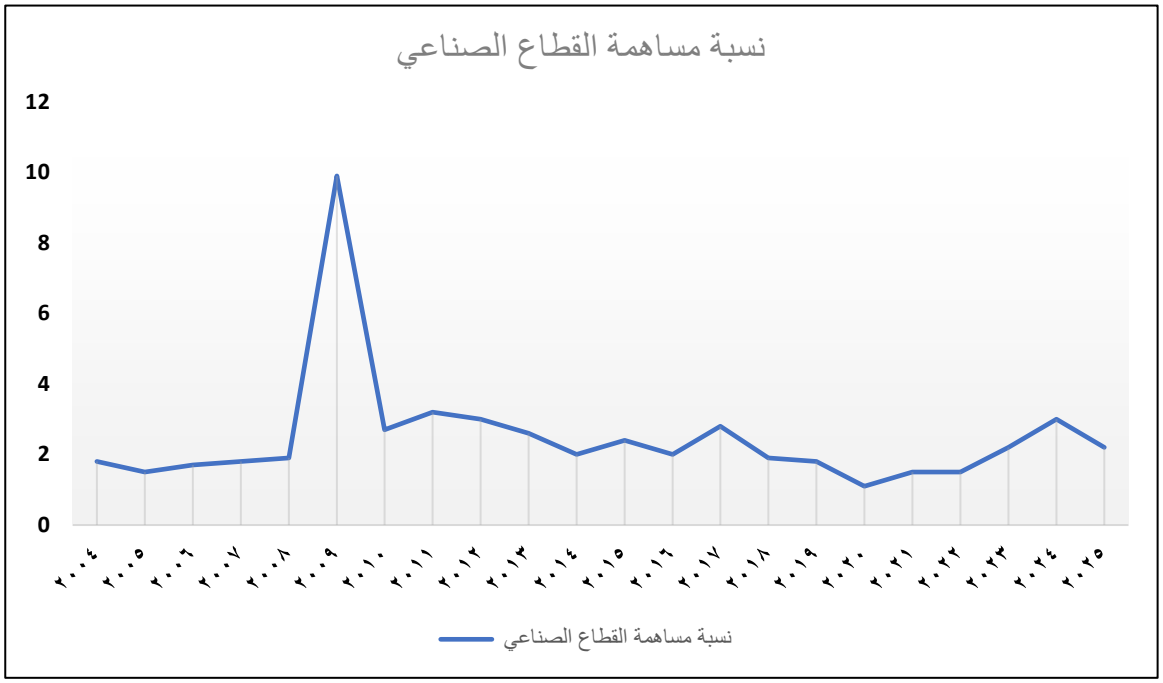

تأثير التحول الرقمي على نمو الناتج الإجمالي المحلي في العراق The Impact of Digital Transformation on GDP Growth in Iraq

يعد التحول الرقمي واحداً من أهم التطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم إذ يشير التحول المذكور إلى دمج التكنولوجيا الرقمية في جميع مجالات النشاط الاقتصادي لاسيما ما يتعلق بنمو الناتج المحلي الاجمالي إذ يعد التحول الرقمي المحرك الرئيسي للنمو الاقتصادي في الوقت الحاضر إذ تندمج فيه التقنيات الرقمية الحديثة من أجل الكفاءة

وتحفيز الابتكار وخلق فرص عمل جديدة، وهو ما يؤثر وبشكل مباشر على نمو الناتج المحلي الإجمالي (GDP) وذلك من خلال تحسين الإنتاجية في مختلف القطاعات الاقتصادية ، فضلاً عن تطوير البنية التحتية في البلد المعني **(هيثم،2025)**.

وفيما يتعلق الأمر بالعراق الذي يشهد تطوراً ملحوظاً لا فيما يتعلق بموضوع التحول الرقمي وفي مختلف القطاعات الاقتصادية على اعتبار ان التحول الرقمي يعد أحد الركائز الأساسية للاقتصاد بل يعد المحرك الأساسي للنمو الاقتصادي ويؤدي إلى احداث تغيرات جذرية في كيفية انتاج السلع والخدمات واستهلاكها وتبادلها، بالنسبة للعراق كما ذكرنا فأن اقتصاده يعتمد وبشكل كبير وأساسي على الايرادات النفطية في دعم الموازنة العامة سنوياً**(هشام،2022)** .

لذلك فأن التحول الرقمي يمثل مساراً صحيحاً لتنويع النشاط الاقتصادي ومصادر الدخل وتعزيز نمو الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي. وفي هذا الصدد تشير بعض المصادر بأن حصة الاقتصاد الرقمي من الناتج المحلي الإجمالي في العراق ضمن قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد ساهم بما نسبته (10%) من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2022 وان مستخدمي شبكة الإنترنت في العراق بلغت نسبتهم (73,8) عام 2025،

مجموع السكان البالغ عددهم(45) مليون نسمة **(وزارة التخطيط ،2022)** بينما بلغت اشتراكات المواطنين في الهاتف المحمول (38,8) مليون نسمة تقريباً، وهذا يدل على أن مواطنين العراق.

يعتمدون على الهاتف المحمول بالكامل، أما بخصوص وسائل التواصل الاجتماعي فقد شهد هو الآخر نمواً واضحاً فقد تجاوز (38,7) مليون حساب مع زيادة تقدر بما نسبته (17%) في عدد المستخدمين خلال عام 2025، **(جامعة المستقبل،2026)** وفيما يتعلق بالمدفوعات الرقمية فقد شهدت هي الاخرى نمواً ملحوظاً إذ ارتفعت قيمة المدفوعات الرقمية من (2,6) ترليون عام 2023، إلى (7,6) تريليون دينار عام 2024

الجدول (4) يبين مؤشرات التحول الرقمي في العراق للمدة (2017-2025)

السنوات	الأفراد الذين يستخدمون الإنترنيت من مجموع السكان	عدد براءات الاختراع	عدد البطاقات الالكترونية
2017	26	323	6.377
2018	34	398	8.810
2019	44	446	10.506
2020	46	379	11.749
2021	49	478	14.906
2022	79	517	16.020
2023	74,9	800	19.75
2024	78.7	800	18.0
2025	73.8	750	20.0

Sourees - cohmn (2,3) from the world bank fund Iraq world Deve lopment in dicafors, al the link·

.https:// data. albankvalwi.irg

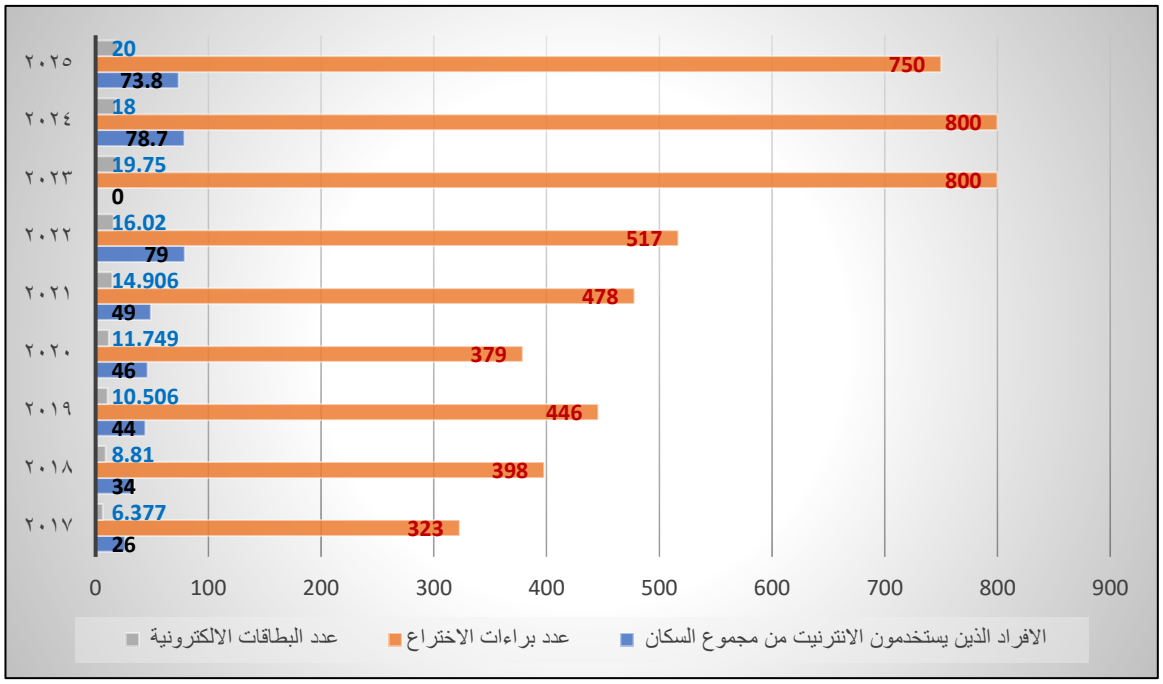

التوصيات

يوصي البحث بما يلي:

١- ضرورة تنويع الاقتصاد العراقي وعدم الاعتماد على القطاع النفطي كمصدر رئيسي لنمو الناتج المحلي الإجمالي.

٢- زيادة التخصيصات المالية لدعم عملية التحول الرقمي في العراق من أجل زيادة معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي من خلال دعم برامج البحث العلمي في المجالات المختلفة.

٣- ضرورة الاهتمام بتطوير البنية التحتية المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

٤- الاهتمام بالتنمية البشرية ودعم الكوادر العلمية من أجل كسب الخبرة والاستفادة من المميزات المتوفرة في العراق.

٥- ضرورة الاستفادة من تجارب الدول التي سبقت العراق في استخدام التطور التقني والتكنولوجي لاسيما ما يتعلق بالتحول الرقمي.

٦- تطوير التقنيات الرقمية ونشرها مع مراعاة اثارها الإيجابية التي تخدم عملية التحول الرقمي وتحقيق اهداف التنمية الاقتصادية.

الاستنتاجات

توصل البحث عدد من الاستنتاجات وهي كالاتي :

١- تم اثبات فرضية البحث بأن هناك تأثيراً ايجابياً للتحول الرقمي على نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق .

٢- أظهرت البيانات عن استمرار العراق في الاعتماد والمفرط على القطاع النفطي في تمويل الموازنة العامة دون بقية القطاعات الاقتصادية فضلاً عن ضعف مساهمتها في نمو الناتج المحلي الإجمالي .

٣- يساهم التحول الرقمي تحسين الخدمات المختلفة المقدمة للزبائن سوى كانت مالية أو تجارية وغيرها وهذه أحد أسباب نجاح التحول المذكور .

٤- أدى التطور التقني والتكنولوجي لاسيما في مجال التحول الرقمي إلى تسهيل الإجراءات وخفض التكاليف وسرعة الانجاز .

٥- توجد فجوة كبيرة وضعف يتعلق بالبنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات

أدت إلى تراجع نمو الناتج المحلي الإجمالي لاسيما المتعلقة بعملية التحول الرقمي في بعض السنوت .

٦- أظهرت بعض المؤشرات والبيانات الاحصائية بأن هناك أكثر من (73%) من مجموع سكان العراق يستخدمون الإنترنت .

المصادر:

Balkah Learning فوائد ومميزات التحول الرقمي وعيوبه وأهميته وأهم الايجابيات والسلبيات، متاح على الرابط https://bakkah.com

أبو سمرة مرعي يونس (2019)، أهمية التحول الرقمي في القطاع المصرفي، أدارة

أحمد ابريهي علي، (2018) نمو الاقتصاد العراقي نحو عام 2040، البنك المركزي https://cbi.iq

أحمد حسن إبراهيم (2019) التحول الرقمي نقلة نوعية للتحرر من البيروقراطية

أحمد حسن إبراهيم، (2019) التحول الرقمي: نقلة نوعية للتحرر من البيروقراطية والفساد الإداري والاقتصاد والمحاسبة نادي التجارة / ال عدد676ص8-11.

إدريس رمضان حجي، (2023) قياس وتحليل أثر بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية على النمو الاقتصادي في العراق للمدة(2005-2022) المجلة العراقية

الاقتصادية الكلية في ماليزيا والامارات العربية المتحدة للمدة (1999-2013)، مع الإشارة للعراق.

التحول الرقمي لتطبيق رؤية 2030، جامعة عين شمس / القاهرة.

جامعة المستقبل(2026) التحول الرقمي في العراق واثره على البنية التحتية المستدامة متاح على الرابط https://uomus.edu.iq

رؤية الخبراء الاستشارية Evc 2025 أهداف التحول الرقمي متاح على الرابط https://evc.sa

ريناد المجدRMG، (2025)، التحول الرقمي مفهومه وأهميته وفوائده للمؤسسات متاح على الرابط https://www.rmg-sa.com

زينب هادي نعمة، (2015) تحليل العلاقة بين الاقتصاد الرقمي وبعض المتغيرات

علي جابر عبد الحسين وآخرون (2023) أثر القطاعات الحقيقية (الزراعة الصناعة، النفط) على نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق للمدة (1990-2020) بحث منشور في مجلة كلية الإدارة والاقتصاد /جامعة المثنى -العراق.

علي جليل محمد، (2025)، أثر التحول الرقمي المالي في الناتج المحلي الإجمالي: الاقتصادات بلدان عربية مختارة مع اشارة خاصة للعراق. أطروحة دكتوراه -كلية الإدارة والاقتصاد جامعة كربلاء.

للعلوم الاقتصادية العدد 79، ص18.

مبروكة كريم محمد، (2024)، الإطار المفاهيمي لمصطلح التحول الرقمي، مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية المجلد الأول العدد ٧.ص 234-259

مجموعة البنك الدولي، 2024، التحول الرقمي متاح على الرابط https://www.albankaldawli.org

مصطفى أحمد حامد، (2022) تأثير التحول الرقمي على الناتج المحلي الإجمالي، المجلة الدولية للعلوم الإدارية والاقتصادية والمالية -مصر.

نادية أحمد الشهراني، (2024) عالم التحول الرقمي، مقال منشور على الرابط الإلكتروني https://jli. journals.ekb.eg

هشام أمين، (2022) إثر التحول الرقمي عل إبداع العاملين في ظل توسط طبيعة الهيكل التنظيمي بالبنوك، 61، كلية التجارة، قسم إدارة الاعمال /جامعة بنها / مصر. .

هيثم حميد مطلك المنصور (2025)، الاقتصاد العراقي وتآكل الناتج المحلي الإجمالي الأسباب الهيكلية - السياسات المضادة متاح على الرابطhttps://econmy-news.net

والفساد الإداري (الاقتصاد والمحاسبة) نادي التجارة العدد 676,ص8-11.

- ورود قاسم حيدر، (2019) تكنولوجيا التحول الرقمي تأثيرها في تحسين الأداء الاستراتيجي للمصرف رسالة دبلوم عالي جامعة كربلاء.

وزارة التخطيط، (2022) التقرير العراقي 2022.

وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، ولسنوات مختلفة .

وسام بو سالم، سامي بن جدو (2024) أثر التحول الرقمي على نمو الناتج المحلي الداخلي الخام في عينة من البلدان المتقدمة خلال الفترة (2000-2021)، مجلة نماء للاقتصاد التجارة-المجلة 8، العدد2 .

. Lakebardman, ao(2017) digital tranformation of bussiness

moets beest practis and road map intertional journal of innovation manayement 21(8) .4

Micic, l (2017) digital trans formation and its influenee on gdp ecoomics , 05.(02)

Panchaman, D, (2019) Econometries in theory and practice smapore springer, Singapore.

IMF (2020) Gross Damestic product an economys All, anail able at.

Sourees - cohmn (2,3) from the world bank fund Iraq world Deve lopment in dicafors, al the link.

https:// data. albankvalwi.irg.

III. Erbil International Conference on Social Sciences and Humanities

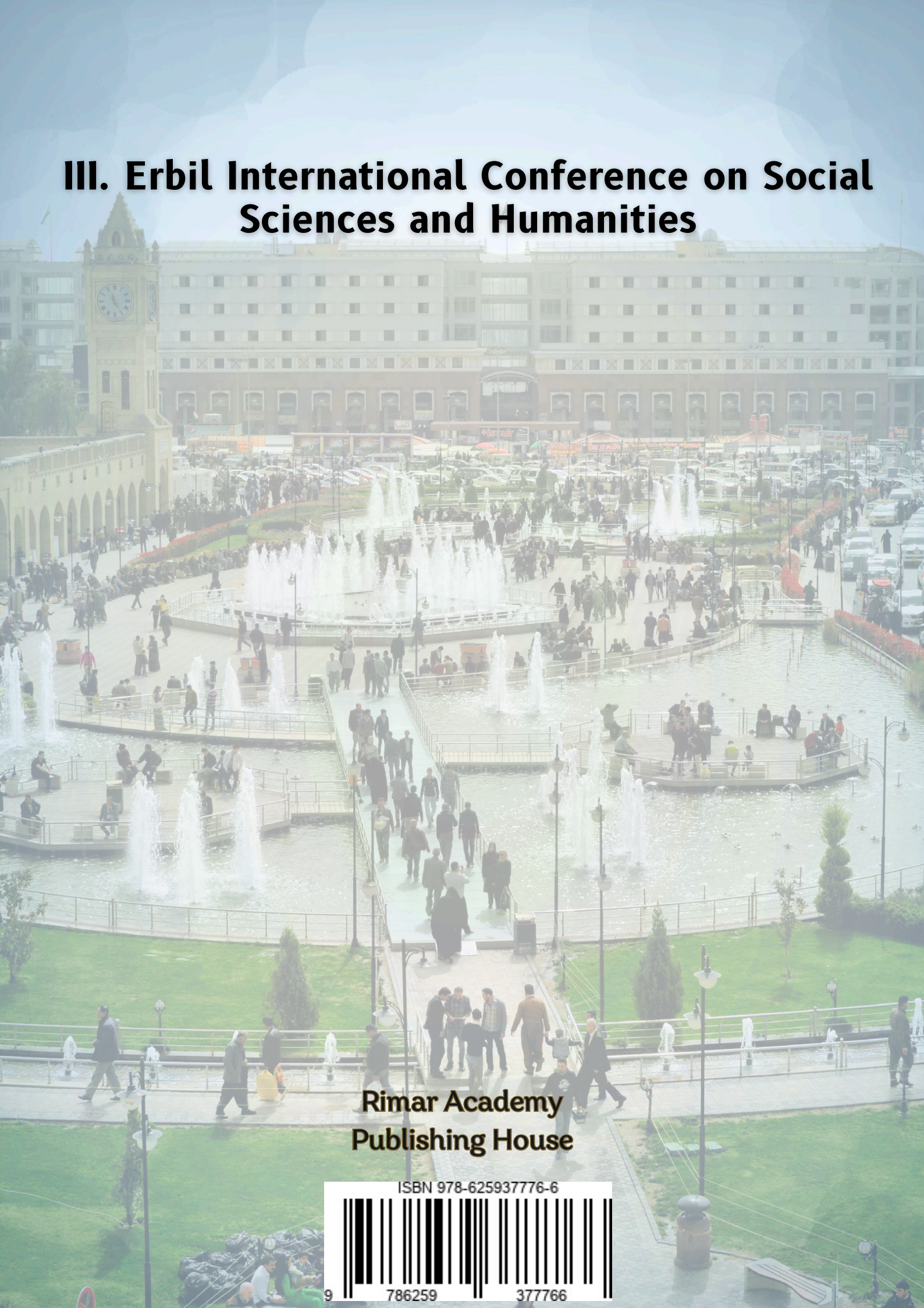

Rimar Academy
Publishing House

ISBN 978-625937776-6